

علوم الأخوة

١٥

في هذا العدد :

- التاصيل في ضوء علم اللغة المقارن - دراسة معجمية لأسماء أعلام مختارة
- فريدريش ريكسرت وترجمة الشعر العربي
- اتجاهات التغير الصوتي في الألفاظ المقترضة من الفارسية إلى العربية
- موقوف ابن مالك من الزمخشري في بنية الألفاظ ووظيفتها
- دلالات الحروف عند الزجاجي
- ألفاظ الوجه في (المخصص لابن سيده)

علوم اللغة

دراسات علمية مُحَكَّمة تصدر أربع مرات في السنة
كتاب دوري

٢٠٠١

العدد الثالث

المجلد الرابع

رئيس التحرير

أ.د. محمود فهمى حجازى (القاهرة)

مدير التحرير

د. مجدى إبراهيم يوسف (حلوان)

نائب رئيس التحرير

أ.د. سعيد حسن بحيرى (عين شمس)

أ.د. عمر صابر عبد الجليل (القاهرة)

المستشارون العلميون

أ.د. جوزيف ديشى (ليون ٢) أ.د. عبده على الراجحي (الاسكندرية)

أ.د. حسن حمزة (ليون ٢) أ.د. كمال محمد بشر (القاهرة)

أ.د. حمزة المزينى (الرياض) أ.د. مانفرد فويدخ (أمستردام)

أ.د. رئيس جورج خورى (ميدلبرج) أ.د. محمد عوفى عبد الرؤوف (عين شمس)

أ.د. السعيد محمد بدوى (الجامعة الأمريكية بالقاهرة) أ.د. عبد الفتاح البركاوى (الأزهر)

أ.د. فولفديترش فيشر (أرلانجن)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

علوم اللغة

دراسات علمية مُحَكَّمة تصدر أربع مرات في السنة

كتاب دورى

مج ٤، ع ٢٠٠١٣

© حقوق الطبع والنشر محفوظة ، ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملاً أو أى قسم من أقسامه ، بأي شكل من أشكال النشر أو استنساخه أو ترجمته ، أو اختزاله في أى شكل من أشكال نظم استرجاع المعلومات ، إلا بأذن كتابى من الناشر .
قيمة الاشتراك السنوى :

٨٠ جنيهًا مصرياً	(داخل جمهورية مصر العربية)
٨٠ دولاراً أمريكياً	(خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد)
سعر العدد :	

٢٠ جنيهًا مصرياً	(داخل جمهورية مصر العربية)
٢٠ دولاراً أمريكياً	(خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد)
أسعار خاصة للطلبة :	

المراسلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

المحتويات

البحوث:	الصفحة
التأصيل فى ضوء علم اللغة المقارن دراسة معجمية لأسماء أعلام مختارة د. عمر صابر عبد الجليل	٩
فريدريش ريكرت وترجمة الشعر العربى د. محمد عونى عبد الرؤوف	٥٩
اتجاهات التغير الصوتى فى الألفاظ المقترضة من الفارسية إلى العربية د. رجب عبد الجواد	٧٥
موقف ابن مالك من الزمخشري فى بنية الألفاظ ووظيفتها د. سعد بن حمدان الغامدى	١٢٧
دلالات الحروف عند الزجاجي د. مجدى إبراهيم يوسف	٢٢٩
ألفاظ الوجه فى (المخصص لابن سيده) د. نادية رمضان محمد النجار	٢٧٩

تقديم

هذا هو العدد الخامس عشر من «علوم اللغة» ، يصدر فى موعده ٢٠٠١ متضمناً دراسات متخصصة فى علوم اللغة . تلقتها أسرة التحرير من باحثين ينتمون إلى جامعات مختلفة مصرية وعربية .

تعنى علوم اللغة بنشر البحوث الجادة فى مجالات الدراسات اللغوية المختلفة ، وهى تهدف إلى النهوض بالدرس اللغوى العربى ، وتيسر للباحثين الحيز المناسب لعرض المادة العلمية الموثقة توثيقاً علمياً دقيقاً ، وترحب بكل دراسة لغوية عربية حديثة تستند إلى معطيات مناهج علم اللغة الحديث ، وتسهم فى تأصيل الدرس اللغوى العربى وتعمل على تطويره . والبحوث المنشورة تعكس رؤية أصحابها وهم المسئولون عنها .

علوم اللغة مجلة علمية محكمة ، يخضع النشر فيها لعملية تحكيم علمى دقيق بإشراف أساتذة متخصصين فى علوم اللغة فى الجامعات العربية والأجنبية .

ولا يسع أسرة تحرير علوم اللغة إلا أن تقدم الشكر والتقدير للباحثين فى اللغة العربية فى أقسام اللغة العربية فى الجامعات المصرية والعربية والأجنبية بمساهماتهم الواضحة فى تحقيق أهداف علوم اللغة ، وذلك ببحوثهم الجادة واقتراحاتهم القيمة ، كما تعبر عن شكرها الجزيل للقراء الاعزاء بترحيبهم واحترامهم بعلوم اللغة منذ صدور العدد الأول منها .

وعلى الله قصد السبيل ،،،

أسرة التحرير

شروط النشر

- يقبل هذا الكتاب نشر الدراسات والأبحاث فى علوم اللغة ، ونتائج البحوث الاستكشافية ، والمراجعات العلمية ، وتقارير الممارسات والمشروعات والأنشطة العلمية، وعروض الكتب اللغوية المتخصصة العربية أو الأجنبية .
- يفضل أن تكون الدراسة فى حدود ١٥٠٠٠ كلمة، والمراجعة العلمية فى حدود ٦٠٠٠ كلمة، والتقارير فى حدود ٢٠٠٠ كلمة، وعرض الكتاب فى حدود ١٥٠٠ كلمة .
- يشترط ألا يكون العمل قد سبق نشره أو قدم للنشر فى أى مكان آخر .
- تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم ، ويخطر صاحب العمل بقبوله أو بملاحظات التحكيم أو الحاجة إلى المراجعة .
- تقدم الأعمال بخط واضح ، أو مطبوعة ، على الحاسوب .
- تقدم الرسومات بشكل جاهز للاستنساخ المباشر .
- يراعى فى الاستشهادات المرجعية الدقة فى التوثيق واكتمال بيانات الوصف ، والاطراد فى ترتيب عناصر البيانات .
- يعبر ما ينشر فى هذا الكتاب عن رأي كاتبه ولا يمثل بالضرورة رأي المحرر أو الناشر .
- لا يعاد نشر أى عمل مما ينشر فى هذا الكتاب الدوري إلا بإذن كتابى من الناشر .
- يخضع ترتيب المواد فى النشر لاعتبارات فنية ولا علاقة له بمكانة المؤلف أو قيمة العمل .

التأصيل فى ضوء علم اللغة المقارن

دراسة معجمية لأسماء أعلام مختارة

د. عمر صابر عبد الجليل

كلية الآداب - جامعة القاهرة

هذه مجموعة من أسماء الأعلام العربية والمعربة تم تأصيلها فى ضوء علم اللغة المقارن ، وقد تم العمل فيها سنة ١٩٨٩ م عندما كلفت من الهيئة العلمية لمشروع الأسماء العربية الذى تنفذه جامعة القاهرة وجامعة السلطان قابوس بعمل تأصيل لعدد من أسماء الأعلام ذات الأصول السامية .

وبعد أن أنجزت العمل ووفق على قبوله اعتمد عليه محررو معجم أسماء العرب (المجلد الأول والثانى من موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب) فى التأصيل لهذه الأسماء . وطبع المعجم - مع ذكر كل أسماء المشاركين فيه - سنة ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

وإن قضية التأصيل لأسماء الأعلام لابد لمن يتناولها من أن يستضى بمعطيات علم اللغة المقارن فتكون سبيله الذى يرشده إلى معرفة أصل العلم ، وتتبع مراحل تغييره من لغة إلى أخرى . ومن المجالات اللغوية فى أسماء الأعلام التى لا تزال فى حاجة إلى دراسة متأنية مسألة تأصيل هذه الأسماء ، فعلى الرغم من جهد لغويننا العرب الأقدمين فى ذلك ، إلا أنه جهد غير كاف لقلة معرفتهم باللغات السامية الأخرى غير العربية . ومن ثم فتهدف هذه

الدراسة إلى تبين ومعرفة أسماء الأعلام الدخيلة فى العربية وكيفية تعريب العرب لها ، ومعرفة أسماء الأعلام التى تعد من قبيل السامى المشترك من ناحية ، ونسمى بهذه الدراسة أيضاً إلى إبراز دور علم اللغة المقارن فى قضية التأصيل فى الدراسات اللغوية العربية متمثلة فى أسماء الأعلام من ناحية ثانية .

ومادة أسماء الأعلام المختارة الواردة فى هذه الدراسة مستقاة من المداخل التى اعتمدت على عمل بالحاسب الآلى الذى تم فى إطار مشروع الأسماء العربية الذى نفذته جامعة القاهرة مع جامعة السلطان قابوس . والمداخل مرتبة ترتيباً هجائياً ، وتفاضينا فى هذا الترتيب على (الألف واللام) الداخلة على بعض أسماء الأعلام .

أما تحليلنا اللغوى لهذه المادة فقد اعتمدنا فيه - فى الأساس - على جمهرة المعاجم فى اللغات السامية ، وعلى بعض النصوص السامية المقتبسة من مصادرها الأساسية .

ومنهجنا فى التحليل اللغوى لهذه الأسماء يستند إلى نقاط رئيسية ، فنظراً لتداخل كثير من أسماء الأعلام بين كونها مادة سامية أصيلة مشتركة أو كونها دخيلة من لغة سامية أخرى ، فإن هذه الدراسة آثرت أن تلتزم - فى إطار معجمى - بترتيب الأسماء على شكل مداخل معجمية .

وقد اعتمدنا على معطيات معاجم اللغات السامية المتخصصة سواء كانت معاجم لغات بعينها ، أو معاجم تتناول مواد سامية مشتركة . هذا فضلاً عن إفادتنا من آراء تتصل بما نتناوله فى مصادر سامية أخرى غير معجمية .

وفى ذكر المواد السامية المشتركة لأسماء الأعلام راعينا استخدام الكتابة الصوتية المتعارف عليها عند المستشرقين تيسيراً للقارئ ، فضلاً عن كتابة المواد العبرية بحروفها الأصلية لكثرة المهتمين بهذه اللغة بين الباحثين . واكتفينا

- بالطبع - فيما يتعلق بمواد العربية الشمالية بكتابتها بالحروف العربية لكون أن هذه الدراسة موجهة إلى القارئ العربى وتسمى إلى خدمة الدراسات اللغوية العربية المقارنة .

المداخل المعجمية لأسماء الأعلام المختارة والدراسة التأصيلية :

آدم :

اسم علم للذكور وهو أبو البشر ، مشتق من أَدَمَ الأرض وهو لونها ، والأدَمَة فى العربية : السُّمرة^(١) ، وقد ورد ذكر المصدر الذى خُلِقَ منه آدم - وهو التراب - فى القرآن الكريم : ﴿كَمْثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾^(٢) .

وهو فى العبرية : אָדָם (ā d ā m) ، معناه : إنسان أو بشر^(٣) وقد ورد فى العهد القديم أنه خلق من تراب « وجبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض »^(٤) .

آسية :

اسم علم للإناث ، مشتق من جذر (أ س ي) بزنة فاعلة ، مؤنث آس ، معناه : الطبيب المداوى . وهو من أسماء الأعلام السامية المشتركة ، فيرد فى الأدب العبرى الحديث منذ فترة التنوير حتى العصر الحاضر اسم العلم للإناث :

(١) راجع : لسان العرب ، مادة آدم .

(٢) آية ٥٩ من سورة آل عمران .

(٣) راجع : Koehler, S. 12

سفيف ، ص ٢٠ .

(٤) راجع : التكوين ٧/٢ .

אֲשָׁרָא (ʾasyā) . ومادة اسمى العلم العبرية والعبرية مشتقة من
 جذر سامى مشترك : (أ س ي) ، منه فى الآرامية : (ʾāsyā) :
 الطبيب ، ومنه فى السريانية : (ʾast) : عالج ، شفى^(١) . ومنه فى العربية
 الشمالية : أسا (المداواة أو العلاج) .

ويرى كثير من الباحثين أن هذه المادة بتلك الدلالة آرامية الأصل^(٢) .

إبراهيم:

اسم علم للذكور ، وهو مأخوذ فى العبرية عن العبرية ، وقد أشارت
 المصادر العبرية إلى عُنْجَمته وإلى كونه ليس بعبرى ، وفيه لغات : إبراهيم ،
 وهو المشهور ، وإِبْرَاهَام ، وقد قرئ به وهى قراءة هشام بن عمار عن ابن عامر
 الشامى ، وإِبْرَاهِيم مثلثة الهاء ، وإِبْرَهْمُ بفتح الهاء وبهمزة وصل ، إِبْرَاهِمُ ،
 وإِبْرَاهوم^(٣) « وتصغيره بُرَّه أو أُبَيْرَه أو بُرَّيْهم^(٤) » .

وصيغته الأولى فى العبرية אַבְרָהָם (ʾabrām) ثم دعاه
 الرب : אַבְרָהָם (ʾabrāhām) ومعناه : « أبو جمهور من الأمم »
 هكذا كما ورد فى علة هذه التسمية فى العهد القديم^(٥) ، وهذا العلم بهذه
 الصيغة من نط أسماء الاعلام المركبة تركيباً إضافياً . وقابل كوللر صيغة אַבְרָהָם

(١) راجع : Nöldeke, NB S, S. 10 : 4 .

(٢) Ibid

(٣) راجع : العرب للجوالقى ، ص ٦١ ، وهامش ٣ من نفس الصفحة .

الصحاح ، مادة يرهم ، القاموس المحيط ، مادة البرهمة .

(٤) راجع : القاموس المحيط ، مادة البرهمة .

(٥) راجع : التكوين ١٧/٤ - ٦ .

(rāhām) العبرية بصيغة رُهَام العربية التي معناها : العدد الكبير أو الجماعة^(١) .

ونلاحظ عند انتقال صيغة الاسم من العبرية إلى العربية تغير صائت الهمزة من الفتحة القصيرة في العبرية إلى الكسرة القصيرة في العربية ، وإبدال الفاء الأسنانة الشفوية المجهورة الرخوة (b) في العبرية بـاء شفوية مجهورة شديدة في العربية ، وإبدال صائت الفتحة الطويلة في المقطع الأخير في العبرية كسرة طويلة في العربية . وأول مَنْ أطلق الاسم عليه في العهد القديم أطلق على إبراهيم الخليل عليه السلام ، وهو الجد الأول للسلالة السامية الذي ينحدر منه اليهود والعرب .

أَيْلَة / أَيْلَة :

اسم علم للإناث مشتق من (أ ث ل) بزنة فَعِيلَة ومعناه : الأصلية الكرمة العنصر^(٢) وأَيْلَة مصغر أَيْلَة .

ومن الممكن أن تكون صيغة أَيْلَة من أسماء الاعلام المنقولة عن اسم نبات وهو الأثل أو الأثول واحدته أَيْلَة : شجر يشبه الطرفاء^(٣) وهو بهذا من أسماء الاعلام السامية المشتركة ، إذ يرد في الأدب العبري الحديث منذ فترة التثوير حتى العصر الحاضر . اسم العلم للإناث : אֵילָה (a šele) ^(٤) . والاسم مشتق من جذر سامي مشترك حافظت فيه العربية الشمالية على صورته الأصلية بالثاء التي تقابلها الشين في الاكدية والعبرية والفاء في الارامية : وهو

(١) راجع : Koehler, S. 8

لسان العرب ، مادة رهم .

(٢) راجع : معجم أسماء العرب ، مادة أَيْلَة / أَيْلَة .

(٣) راجع : لسان العرب ، مادة أثل .

(٤) راجع : אֵילָה שֶׁלֵּה (a šele) 2969 .

مشتق في العبرية من יֶזֶעַל ('ēšēl) « شجر من فصيلة الطرفائيات يكثر قرب المياه من الاراضي الرملية »^(١) ووردت هذه الصيغة في أكثر من موضع في نصوص العهد القديم^(٢) وهو يقابل صيغة ('atlā) في الآرامية ، وصيغة ('tl) في العربية الجنوبية القديمة^(٣) .

إسحاق :

اسم علم للذكور ، وهو مأخوذ في العربية عن العبرية . وصيغته في العبرية : יִשְׁחָק (yīshāq) : معناه : يضحك ، وهو من غط أسماء الاعلام المنقولة عن الفعل المضارع שָׁחַק (sāḥaq) : ضحك . وأول من سمى بذلك إسحاق بن ساره زوج إبراهيم . ويذكر لنا العهد القديم علة التسمية بهذا الاسم وهي تعجب إبراهيم ودهشته التي بلغت حد الضحك من أن يولد له ولد من زوجه ساره وهو ابن مائة سنة وهي بنت تسعين سنة^(٤) .

ونلاحظ عند انتقال الاسم إلى العربية ، إبدال الهمزة العبرية ياء في العربية ، وإبدال الصاد العبرية سینا في العربية .

إسرائيل :

اسم علم للذكور ، وهو مأخوذ في العربية عن العبرية ، وقد أشارت المصادر العربية إلى عجمته ، وفيه لغات : إسرائيل ، وإسرائين ، وإسرال ، وقال أمية على إسرائيل :

(١) راجع : سفيخ ، ص ١٣٠ .

(٢) راجع : على سيل المثال : التكوين ٣٣/٢١ ، صموئيل الاول ٦/٢٢ .

(٣) راجع : Gesenius, S. 72 .

(٤) راجع : سفر التكوين ١٧/١٦ - ١٨ .

{ قال ربّ إني دعوتك في الفَجْدِ سرّ فأصلحْ على يَدَيّ اعتِمالي }
 إنني زَارِدُ الحديد على النَّسَا من دُرُوعًا سَوَابِغَ الاذْيَالِ
 لا أرى من يُعَيِّنِي في حَيَاتِي غيرَ نفسِي إلا بَنَى إِسْرَآلَ^(١)
 وعلى إسرائيل أنشد الحربي في أعرابي صاد ضبا :

يقول أهلُ السُّوقِ لما جِئنا هذا وربُّ البيتِ إسرائيئنا^(٢)

أما صيغته في العبرية فهي : יִסְרָאֵל (yisrā'ēl) ، وهو من نمط
 الأعلام المركبة تركيباً إسنادياً (جملة فعلية) ، فعلها مضارع יִסְרָאֵל (sāra)
 بمعنى صارع ، أو كافح ، ومعنى الاسم بحسب ما ورد في العهد القديم :
 المجاهد مع الإله : « لأنك جاهدت مع الإله والناس وقدرت »^(٣) ، وهو
 الاسم الثاني ليعقوب عليه السلام^(٤) . ونلاحظ في صيغة (إسرائيل) المعربة
 إبدال الياء العبرية همزة في العربية ، وإبدال الإمالة نحو الكسر في العبرية
 كسرة مشبعة في العربية . ونلاحظ في صيغة (إسرال) المعربة إبدال الياء
 العبرية همزة في العربية ، وسقوط همزة اسم الاله (יְהוָה) وصايتها .
 ونلاحظ في صيغة (إسرائيل) المعربة إبدال الياء العبرية أيضاً همزة في العربية ،
 وإبدال لام اسم الاله (יִסְרָאֵל) نونا في العربية ، وينسب هذا الإبدال إلى بني
 أسد ، حيث تتحول اللام نونا لمخالفة الراء السابقة^(٥) .

(١) راجع : العرب للجواليقي ، ص ٦٢ ، وهامش (٢) من نفس الصفحة .

(٢) السابق .

(٣) راجع : التكوين ٢٨/٣٢ .

(٤) יִסְרָאֵל שָׂרָא לְדָ ١٠٠٤ .

(٥) راجع : التكوين ٢٨/٣٢ .

(٥) راجع : عبد الفتاح البركاوي ، في الدراسات اللغوية المقارنة ، ص ٧٣ . علم الدين الجندي ، في القرآن والعربية ، ص ٩٠ .

إسماعيل :

اسم علم للذكور ، وهو مأخوذ في العربية عن العبرية . وأشار الجواليقي إلى عَجْمَتِهِ ، وقال بأن فيه لفتين ، إسماعيل ، وإسمعين واستشهد بقول الراجز :

قال جَوَارَى الْحَى لَمَّا جِئْنَا هَذَا وَرَبُّ الْبَيْتِ إِسْمَاعِينًا^(١)

وأشار ليتمان إلى أنه وردت ضمن النقوش الصفوية صيغة : (yisma^c ēl) ويرجح بأن هذه الصيغة عربية أصيلة^(٢) . أما صيغته الأصلية في العبرية فهي : יִשְׁמַעֵאל (yisma^c ēl) وهو اسم ابن إبراهيم من زوجه هاجر ، ومعناه : (يسمع الرب) ، وورد أن الرب قد دعا هاجر إلى تسمية ابنها بهذا الاسم لأنه قد سمع للمذلتها^(٣) . وهنا نختلف مع الجواليقي الذي أشار إلى أن الأصل في إسماعيل هو «إشماويل»^(٤) .

وصيغة هذا العلم من نمط الأعلام المركبة تركيباً إسنادياً (جملة فعلية) ، وهو نمط من الأنماط السامية المشتركة في بنية الأعلام .

وصيغة الاسم مشتقة من مادة سامية مشتركة دلالتها الاسامية : (سَمِعَ) ، فهي في الاكدية : (samu) ، وفي الاجريتية : (sm^c) ، وفي العبرية :

(١) راجع : المغرب للجواليقي ، ص ٦٢ - وتنسب صيغة إسماعين (بالنون) إلى بني أسد . راجع : علم

الدين الجندي ، في القرآن والعربية ، ص ٩٠ .

(٢) راجع : ليتمان ، أسماء الأعلام ، ص ٤٨ .

(٣) راجع : التكوين ١٦/ ١١ .

(٤) راجع : المغرب للجواليقي ، ص ٥٥ .

נִינְאֻלַּד (šāma^c) وفي الآرامية : (sm^c) ، وفي العربية الشمالية : سَمْع ،
وفي الحبشية : (sami^e a)^(١) .

أشعيا :

اسم علم للذكور ، مأخوذ في العربية عن العبرية נִינְאֻלַּד^٢ ،
وصيغته في العبرية : (yeša^e yā) ، وهذه صورة من صيغة : נִינְאֻלַּד^٣ .
(yeša^e yāhū)^(١) ، وهذا العلم من نمط الأعلام المركبة تركيا إضافيا معناه :
خلاص يهو^(٢) ، ونلاحظ وجود مختصرين لاسم الإله يهو ، الأول נִי^٤ ،
والثاني נִי^٥ .

وأول من تسمى بهذا الاسم النبي اشعيا الوارد ذكره في العهد القديم^(٦)
ونلاحظ في صيغة (أشعيا) المعربة إبدال الياء العبرية همزة في العربية ،
وإسكان الشين في العربية في مقابل تحريكها بالفتحة القصيرة في الأصل
العبري .

أصيلة :

اسم علم للإناث ، من (أصل ل) بزنة فعلية ، مؤنث أصيل ، وهو
العريق المتمكن في أصله ، والكريم المنبت^(٧) ، وهو من الأعلام السامية
المشتركة بين العربية والعبرية ، فمن أسماء الإناث في الأدب العبري الحديث

(١) راجع : Koehler, S. 990 .

(٢) راجع : Koehler, S. 413 .

(٣) راجع : Ibid ، ص ٧١١ .

(٤) راجع : الملوك الثاني ١٩/٢ - ٢٠ .

(٥) راجع : معجم أسماء العرب ، مادة أصيلة ، لسان العرب ، مادة أصل

منذ فترة التئوير حتى العصر الحاضر : אֶשְׁתִּילָה (ʾašīlā)^(١) ، بزنة
فَعْلِيَّة أيضًا ، مؤنث אֶשְׁתִּיל (ʾašīl) ، وهو النجيل أو الشريف^(٢) .

إنسي :

اسم علم للذكور لحقت به ياء النسبة ، وهو من أسماء الأعلام السامية
المشتركة بين العربية والعبرية ، فمن الأعلام العبرية للذكور : אֶנוֹשׁ (ʾenōš)^(٣) .

وصيغتنا العلم فى العربية والعبرية مشتقتان من مادة سامية مشتركة معناها :
إنسان أو بشر . فهى فى الأكديّة : (nišu) ، وفى العبرية : אִישׁ (ʾiš)
(ʾenōš) وفى الآرامية : (ʾenāš) ، وفى السريانية : (nāšā) ، وفى العربية
الشمالية : إنس ، وفى العربية الجنوبية : (ns)^(٤) .

إيزابيل :

اسم علم للإناث ، وهو مأخوذ فى العربية عن العبرية ، وصيغته فى
العبرية : אִיזַבֵּל (ʾīzebel)^(٥) ، وهو من غط الأعلام المركبة ، وهو
مركب من אֵז (ʾēze) وهى أداة نداء وتعجب و בֵּל (bēl) بمعنى
بَعْل : كبير آلهة بابل القديمة ، وسقطت العين بتأثير نظام الكتابة المسمارية الذى

(١) راجع : Koehler, S. 413 .

(٢) راجع : سفيث ، ص ١١٣ .

(٣) راجع : التكوين ٢٦/٤ .

(٤) راجع : Gesenius, S. 53 .

لسان العرب ، مادة أنس .

(٥) راجع : الملوك الأول ١٨/٤ ، ١٣ .

لا يحتوى على رمز لصوت العين بتأثير من اللغة السومرية ، ويعنى العلم إذن :
ما أعظم الإله أو بالبعل .

وقد أطلق هذا الاسم على ابنة أنبعل ملك صور ، وهى زوجة آحاب أحد ملوك بنى إسرائيل^(١) ، وقد ورد ذكرها فى أكثر من موضع فى نصوص العهد القديم^(٢) .

ونلاحظ فى صيغة ايزابيل المعربة إبدال صائت الإمالة القصيرة العبرية المحرك به صوت الزاى فتحة طويلة فى العربية ، وإبدال الفاء الأسنانية الشفوية المجهورة الرخوة (b) فى العبرية بـاء شفوية مجهورة شديدة فى العربية ، كما نلاحظ أن العربية حينما نقلت هذا الاسم نقلته كما هو بدون العين (عين بعل) ، على الرغم من وجود العين فى الصوامت العربية !

البعللى :

اسم علم للذكور حلى بالالف واللام ولحقت به ياء النسبة ، وهو نسبة إلى بعل ، وهو من أسماء الاعلام السامية المشتركة ، فهو اسم علم للذكور أيضاً فى العبرية وصيغته : בַּעַל (ba'al)^(٣) ، وهو كذلك فى الأجرية والفينيقية .

ولمادة هذا الاسم دلالة سامية مشتركة بمعنى : الصاحب ، أو الولى ، أو الرب ، أو الزوج ، أو السيد .

وهى فى الاكدية : (bêlu) ، وفى العبرية בַּל (ba'al) وفى

(١) راجع : Gesenius, S. 29 .

(٢) راجع : على سبيل المثال : الملوك الأول ٣١/١٦ .

(٣) راجع : أخبار الأيام الأول ٥/٥ .

الأرامية (be'al) ، وفي العربية الشمالية : بَعْل^(١) .

تمّازا / تمّارة :

اسم علم للإناث ، وهو من صيغ الأعلام السامية المشتركة بين العربية والعبرية ، ففي العبرية : תָּמָר (tamar) اسم علم للإناث لأكثر من شخصية في نصوص العهد القديم^(٢) والاسم منقول إلى العلمية من اسم ثمر النخل (التمر) ، ومادته من المواد السامية المشتركة ، فهي في الفينيقية : (tmr) ، وفي العبرية : תָּמָר (tamar) ، وفي العربية الشمالية : تمّر ، وفي العربية الجنوبية : (tmr) ، وفي الحبشية : (tamr)^(٣) .

جَبَر :

اسم علم للذكور ، من (ج ب ر) بزنة فَعَل ، وهو العبد أو الهجاء^(٤) وهو من الأعلام السامية المشتركة بين العربية والعبرية ، فمن أعلام الذكور في العبرية : גִּבְרָה (gēber) وهو اسم أحد قواد سليمان^(٥) ، ومعنى الصيغة العبرية : رجل ، أو قوى ، أو شجاع^(٦) .

ومادة هذا العلم من المواد السامية المشتركة ، فهي في الآشورية (gapru) ، وفي أرامية الكتاب المقدس : (gūbrā) ، وفي السريانية : (gabrā)^(٧) .

(١) راجع : Koehler, S. 138 .

لسان العرب ، مادة بعل .

(٢) راجع : على سبيل المثال : التكوين ٦/٣٨ - ٢٤ ، صموئيل الثاني ١٣/١ - ٣٢ .

Koehler, S. 1033, Gesenius, S. 882, 883 .

(٣) راجع : لسان العرب ، مادة جبر .

(٤) راجع : الملوك الأول ١٩/٤ .

(٥) راجع : سفيث ، ص ٢٢٨ .

(٦) راجع : Gesenius, S. 128 .

جبرائيل :

اسم علم للذكور ، وهو من أسماء الأعلام المركبة تركيباً إضافياً (المكون من جبر + إل) معناه : رجل الإله . وهو من الأعلام السامية المشتركة ، وذكُرَتْ فيه لغات عديدة فى العربية ، منها لغات منسوبة ، وهى جِبْرِيل (بكسر الجيم والراء وتخفيف الهمزة) وتنسب إلى الحجازيين^(١) ووردت عند ورقة بن نوفل فى قوله :

إِنْ يَكُ يَا خَدِيجَةُ - فَأَعْلَمِى حَدِيثُكَ إِنَّا : فَأَحْمَدُ مُرْسَلُ
وَجِبْرِيلُ يَأْتِيهِ وَمِكَالُ مَعَهَا مِنْ اللَّهِ وَحَى يشرحُ الصدرُ مَتَرُ^(٢)
وَجِبْرِيلُ تنسب إلى تميم وقيس وبعض نجد^(٣) ، ووردت عند جرير فى قوله :

عَبَدُوا الصَّالِبَ وَكَذَّبُوا بِمُحَمَّدٍ وَجِبْرِيلَ وَكَذَّبُوا مِكَالاً^(٤)
وَجِبْرَيْنَ (بكسر الجيم والراء وتسهيل الهمزة وإبدال اللام نونا) وتنسب هذه الصيغة إلى بنى أسد^(٥) .

وجِبْرَائِيلَ (باللف بعد الراء وياء موحدة بعد الهمزة) ، وقد أشار الطبرى إلى أنها سُمِعَتْ عن بعض العرب دون تحديده لقبيلة بعينها^(٦) وهناك صور نطقية أخرى لم يرد نسب لها ، مثل جِبْرَيْنَ (بفتح الجيم) ، وجِبْرَائِيلَ (بیسائين بعد

(١) راجع : عبد الفتاح البركاوى ، فى الدراسات اللغوية المقارنة ، ص ٧٠ .

(٢) راجع : المغرب للجوالقى ، ص ١٦٢ .

(٣) راجع : عبد الفتاح البركاوى ، السابق ، ص ٧١ .

(٤) راجع : المغرب للجوالقى ، ص ١٦٢ .

(٥) راجع : عبد الفتاح البركاوى ، السابق ، ص ٧٣ .

(٦) السابق : نفسه .

الألف) ^(١) .

وصيغة العلم فى العبرية : גַּבְרִיִּל גַּבְרִיִּל (gabrī'el) ^(٢) وفى الحبشية :
(gabri'el) ^(٣) .

ويرجع الاستخدام الحالى للاسم الى اسم الملاك جِبْرِئِيل الوارد ذكره فى العهد القديم ^(٤) ، وهو جبriel الوارد ذكره فى القرآن الكريم ^(٥) . وعنصر التركيب الإضافى فى اسم العلم من المواد السامية المشتركة فمادة جذر (ج ب ر) ترد فى أكثر من لغة سامية مثل الاشورية والعبرية والآرامية والسريانية والعربية وتدل على معنى الرجل أو القوى أو الشجاع ^(٦) ، وكلمة (إل) من الكلمات السامية المشتركة أيضاً .

حَبِيبَة :

اسم علم للإناث ، من (ح ب ب) بزنة فَعِيلَة ، وهو من الأعلام المشتركة بين العربية والعبرية ، فمن أسماء الأعلام العبرية الواردة فى الأدب العبرى الحديث منذ فترة التنوير حتى العصر الحاضر : חַבִּיבָה * חַבִּיבָה (ḥabībā) من חַבִּיב (ḥbb) وصيغتا العلمين مشتقتان من جذر (ح ب ب) وهو جذر سامى مشترك يدل معناه الأساسى على الحب ، أو الود ، أو التعاطف .

(١) راجع : العرب للجوالقى ، ص ١٦١ .

(٢) راجع : Koehler, S. 168 .

(٣) راجع : Nöldeke, B s., S. 104 - 105 .

(٤) راجع : دانيال ١٦/٨ .

(٥) راجع : آيتى ٩٧ ، ٩٨ من سورة البقرة ، وآية ٤ من سورة التحريم .

(٦) راجع : مادة «جبر» السابقة .

والصيغة العبرية كُتِبَ الحاخام يعقوب مؤلف كتاب *לפני* (١١).

حجۃ :

اسم علم للإناث ، منقول عن حَجَلَه ، وهو من الأعلام السامية المشتركة بين العربية والعبرية ، إذ ورد في العهد القديم اسم العلم للإناث : חֲגִלָּה (hōglā) ^(١) والصيغة اسم طائر : حَجَلَه طائر من الفصيلة الدجاجية أكبر بقليل من الحمام أحمر المنقار والرجلين ذو ريش رمادي يميل إلى اللزقة يسكن الجبال ^(٢) .

ومن تسمين بهذا الاسم في العبرية إحدى بنات صُلَفْحَاد بن حافر⁽⁴⁾ .
وصيغة اسم العلم في العربية والعبرية منقولة عن مادة سامية مشتركة ،
ففي السريانية ترد نفس الصيغة كاسم طائر : (ḥāglā) (مع ملاحظة تحريك
الحاء بالفتحة الطويلة بدلا من الضمة الممالة) ، وفي العربية الشمالية يرد
الحَجَل والجَمع حَجَلَى : طائر ، ورد ذكره عند امرئ القيس وابن ولاد⁽⁵⁾ .

الحكموني :

اسم علم للذكور من مادة حكم ، دخلت عليه الألف واللام ولحقته به ياء النسبة . وهو من الأعلام السامة المشتركة بين العربية والعبرية ، فمن أسماء

(1) راجع: אבן נשועה ע' 703, 2970, 2958, 7076.

(٢) راجع : السابق ص ٢٩٧٠ .

Nöldeke, Bzs, S. 85

(٣) راجع : سفيان ، ص ٢٦ / ٣٣ ، ١١ / ٣٦ ، لسان العرب مادة حجل .

מגברך שדנשך ע' 715

(٤) راجع : العدد ٢٦/٢٣ ، ٣٦/١١ ، موضع ١٧/٣ .

Noldeke, Bzs, S. 85 , 86: (۵) راجع

الأعلام للذكور في العبرية القديمة : חָמֹנִי (hāmōnī) ، معناه : حكيم ، أريب ، وهو مشتق من الفعل : חָמַם (hāham) بمعنى : حَصَفَ ، عَقَلَ ، ثَقَفَ^(١) . وسمى بهذا الاسم أبو أحد أبطال داود^(٢) .

والمادة الأصلية للعلم موجودة في الأجرية والآرامية ، فضلاً عن العربية الشمالية والعبرية^(٣) .

أما اللاحقة (ōn) الواردة في الصيغتين العبرية والعربية فهي للتصغير^(٤) .

الحمداني:

اسم علم للذكور ، دخلت عليه الألف واللام ولحقت به ياء النسبة ، وهو من الأعلام السامية المشتركة بين العربية والعبرية ، إذ يرد في نصوص العهد القديم اسم العلم : חַמְדָּאֵן (hamdān) اسم أحد بني ديشان^(٥) .

وصيغتا العلمين في العربية والعبرية مشتقتان من جذر سامي مشترك (ح م د) وهو يرد في الأجرية والكنعانية والآرامية ، والعربية الجنوبية القديمة ، فضلاً عن العربية الشمالية والعبرية ، ودلالته الأساسية هي : المدح ، أو الشناء ، أو الرغبة^(٦) .

أما اللاحقة (ān) الموجودة في الصيغتين العبرية والعربية فيبدو أنها للتصغير مثل اللاحقة (ōn) السابق الإشارة إليها .

(١) واجع : سفيث ، ص ٥٥٦ ، ٥٥٧ .

(٢) واجع : أخبار الأيام الأول ١١/١١ ، 1606 . Konkordanz .

(٣) واجع : חַמְדָּאֵן 762 ، لسان العرب ، مادة حكم .

(٤) واجع : عمر صابر عبد الجليل ، أسماء الأعلام السامية ، ص ١١٠ .

(٥) واجع : التكوين ٢٦/٣٦ ، أخبار الأيام الأول ١/٤١ .

(٦) واجع : Kochler, S. 308 .

اسم علم للإناث ، وهو دخيل فى العربية من العبرية ، فهو فى العبرية חַנָּה (hannā) ومعناه : الرحيمة ، أو الحنونة ، وهو اسم أم صموئيل النبى^(١) .

وصيغة العلم مشتقة من أحد جذرين ساميين ، إما من الجذر المعتل الآخر (ح ن و/ى) ، أو من الجذر المضاعف (ح ن ن) فى العبرية חַנָּה (hinnā) معناه : عطف على ، رحم ، و חַנָּה (hānan) معناه : عفا عن ، صفح ، سامح^(٢) ، وفى العربية الشمالية : « حنا الشيءُ حَنًا وَحَنًا وحناءة : عطفه ... وحننت المرأة على ولدها ... عطفقت عليهم بعد زوجها ... » والحنان بتشديد النون بمعنى الرحيم ويتخفيفها بمعنى : الرحمة ، وحنَّ : أى رحم^(٣) . وفى الأجرينية (hnn) معناه : رحم ، أشفق^(٤) ، وفى السريانية (hnn) معناه : رحم ، غَفَّرَ^(٥) . وفى العربية الجنوبية القديمة : (hny) اسم علم للذكور^(٦) .

وأرجح أن هذا الاسم مأخوذ من الجذر المضاعف ، لأن الجذر المعتل الآخر معناه الأساسى هو العطف أو الشئى ، أما الرحمة فهو المعنى المجازى له .

(١) راجع : صموئيل الأول ٢/١ .

(٢) راجع : Koehler, S. 314 .

(٣) راجع : لسان العرب ، مادة : حنن ، حنا ، أساس البلاغة للزمخشري ، ص ٩٨ .

(٤) راجع : Gesenium, S. 244 .

(٥) راجع : Costaz, p. 109 .

(٦) راجع : Müller, S. 43 .

حواء:

اسم علم للإناث ، وهو من الأعلام ذات المواد السامية المشتركة ، فهو فى العبرية : חַוְוָה (hawwā) معناه : أم كل حى ، وهى زوج آدم أبى البشر عليهما السلام ، وقد سماها بذلك آدم عليه السلام كما ورد فى العهد القديم^(١) .
والصيغة فى العبرية والعربية مشتقة من (ح و ي) .

الحوشى:

اسم علم للذكور ، دخلت عليه الألف واللام والحققت به باء النسبة ، له أصل سامى مشترك فى العبرية القديمة ترد صيغة العلم المقابلة تارة بدون الهاء (أداة التعريف) هكذا חוּשָׁא (hūšā) ، أو חוּשָׁי (hūšay) ، وترد تارة أخرى محلاة بأداة التعريف هكذا : חוּשָׁאִי (hahūšāī)^(٢) .
وصيغتا العلم فى العبرية والعربية مشتقتان من صيغة ذات دلالة مشتركة . وفى العبرية : חוּשָׁי بمعنى : عريشة قروية ، أيكه^(٣) ، وفى العربية : حائش ، حوشى بمعنى : أيكه ، أو المجتمع من الشجر^(٤) .

خلدية:

اسم علم للإناث ، وهو من أسماء الأعلام السامية المشتركة بين العربية والعبرية ، إذ يرد فى العهد القديم اسم العلم للإناث : חַלְדָּה (hūldā) ،

(١) راجع : التكوين ٣ / ٢٠ .

(٢) راجع : صموئيل الثانى ١٥ / ٣٢ ، ١٨ / ٢١ ، أنخبار الأيام الاول ١١ / ٢٩ .

(٣) راجع : سفيف ، ص ٥٣٧ ، ٥٥٥ .

Kochler, S. 282, Gesenius, S. 220 , 813 .

(٤) راجع : لسان العرب ، مادة حوش .

وهى مؤنث תִּלְדָּה (holed) : خُلد « نوع من القواضم من الحيوانات الثديية يشبه الفأر ، لا ذنب له ولا عيين ولا أذنين يعيش تحت الأرض كثير الضرر بالنباتات لأنه يقضم جذورها »^(١) ، وهو اسم إحدى النביات فى العهد القديم^(٢) والخُلد والخُلْد فى العربية الشمالية ضَرَب من الفِثرة أو ضَرَب من الجُرْذَان^(٣) .

وصيغنا اسم العلم فى العبرية والعربية من الاعلام المنقولة عن أسماء الحيوانات .

ومن الباحثين يستبعد أن تكون صيغة العلم - سواء فى العربية أو العبرية - مشتقة من الخُلْد بمعنى الدوام والاستمرار^(٤) .

دانيال :

اسم علم للذكور ، وهو مأخوذ فى العربية عن العبرية ، صيغته فى العبرية דַּנְיֵל (dāniyēl) דַּנְיֵל (dāniyēl) معناه : قاضى الإله^(٥) ، هو من نمط الاعلام المركبة تركيباً إضافياً .

ويرجع الاستخدام الحالى للاسم إلى دانيال النبی الذى له سفر يحمل اسمه من بين أسفار العهد القديم ، ثم أطلق الاسم فى العهد القديم على أكثر من شخصية ، منها اسم أحد الكهنة^(٦) وعند انتقال الاسم من العبرية إلى

(١) راجع : سيف ، ص ٥٥٩ ، ٥٦٠ .

(٢) راجع : الملوك الثانى ٢٢/١٤ ، أخبار الأيام الثانى ٢٢/٣٤ .

Gesenius, S. 231 .

(٣) راجع : لسان العرب ، مادة خلد ، القاموس المحيط ، مادة الخُلْد .

(٤) راجع : Nöldeke, Bzs, S. 80, Koehler, S. 300 .

(٥) راجع : Koehler, S. 215 .

(٦) راجع : عزرا ٨/٢ .

العربية أبدلت الإمالة السطويلة نحو الكسر المحركة بها الياء العبرية فتحة طويلة في الياء العربية .

دليلته :

اسم علم للإناث بزنة فَعِيلَة ، وهو مأخوذ في العربية عن العبرية ، ففي العبرية القديمة من أعلام الإناث : דִּלְיָה (delīā) ، وهو اسم إحدى محظيات شمشون الوارد ذكرها في العهد القديم ^(١) . وصيغتا العلمين مشتقتان من مادة سامية مشتركة ، فالصيغة العبرية مشتقة من דִּלְיָה بمعنى : أُمْلَقُ ، تضائل ، ضَعُفٌ ^(٢) ، ويبدو أن معنى دليته - كما ورد في العهد القديم - هو تلك المرأة التي تملقت شمشون وأظهرت له الود خُدعة حتى تكتشف سر قوته فتبوح به إلى أعدائه ليتمكنوا منه ^(٣) .

وفي العربية دلّت المرأة على زوجها : أظهرت الجرأة عليه في تكسر وملاحقة كأنها تخالفه وما بها من خلاف ^(٤) .

وعند انتقال الاسم من العبرية إلى العربية أبدل صائت الدال المختلس (الذي ينطق كسرة قصيرة عمالة) في العبرية فتحة قصيرة في العربية .

الإربع :

اسم علم للذكور حلى بالالف واللام ، وهو مشتق من اسم العدد (أربع) ، وهو من أسماء الأعلام السامية المشتركة بين العربية والعبرية ، فمن

(١) راجع : القضاة ٤/١٦ ، שִׁמְשׁוֹן שִׁמְשׁוֹן لد' 2970 .

(٢) راجع : سنيغ ، ص ٣١٧ .

(٣) راجع : القضاة ٤/١٦ - ٢١ .

(٤) راجع : المعجم الوسيط ، مادة دل .

الزبدي:

اسم علم للذكور ، أدخلت عليه الألف واللام ولحقت به ياء النسبة ، وهو مشتق من فعل : زَبَدَ معناه : أهدى ، أو أعطى ، وصيغة اسم العلم العربى هنا من صيغ المبالغة (فَعَّال) ، ومن ثم يكون معناه : الكثير الإعطاء ، أو الوهاب .

وهذا العلم من الأعلام السامية المشتركة ، ففي العبرية القديمة ترد أكثر من صيغة لاسم علم للذكور مشتقة من مادة واحدة وهى فعل זָבַד (zābad) : أهدى ، وهب^(١) .

وصيغ هذه الأعلام هى : זָבַד זָבִיד (zebadyā) وهو من نمط الأعلام المركبة تركيباً إسنادياً (جملة فعلية) معناه : وهب يهوا (نلاحظ هنا اللاحقة זָבִיד (Yā) هى اختصار لاسم الإله זָבִיד זָבִיד^(٢)) ، وهو اسم للذكور أطلق على شخصيات عديدة فى نصوص العهد القديم^(٣) . و זָבַד זָבִיד (zabdī) اسم واحد من سبط يهوذا^(٤) ، وهذه الصيغة أيضاً من نمط صيغ الأعلام المركبة ، نلاحظ هنا اللاحقة (יָ) اختصاراً لاسم الإله זָבִיד זָבִיד^(٥) ، و זָבַד זָבִיד (zābād) اسم أحد أبطال داود^(٦) ، وهو صيغة مختصرة من اسم العلم זָבַד זָבִיד (zebadyā) .

(١) راجع : Ibid., S. 191 .

(٢) راجع : ليمان ، أسماء الأعلام ، ص ٣٣ ، ٣٤ .

(٣) راجع على سبيل المثال : أخبار الأيام الأول ٨/١٥ ، ١٧ ، ٧/١٢ ، ٧/٢٧ .

Gesenius, S. 191 .

(٤) راجع : يوشع ١/٧ .

(٥) راجع : أخبار الأيام الأول ٢/٣٦ ، ٧/٢١ ، أخبار الأيام الثانى ٢٤/٢٦ .

وفى السبئية (zbdm) اسم علم للإناث ، ومن ثم الأعلام فى المعينية (zbydm)^(١) .

زَيْدَة :

اسم علم للإناث بزنة فُعَيْلَه ، وهو مشتق من (زَيْدَ) بمعنى : أعطى ، ويبدو أن صيغة العلم العربى (زَيْدَه) هى مصغر (الزَيْد) وهو الرِّقْد والعطاء ، أو (الزَيْد) ، وهو ما خلص من اللبن إذا مُخِض ، إذ ذكر ابن منظور زَيْدَه لقب امرأة ، قيل لها « زَيْدَة لنعمة كانت فى بدنها وهى أم الأمين محمد بن هارون »^(٢) . والصيغتان مشتقتان أساسا من زَيْدَ : أعطى^(٣) .

وهذا العلم من الأعلام السامية المشتركة ، فمن أسماء أعلام الإناث فى العبرية القديمة זִבְדָּה (zebūda) ومعناه : المرأة ذات العطاء ، وهو اسم أم يهو ياقيم^(٤) ، وهو مشتق من الفعل זָבַד (zabad) : أعطى ، وهب^(٥) . والصيغة العبرية صيغت بزنة اسم المفعول .

ويرد فى الأدب العبرى الحديث هذا الاسم بزنة (فعيله) : זִבְדָּה (zebīdā)^(٦) علما للإناث أيضًا ، وهو قريب من تلفظ الاسم فى اللهجات العربية المعاصرة .

ومن أسماء الأعلام السبئية للإناث (zbdm)^(٧) .

(١) Ibid .

(٢) راجع : لسان العرب ، مادة زيد .

(٣) السابق .

(٤) راجع : الملوك الثانى ٣٦/٢٣ .

(٥) راجع : מִלְכָּה שֶׁשֶׁר לֵא 648 .

(٦) راجع : السابق .

(٧) راجع : Gesenius, S. 191 .

زكريا:

اسم علم للذكور ، وهو مأخوذ فى العربية عن العبرية ، وصيغة الاسم فى العبرية : זְהַרְיָה (zeharyā) → זְהַרְיָהּ (zeharyāhū)^(١) معناه : ذَكَرَ يَهُوَا ، وهو من غط الأعلام المركبة تركيباً إسنادياً (جملة فعلية) ، وقد أطلق الاسم فى العهد القديم على أحد أنبياء بنى إسرائيل وله سفر يحمل اسمه من بين أسفار العهد القديم . ويرجع الاستخدام الحالى للاسم إلى اسم أبى يحيى الوارد ذكره فى القرآن الكريم ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ﴾^(٢) و ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾^(٣) .

وقد أشارت المصادر العربية إلى عُجمته وأوردت له ثلاث لغات : زَكَرِيَّاء ، زَكَرَى ، وَزَكَرِيَّاء^(٤) .

ونلاحظ عند انتقال الاسم إلى العربية إبدال الصائت المختلس (صائت الزاى العبرية الذى ينطق كسرة قصيرة مماله) فتحة قصيرة فى العربية ، وأبدلت الحاء العبرية كافا فى العربية وحركت الراء فى الصيغة العربية بالكسرة القصيرة بدلا من سكونها فى الصيغة العبرية . هذا فضلا عن أننا نلاحظ فى صيغة (زكرياء) بأنها بالالف الممدودة .

الزفارى:

اسم علم للذكور ، دخلت عليه الف واللام وألحق به ياء النسبة

(١) راجع : Kochler, S. 258 .

(٢) الآية ٣٨ من سورة آل عمران .

(٣) الآية ٢ من سورة مريم .

(٤) راجع : العرب للجوابي ، ص ٢١٩ ، ٢٢٠ .

وصيغته من صيغ المبالغة (قَعَال) ، وهو مشتق من زَمَرَ يَزْمِرُ ويزمر : غنى فى القصب^(١) .

وهو من أسماء الاعلام السامية المشتركة ، وفى العبرية القديمة يرد اسم العلم للذكور : זִמְרָה (zimrî) ، وهو صيغة مختصرة من זִמְרָה זִמְרָה (zemaryāhū)^(٢) وهو من الاعلام المركبة تركيبا إسناديا (جملة فعلية) معناه رتل يهوه ، وقد أطلق اسم العلم זִמְרָה على عديد من شخصيات العهد القديم منه اسم أحد ملوك إسرائيل^(٣) ، واسم شيخ عشيرة سبط شمعون^(٤) ومادة صيغتي العلم فى العربية والعبرية من المواد السامية المشتركة فى العبرية : זִמְרָה (zamar) أو זִמְרָה (zimrî) معناهما : غنى ، أو رتل ، أو ترنم ، وفى السريانية (zmar)^(٥) غنى ، أو رتل ، وفى الآشورية (zamāru) : غنى ، وفى الأمهرية (azmārî) : مغنى .

زَيْبَا:

اسم علم للإنثاء ، وهو من أسماء الاعلام المنقولة عن اسم حيوان (ذئبة) ، وصيغة العلم هنا هى صيغة المؤنث من الذئب : كلب البر ، والأنثى منه ذئبة ، يهمز ولا يهمز وأصله الهمز ، ومنه ابن الذئبة الشقفى من الشعراء^(٦) .

(١) راجع : لسان العرب ، مادة زمر .

(٢) راجع : Koehler, S. 260 .

(٣) راجع : الملوك الاول ١٦/٩ ، ١٠ .

(٤) راجع : العدد ١٤/٢٥

(٥) Nöldeke, NB, S. 36, Gesenius, S. 201

Costaz, p. 89 .

سيف ، ص ٥٠٠ .

(٦) راجع : لسان العرب ، مادة ذاب .

وهو من أسماء الأعلام السامية المشتركة ، ففي الأدب العبري الحديث يرد اسم العلم للإناث : זִבּוּ (zēbā) ، وهو مؤنث זִבּוּ (ze'ēb) (ze'ēb) ذئب^(١) . ونلاحظ هنا احتفاظ اسم العلم العبري بتحقيق الهمز ، وهو الأصل فيه كما ورد عند ابن منظور . ومادة هذا العلم من المواد السامية المشتركة ، فهي في الآرامية : (zibu) وفي الآرامية : (debā) ، وفي الحبشية : (ze'b)^(٢) .

ساره:

اسم علم : للإناث ، وهو دخيل في العربية من العبرية ، وصيغته في العبرية : סָרָה (sārā) ، معناها : أميرة ، أو وجيهة ، أو حاكمة . وهي صيغة المؤنث من סָר (sar) حاكم ، أو أمير^(٣) وأطلق هذا الاسم في العهد القديم على زوجة إبراهيم عليه السلام^(٤) .

السامعي:

اسم علم للذكور ، دخلت عليه الألف واللام ، وألحقت به ياء النسبة ، وصيغة العلم الأصلية بزنة اسم الفاعل ومشتقة من الفعل سَمِعَ . وهو من الأعلام السامية المشتركة ، ففي العبرية القديمة ترد أكثر من صيغة اسم علم

(١) راجع: סָרָה שָׂרָה 2970, 647.

سغيف ، ص ٥٠٠ .

(٢) Dillmann, Col. 1056

סָרָה שָׂרָה 647

(٣) راجع : Gesenius, S. 793 .

(٤) راجع : التكوين ١٥/١٧ .

للمذكور مشتقة من المادة المقابلة للمادة العربية السابقة وهى فعل šm لا
(šāma^٤) : سَمِعَ .

وهذه الأعلام هى : šm لا šm لا šm لا (١) (šema^٤ yāhū) وهو من نمط
الأعلام المركبة تركيباً إسنادياً ومعناه : سمع يهوا (نلاحظ هنا صيغة šm لا).
اختصاراً لاسم الاله šm لا šm لا () .

ومن أعلام المذكور أيضاً : šm لا šm لا (٢) (šim^٤ T) ، ومنها أيضاً
 šm لا šm لا (٣) (šema^٤ ya) ، وهو أيضاً من نمط الأعلام المركبة تركيباً
إسنادياً (جملة فعلية) معناه : سمع يهوا (ونلاحظ هنا صيغة šm لا) اختصاراً
لاسم الاله šm لا šm لا () .

ومن أسماء الأعلام فى العربية الجنوبية القديمة (sm^٤) . والمادة المشتقة
منها الأعلام السابقة من المواد السامية المشتركة فهى فى الآشورية (šemu^٤) ،
وفى الفينيقية (šm^٤) ، وفى الآرامية (šm^٤) ، وفى الحبشية (sami^٤) (٤) .

السبتاوى :

اسم علم للمذكور ، دخلت عليه الألف واللام وألحقت به ياء النسبة ،
وهو من (س ب ت) بزنة الفعلواى نسبة إلى السبت ، أحد الأيام الأسبوع .
وهو من الأعلام السامية المشتركة بين العربية والعبرية ، فمن أعلام المذكور
فى العبرية القديمة : šb لا šb لا (٥) (šabtay) ، معناه : المولود فى السبت ،

(١) راجع : أخبار الأيام الثانى ٢/١١ ، إرميا ٢٦/٢٠ .

(٢) راجع : الخروج ١٧/٦ ، صموئيل الثانى ٥/١٦ .

(٣) راجع : الملوك ٢٢/١٢ .

(٤) راجع : Gesenius, S. 45 .

(٥) راجع : عزرا ١٥/١٠ ، نحميا ١٧/١١ .

وهو أيضاً نسبة إلى **שָׁבַת** (šabāt) السبت^(١) .

سَلِيمَان :

اسم علم للذكور من (س ل م) ، بزنة فُعْلَان ، وعذّه الجواليقي من الاعلام الاعجمية فى القرآن ، وذكر بأنه عبرانى ، وأشار إلى أن التسمية به شاعت بعد الإسلام^(٢) ، وهو من الاعلام السامية المشتركة ، فى العبرية من أسماء الذكور **שְׁלֹמֹה** (šelomo) ، ربما يكون الأصل فى هذه هو صيغة : **שְׁלֹמָה** (šelomāhū)^(٣) ، وهو من غط الاعلام المركبة تركيباً إضافياً : سلام بهوا (حيث إن المقطع hū من صور اختصارات اسم الإله **יְהוָה**)^(٤) ، وهو مشتق من مادة **סָלַם** (sālōm) : سلام ، سلم^(٥) .

وترجع التسمية الحالية إلى النبی سليمان بن داود المذكور فى القرآن الكريم وهو **שְׁלֹמֹה** (šelomo) بن داود ملك ونبي من أنبياء بنى إسرائيل .

ومن الآلهة الاكدية : (suilmān) ، ومن أسماء الاعلام للذكور فى الاكدية (Š(s) al mānu) ، ومن أسماء الآلهة وأسماء الاعلام للذكور فى المؤابية : (šlmn) ومن أسماء الاعلام الاجريتية : (šlmn)^(٦) ، ومن أسماء الله عز وجل : السلام ، لسلامته من النقص والعيب والفناء (حكاه ابن قتيبة)^(٧) .

(١) راجع : Koehler, S. 948 .

(٢) راجع : المغرب ، ص ٢٣٩ .

(٣) راجع : Koehler, S. 981 .

(٤) راجع : ليمان ، أسماء الاعلام ، ص ٣٣ ، ٣٤ .

(٥) راجع : Koehler, S. 981 .

(٦) Ibid : راجع .

(٧) راجع : لسان العرب ، مادة سلم .

السَّمُول / السَّمُول :

اسم علم للذكور ، حلى بالالف واللام ، وهو مأخوذ فى العربية عن العبرية ، وصيغته فى العبرية : שְׁמוּל (šmū'el) وهو من نمط الاعلام المركبة (من שְׁמוּל بمعنى اسم ، و שְׁמוּل بمعنى إله) . وقد أطلق هذا الاسم على أكثر من شخصية من شخصيات العهد القديم ، منها واحد من سبط بنى شمعون^(١) .

وعلى الرغم من أن المصادر العربية قد أشارت إلى عجمته ، إلا أنها اختلفت فى لغته الأصلية ، كما اختلفت فى أصل صيغته . فقد أورد الجوالقى نقلا عن ابن دريد أن أصله بالريانية (شَمُول) ، بينما صوب محقق كتاب العرب ما نقله الجوالقى عن ابن دريد وقال بأن أصله بالعبرانية (أشْمُول)^(٢) ، وذكر ابن دريد أن السَّمُول كان يهوديا^(٣) ، بينما يرد فى اللسان أن « السموال » و « السَّمُول » اسم رجل سريانى معرب ونلاحظ عند انتقال الاسم إلى العربية إبدال الشين سينا ، وإبدال الإمالة نحو الكسر بهمزة اسم الإله فى الصيغة العبرية فتحة قصيرة فى الصيغة العربية ، ونلاحظ فى صيغة السمول تسهيل همزة سْمُول .

شيرة :

اسم علم للإناث ، مأخوذ فى العربية عن العبرية ، فمن أسماء الاعلام للإناث فى العبرية القديمة : שִׁירָה (šer'era) ، معناه : بقاء ، وهو

(١) راجع : العدد ٢٠ / ٣٤ .

(٢) راجع : العرب للجوالقى ، ص ٢٣٦ ، وهامش ١٣ ، ص ٢٣٧ .

(٣) نقلا عن السابق نفسه .

من נָאָר (šā'ar) : بَقِيَ ، فضل . وأطلق الاسم في العبرية على ابنة أفرام^(١) .

ونلاحظ في صيغة (شيرة) أن اسم العلم العبرى قد انتقل بالشين العبرية ولم تبدل بالسين المقابلة لها في العربية التي نلاحظها في جذر (س ء ر) ومنه : سَتَرَ بمعنى : بَقِيَ وأَسَارَ بمعنى : أبقى ، هذا فضلا عن تخفيف الهمزة التي في صيغة اسم العلم العبرى .

صَدُوق :

اسم علم للذكور ، من (ص د ق) بزنة فَعُول من صيغ المبالغة من صدق^(٢) ، وهو من الاعلام السامية المشتركة ، فمن أسماء اعلام الذكور في العبرية : צָדִיק (šādōq)^(٣) بزنة فاعول (المصدر المطلق من الثلاثي צִדֵּק (šādaq) وأطلق الاسم في العهد القديم على أكثر من شخصية ، منها اسم الكاهن الأعظم في عهد داود وسليمان^(٤) .

ومن اعلام الذكور في الأجرية (šdq) .

وصيغة العلم في كل من العربية والعبرية والأجرية مشتقة من مادة سامية مشتركة دلالتها الاساسية : صَدَقَ ، برئ فهمى في العبرية צָדִיק (šādaq) ، وفي السريانية (šdaq) ، وفي العربية صدق وفي الحبشية (šadeqa)^(٥) .

(١) راجع : اعتبار الأيام الاول ٧ / ٢٤ .

(٢) راجع : لسان العرب ، مادة صدق .

(٣) راجع : Kochler, S. 793 .

(٤) راجع : الملوك الاول ٨ / ١ .

(٥) راجع : Gesenius, S. 673, 674 .

صموئيل / صَمُوئِيل :

اسم علم للذكور ، مأخوذ فى العربية عن العبرية . صيغته فى العبرية : **שְׁמוּאֵל** (šēmū 'ēl) ، وهو من أسماء الاعلام المركبة (من **שָׁמַיָא** : اسم ، **יְהוָה** : إله) ، وقد أطلق هذا الاسم على أكثر من شخصية من شخصيات العهد القديم ، منها اسم أحد قضاة بنى إسرائيل وأنبياهم من سبط أفرام^(١) ، وله سفران باسمه من بين أسفار العهد القديم (صموئيل الاول ، صموئيل الثانى) .

ونلاحظ عند انتقال الاسم إلى العربية إبدال الشين العبرية صادًا فى العربية ، وهذه من صور الإبدال السنادرة ، إذ من المألوف أن تبدل الشين سينًا^(٢) ، كما حركت الصاد بالفتحة القصيرة بدلًا من الحركة المختلصة (التى تلفظ كسرة قصيرة عمالة) للشين العبرية ، ونلاحظ فى صيغة (صمويل) المعربة تخفيف همزة **יְהוָה** العبرية .

ظَبْيَة :

اسم علم للإناث ، من (ظ ب ي) بزنة فَعْلَة ، وهى أنثى الظبى وهو الغزال^(٣) ، وهو من أسماء الاعلام السامية المشتركة ، فمن أسماء الاعلام العبرية للإناث : **צִבְיָה** (sibya) ظبية مؤنث **צִבְיָה** (sebī) : ظبى .
ومن تسمين بهذا الاسم فى العهد القديم أم الملك يهواش^(٤) . واسم العلم فى العبرية والعربية من غطت أسماء الاعلام المنقولة عن اسم حيوان .

(١) راجع : صموئيل الاول ١ / ٢٥ - ٢٥ .

(٢) راجع : مادة السمؤل السابق ذكرها .

(٣) راجع : لسان العرب ، مادة ظبا .

(٤) راجع : الملوك الثانى ١٢ / ٢ ، أخبار الأيام الثانى ٢٤ / ١ .

ومادة هذا العلم من المواد السامية المشتركة حافظت فيها العربية الشمالية على صوت الظاء السامى القديم الذى تحول إلى صاد فى الأكديّة : (šabitu) ، وفى العبريّة שֶׁבִּי (sebi) ، وتحول إلى طاء فى الآرامية : (tabyā)^(١) .

عجلة:

اسم علم للإناث من (ع ج ل) بزنة فعَلَه وهى أنثى العجل وهو من أسماء الأعلام السامية المشتركة ، فمن أعلام الإناث فى العبريّة القديمة לְדָגָה (egla) : أنثى العجل ، بنت البقرة وهى مؤنث לְדָגָה (cigel) : عجل^(٢) ، وأطلق اسم العلم فى العبريّة على إحدى نساء داود^(٣) .

ومادة اسم العلم فى العبريّة والعربيّة من المواد السامية المشتركة ، فهى فى الأجنبيّة والفينيقية : (gl) ، وفى العبريّة לְדָגָה (igel) ، وفى الآرامية (egla) وفى الحبشية (egwel) وفى العربية الشماليّة عِجْل^(٤) .

وعند العرب عِجْل اسم قبيلة من ربيعة ، منه عِجْل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل ، كما سمى العرب بمصغره : عُجَيْل والمؤنث منه : عُجَيْلَة^(٥) . ومن الباحثين من يرى أنه ربما يكون لهذا الاسم صلة باسم لְדָגָה (eglon) الأسطوري^(٦) .

(١) راجع : Gesenius, S. 672 .

(٢) راجع : Kochler, S. 679 .

(٣) راجع : صموئيل الثانى ٥/٣ ، أخبار الأيام الاول ٣/٣ .

(٤) راجع : Kochler, s. 689, Gesenius, S. 562 .

(٥) راجع : لسان العرب ، مادة عجل .

(٦) راجع : Nöldeke, BS, S. 83 .

عَرَبِيَّة :

اسم علم للإناث من (ع ر ب) بزنة فَعْلِيَّة ، مؤنث عَرَبٍ وهو البعيد والغائب . وهو من الأعلام السامية المشتركة فمن أسماء أعلام الإناث فى العبرية القديمة : אֲזֻבָּ (azūbā) مؤنث אֲזֻב (azūb) : متروك ، مهجور . وأطلق الاسم فى العبرية على أم يَهُو شافاط وعلى زوجة كالب بن حصرون^(١) .

وصيغة العلم فى العبرية أو العربية مشتقة من مادة سامية مشتركة ، فهى فى الأكديّة (ezēbu) : تَرَكَ^(٢) ، وفى العبرية אֲזַב (azab) : ترك ، هاجر ، غادر^(٣) ، وفى العربية الشمالية عَزَبَ : ذهب ، بعد ، ورجل عَزَب ومِعْزَابَة لا أهل له^(٤) .

ونلاحظ أن اسم العلم العربى صيغ على وزن فعيله وهى من صيغ المبالغة ، أما اسم العلم العبرى فصيغ على وزن فعولا (اسم المفعول للمفردة المؤنثة) ، والصيغتان من الصيغ التى ينعت بها .

عمانيّيل :

اسم علم للذكور ، دخيل فى العربية من العبرية ، وصيغته فى العبرية : עִמָּנוּئֵל (cimānū 'ēl) معناه : معنا الإله^(٥) وهو اسم للذكور فى العهد القديم^(٦) .

(١) راجع : الملوك الأول ٢٢/٤٢ ، اخبار الأيام الأول ١٨/٢ .

(٢) راجع : Koehler, S. 693, 693 .

(٣) راجع : سفيّف ، ص ١٣١٢ .

(٤) راجع : لسان العرب ، مادة عَزَب .

(٥) راجع : Koehler, S. 716 .

(٦) راجع : اشعيا ٧/١٤ .

وهذا العلم من نمط الأعلام المركبة تركيباً إسنادياً (جملة اسمية الخبر فيها شبه جملة « جار ومجرور » تقدم على المبتدأ)^(١) .

قائمة:

اسم علم للذكور ، دخيل في العربية عن العبرية . فمن أسماء الأعلام للذكور في العبرية القديمة קָנָה (qānā) معناه : قصبة ، واحدة القصب ، وهو اسم أحد البطون الواقعة على حدود أفرايم ومَنَسِي ، وورد أيضاً اسماً لواء وسهل^(٢) ومادة هذا العلم من المواد السامية المشتركة ، فهي تقابل (qanu) في الأكديّة و (qn m) في الأجرية ، و (qn) في الفينيقية ، و (qanyā) في السريانية ، و (qanōt) في الحبشية ، وقنا ، وقناة في العربية الشمالية^(٣) .

مَرِيَمَ:

اسم علم للإناث ، مأخوذ في العربية عن العبرية . وصيغته في العربية מִרְיָם (miryām) معناه : البدينة ، السمينة . وأطلق الاسم في العهد القديم على أخت موسى وهارون ، مريم النبية^(١) .

والاسم مشتق من مادة سامية مشتركة (جذرها إما معتلا الآخر أو مهموزا الآخر ، ففي الأكديّة : (marū) بمعنى : ثمين ، وفي الأجرية (mr)

(١) راجع : عمر صابر عبد الجليل ، أسماء الأعلام السامية ، ص ٥٢ .

(٢) راجع : يشوع ٨/١٦ ، ٩/١٧ ، ٢٨/١٩ .

(٣) راجع : Koehler, S. 843, 844 .

Gesenius, S. 718 .

لسان العرب ، مادة قنا .

(٣) راجع : الخروج ٢٠/١٥ .

بمعنى : أطعم ، غذى ، وفى العبرية : אָכַל / אָכַל / مهموز الآخر /
 معتل الآخر (وزن السببية منه بمعنى : سَمِنَ ، صار بديناً ، وفى العربية
 الشمالية مَرِيَ : هنا^(١) .

ونلاحظ عند انتقال الاسم من العبرية إلى العربية إبدال الكسرة القصيرة
 المحركة بها الميم العبرية فتحة قصيرة فى الصيغة المعربة ، وإبدال الفتحة الطويلة
 للياء العبرية فتحة قصيرة فى الصيغة المعربة .

مطارد :

اسم علم للذكور ، من (ط ر د) بزنة مفعول ، وهو من الأعلام السامية
 المشتركة فمن أعلام الإناث فى العبرية القديمة : מַטְרֵד (matrēd) وهو
 اسم زوجة هدار ، أحد ملوك بنى إسرائيل^(٢) .

وصيغة العلم فى العبرية والعربية مشتقة من مادة سامية مشتركة دلالتها
 الأساسية طَرَدَ ، أَبْعَدَ ، تعقب ، فهى فى الاكدية : (tarādu) وفى الاجرنية
 (trd) وفى العبرية : מַטְרֵד (tārād) وفى السريانية (trad) وفى العربية
 الشمالية : طَرَدَ ، وفى السبئية : (mtrd) بمعنى : مطارد ، متعقب^(٣) .

موسى :

اسم علم للذكور ، مأخوذ فى العربية عن العبرية . وصيغته فى العبرية

(١) راجع : Koehler, S. 563, 567 .

Gesenius, S. 462 .

القاموس المحيط ، مادة مرى .

(٢) راجع : التكوين ٣٦ / ٣٩ اخبار الأيام الاول ١ / ٥٠ .

(٣) راجع : Koehler, S. 356, 517, Gesenius, S. 279, 418 .

سعيد ، ص ٦٥٢ .

ص ١١٦ (mose) وهو اسم النبی موسى عليه السلام . وقد أشارت المصادر العربية إلى عُجمته وإلى أن العرب قد عبرته ، واضطربت هذه المصادر في ذكر صيغته الأصلية ومعناها فيرد في لسان العرب : « وموسى اسم النبی ، صلوات الله على محمد نبينا وعليه وعلى آله وصحبه وسلم ، عربى معرب ، وهو مؤ أى ماء ، وسأ أى شجر ، لأن التابوت الذى كان فيه وجد بين الماء والشجر فسمى به ، وقيل هو بالعبرانية مُوسى ، ومعناه الجَذْبُ ، لأنه جُذِبَ من الماء ، قال الليث : واشتقاقه من الماء والساج فالْمُو ماءٌ ، وسَأ شجرٌ لحال التابوت فى الماء »^(١) ويفسر الطبرى والثعالبى الاسم بأن أصله قبطى ، حيث إن (mu) فى القبطية معناها : ماء ، و (sha) معناها : شجر ، ويعقب جفرى على هذا الرأى بأنه معتمد على النظرية اليهودية الواردة عند يوسفوس^(٢) .

وهناك رأى يقول بأن الاسم يعود إلى الصيغة المصرية القديمة : «يس» ، «ميسا» ، بمعنى «طفل» ، «ابن»^(٣) .

وورد فى القاموس المحيط : «أو هو فى التوراة مَشِيهُو أى وجد فى الماء»^(٤) .

وبالنظر إلى صيغة الاسم فى العهد القديم نجد أنها صيغة اسم فاعل للمفرد المذكر من الفعل مَاشَ (māša) معناها : انتشل ، أخرج من الماء خلّص (مَاشَ) ، وبالنظر أيضاً إلى علة التسمية ، كما وردت فى العهد القديم : «ودعت اسمه موسى وقالت إبنى انتشلته من الماء»^(٥) فيبدو لنا أن أكثر الآراء

(١) راجع : لسان العرب مادة موس .

(٢) راجع : Jeffery, p. 474, 275 .

(٣) راجع : معجم أسماء العرب ، ماد موسى .

(٤) نقلا عن المعرب للجوالقى ، ص ٣٥٠ ، هامش ٢ .

(٥) راجع : الخروج ٢ / ١٠ .

احتمالاً فى أصل الاسم يرجع إلى الصيغة العبرية نفسها التى معناها :
الْمُتَّشِل ، وقيل سُمى هكذا لأنه انتشل قومه من البحر وكان قائدهم فى
الخروج من مصر إلى الأرض الموعودة .

وعند انتقال الاسم إلى العربية أبدلت الشين العبرية سينا فى العربية .

ميكائيل :

اسم علم للذكور ، مأخوذ فى العربية عن العبرية . وصيغته فى العبرية
מִיכָאֵל (miha'ēl) وفى الآشورية : Mannu - Kī - ili اسم علم بمعنى :
مَنْ كَالِإِلَه^(١) ، وأطلق الاسم فى العهد القديم على الملاك ميكائيل^(٢) وهو من
نمط أسماء الأعلام المركبة تركيباً إنسانياً (جملة اسمية)^(٣) .

وقد ورد ذكر ميكائيل فى القرآن الكريم ، وتشير المصادر العربية إلى
اختلاف القراء فى قراءته : « فبعضهم قرأ «ميكائيل» ، وبعضهم قرأ ميكال
وبعضهم قرأ «ميكائل» وقرأ ابن مُحَبِّصٍ «مِكِئِل» مثل مِكِئِل^(٤) و «ميكائيل»
يباءين بعد الألف أولاهما مكسورة قراءة الأعمش^(٥) .

نائان :

اسم علم للذكور ، دخيل فى العربية من العبرية . وصيغته فى العبرية :
נָאִיָּאֵן (nātān) وهو من נָאִיָּאֵן أعطى ، وهب ، وهو صورة موازية
לַיְהוֹנָאֵן (elnātān)^(٦) yehōnātān^(٧) وقد أطلق الاسم فى

(١) راجع : Gesenius, Handwörter, S. 419 .

(٢) راجع : Koehler, S. 519 .

(٣) راجع : عمر صابر عبد الجليل ، أسماء الأعلام السامية ، ص ٥١ .

(٤) راجع : العرب للجواليقي ، ص ٣٧٥ .

(٥) راجع : السابق ، هامش ٥ .

(٦) راجع : Koehler, S. 644 .

العبرية على أحد الأنبياء فى وقت داود وسليمان عليهما السلام^(١) ، كما تسمى به أحد أبناء النبي داود عليه السلام^(٢) .

ناطور (النَّاطُور) :

اسم علم للذكور من (ن ط ر) بزنة فاعول ، وهو حافظ الزرع والتمر والكرم^(٣) ، وأصله آرامى (nātūrā) بمعنى : حارس ، مراقب (الحقل) ، من (nṭar) : راقب ، لاحظ^(٤) ، أما المادة العربية المقابلة لهذه المادة فهى : «نظر» التى تحافظ فيها العربية على صوت الظاء السامى القديم .

وقد اختلف اللغويون العرب القدماء فى عُبْجَة هذه الكلمة ، إذ ورد فى لسان العرب : « النَّاطِرُ ، والناطور من كلام أهل السواد : حافظ الزرع والتمر والكرم ، قال بعضهم ، وليست بعربية محضة ، وقال أبو حنيفة : هى عربية . . . »^(٥) .

هارون :

اسم علم للذكور ، مأخوذ فى العربية عن العبرية ، وصيغته فى العبرية אֶהְרֹן (aharōn) وهو الكاهن الأكبر أخو موسى كليم الله عليه السلام^(٦) .

والاشتقاق اللغوى لهذا الاسم غير معروف .

(١) راجع : صموئيل الثانى ٣/٧ .

(٢) راجع : صموئيل الثانى ١٤/٥ ، أخبار الأيام الأول ٥/٣ .

(٣) راجع : لسان العرب ، مادة نظر .

(٤) راجع : Fraenkel, S. 138, Costaz, p. 203 .

(٥) راجع : لسان العرب ، مادة نظر .

(٦) راجع : التنية ٦/١٠ .

وقد أشارت المصادر العربية إلى عَجْمَتِهِ^(١) . ونلاحظ عند انتقال الاسم من العبرية إلى العربية سقوط الهمزة ، وإبدال حركة الفتحة القصيرة المحركة بها الهاء العبرية حركة طويلة في الهاء العربية .

ويفسر جيفرى سقوط الهمزة بأن الاسم قد انتقل إلى العربية عن طريق اللهجة الفلسطينية المسيحية التي من المعتاد لها إسقاط الأصل الأول من هذا الاسم ، أى (hrōn) بدلا من (harōn)^(٢) .

يعقوب :

اسم علم للذكور ، مأخوذ في العربية عن العبرية ، وصيغته في العبرية : יַעֲקֹב (yacqōb) ، وهو ابن اسحق بن إبراهيم عليهم السلام ، وقد تغير اسمه فيما بعد إلى إسرائيل^(٣) ، ومعناه : الذي يأتي عقب غيره ، ووردت تسميته هكذا حسب ما ورد في العهد القديم : « وبعد ذلك خرج أخوه ، ويده قابضة بعقب عيسو فدعى اسمه يعقوب »^(٤) .

وصيغته منقولة من صيغة المضارع للفعل لِيَقْبَ (‘aqab) ، لحق ، تابع^(٥) وهو من غط أسماء الأعلام المنقولة عن الفعل المضارع^(٦) .

ونلاحظ عند انتقال الاسم إلى العربية إبدال الفاء الاسنانية الشفوية المجهورة الرخوة (b) في العبرية باء شفوية مجهورة شديدة في العربية ، وإبدال الضمة الممالة القصيرة (الحولم قاطان) في العبرية ضمة صريحة في العربية .

(١) راجع : العرب للجواليقي ، ص ٣٩٤ .

(٢) راجع : Jeffery, p. 283, 284 .

(٣) راجع : مادة إسرائيل السابق ذكرها .

(٤) راجع : التكوين ٢٦/٢٥ .

(٥) راجع : سفيث ، ص ١٣٥٨ .

(٦) راجع : عمر صابر عبد الجليل ، أسماء الأعلام السامية ، ص ٢٨ ، ٢٩ .

يُوسُف :

اسم علم للذكور ، مأخوذ في العربية عن العبرية . وصيغته في العبرية :
 יוֹסֵף (yōsēp) وهو اسم نبي الله يوسف بن يعقوب من راحيل^(١)
 وصيغة العلم مشتقة من יוֹסֵף (yāsāp) بمعنى : راد ، أضاف ، والاسم
 هنا بزنة اسم الفاعل أى المُضَيِّف أو المُزَيِّد والقصد هنا أن الرب هو الذى يزيد،
 ونفهم هذا مما ورد فى العهد القديم : « ودعت اسمه يوسف قائلة يزيدينى
 الرب ابنا آخر »^(٢) .

ويشكل هذا الفعل أيضاً عنصراً تركيبياً فى علمية آخرين : יוֹסֵף (yōsēp)
 יוֹסֵפָא (yōsēpā) معناهما : يزيد يهو^(٣) ويرجع الاستخدام
 الحالى للاسم إلى نبي الله يوسف بن يعقوب الوارد ذكره فى العهد القديم ،
 والذى وردت قصته فى القرآن الكريم وباسمه سورة من سوره .

ونلاحظ عند انتقال الاسم إلى العربية إبدال الإمالة الطويلة نحو الكسر فى
 العبرية ضمة قصيرة فى العربية .

ومن صيغ تلفظ الاسم فى اللهجات العربية يوسِف ، بكسر السين بدلا
 من الإمالة الطويلة نحو الكسر ، والانتقال هنا من الإمالة الطويلة نحو الكسر
 إلى الكسرة القصيرة أقرب صوتيا من الانتقال إلى الضم ، لأن الإمالة نحو
 الكسر من جنس الكسرة .

(١) راجع : Kochler, S. 374 .

(٢) راجع : التكوين ٣٠ / ٢٤ .

(٣) راجع : Kochler, S. 374, 375 .

يُونُس :

اسم علم للذكور ، مأخوذ في العربية عن العبرية . وصيغته في العبرية : יוֹנָתָן (yōnā) بمعنى : حمامة ، أو يمامة^(١) ، وهو اسم أحد أنبياء بني إسرائيل وله سفر يحمل اسمه من بين أسفار العهد القديم (سفر يونان) .

وقد حاولت بعض المصادر العربية اشتقاق الاسم من مادة (أنس) وذكرت ثلاث لغات للاسم : يُونُس ، وَيُونَس ، يُونِس^(٢) .

وهذه السين الملحقة بالاسم هي نهاية الاسم في اليونانية ، حيث إن الصيغة اليونانية للاسم هي (yōnas)^(٣) ويرى ليتمان أن الصيغة العربية مشتقة من الصيغة اليونانية^(٤) غير أن جيفري يرجع أن الاسم العبري قد انتقل إلى العربية (يُونُس) عبر المصادر المسيحية متمثلة في الصيغة السريانية (yōnas)^(٥) . ويرجع جيفري أن صيغة يُونَس (بالفتح) ترجع إلى شمال الجزيرة العربية ، أما صيغة يُونُس (بالضم) فترجع إلى جنوب الجزيرة العربية . أما صيغة (yōnān) فترجع إلى لهجة أوديسا^(٦) .

أما الصيغة الواردة في القرآن الكريم فهي بالضم (يُونُس) ، وقد وردت في مواضع عدة نحو : ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٧) وله سورة تحمل اسمه من بين سور القرآن الكريم .

(١) راجع : Gesenius, S. 295, Nöldeke, BS, S. 85 .

(٢) راجع : لسان العرب ، مادة أنس .

(٣) راجع : ليتمان ، أسماء الأعلام في اللغات السامية ، ص ٢ .

(٤) السابق نفسه .

(٥) راجع : Jeffery, p. 295, 296 .

(٦) راجع : Ibid .

(٧) الآية ١٣٩ من سورة الصافات .

الخاتمة

بتحليلنا لأسماء الاعلام المختارة السابقة يتضح لنا أنها تنقسم إلى أنواع مختلفة منها ما هو سامى مشترك بين العربية وغيرها من اللغات السامية ، وهى تمثل أغلبية الاعلام السابقة ، نحو أثيلة ، وأصيلة ، والبعلى ، والحمدانى ، والزمارى ، وظية ...

ومن الاعلام ما تكون مادته الأساسية سامية مشتركة ، ولكن العربية أخذت اسم العلم عن لغة أخرى ، نحو إسماعيل أخذته العربية عن ܐܝܫܡܥܝܠ في العبرية ، والمادة الأساسية المشتق منها هذا العلم مادة سامية مشتركة - من جذر (س م ع) - موجودة فى الاكدية والآجريتية ، والعبرية ، والآرامية ، والعربية الشمالية ، والحبشية .

ومن أسماء الاعلام الأعجمية ما دخلت العربية بصيغها الأصلية دون أن تغير العرب فيها شيئاً ، نحو : حنّ ، عمانوئيل ، ناثان ، ناطورا ، ومن أسماء الاعلام الأعجمية ما دخلت العربية بصيغها الأصلية دون تغيير وحققها أن يحدث لها تغيير لأنها لا توافق الأبنية العربية ، نحو الشين فى اسم العلم شيرة المأخوذ عن اسم العلم العبرى ܫܝܪܐ (se'era) ، وكان حقها أن تبدل منها السين الموجودة فى (سَئِر) .

ومن أسماء الاعلام الأعجمية ما عربته العرب ليصير على مناهجها وكان ذلك بإبدال الصوامت التى ليست من صوامتها إلى أقربها مخرجا ، مثل إبدال الفاء الاسنانبة الشفوية المجهورة الرخوة (b) فى العبرية باء شفوية مجهورة شديدة فى العربية ، كما فى نحو : إبراهيم ، ويعقوب ، بدلا من ܐܝܪܗܝܡ ܝܥܩܘܒ ('abrahām) ، ܝܥܩܒ (ya'qob) أو بتغيير البناء الاصلى لاسم العلم ، وذلك إما بزيادة صامت فى الصيغة المعربة لم يكن موجودا فى الاصل ، كما

فى نحو : يُونس بزيادة السين (وهى سين اليونانية التى لحقت بالاصل العبرى) ، لان صيغة الاصل العبرى هى יֹנָתַן (yona) .

ونحو الهمزة المتطرفة فى صيغة (زَكَرِيَاء) وهى زيادة عن الاصل العبرى זְכַרְיָהּ (zeharyā) .

أو يكون تغيير البناء الاصلى للاسم بنقصان صامت فى الصيغة المعربة كان موجودا فى الاصل ، كما فى نحو : هارون بنقصان الهمزة الموجودة فى الاصل العبرى אַהֲרֹן (‘aharōn) .

أو بإبدال صامت بصامت ، نحو الهمزة بدلا من الياء ، كما فى نحو : إسحاق ، وإسرائيل ، وإسماعيل ، أشعيا بدلا من יִשְׂחָק (yishāq) ، יִשְׂרָאֵל (yisrā‘ēl) ، יִשְׂמָעֵל (yisma‘ēl) ، יֵשַׁע (yeša‘yā) .

والصاد بدلا من الشين ، كما فى نحو : صموئيل بدلا من שְׁמוּאֵל (šemū‘ēl) والسين بدلا من الشين ، كما فى نحو إسماعيل بدلا من : יִשְׂמָעֵל (yisma‘ēl) ، و יֵשַׁע بدلا من יֵשַׁע (yeša‘yā) والسين بدلا من الصاد ، كما فى نحو إسحاق بدلا من יִשְׂחָק (yishāq) والنون بدلا من اللام ، كما فى نحو إسرائيل ، إسماعيل ، جبرين بدلا من יִשְׂרָאֵל (yisrā‘ēl) ، יִשְׂמָעֵל (Yisma‘ēl) ، גַּבְרִיֵּל (gabri‘ēl) وهذه النون تنسب إلى بنى أسد .

أو بإبدال صائت بصائت ، نحو الكسرة القصيرة بدلا من الفتحة القصيرة ، مثل تغير صائت همزة אַבְרָהָם / אַבְרָהָם (‘abrām / ‘abrāhām) من الفتحة القصيرة (الباتح) إلى الكسرة القصيرة فى إبراهيم .

والكسرة الطويلة بدلا من الفتحة الطويلة ، كما فى نحو صائت المقطع
الآخر فى $\text{אֵל} / \text{אֵלֵךְ}$ الذى عرب بصيغة إبراهيم .

والفتحة القصيرة بدلا من الفتحة الطويلة ، كما فى صائت الياء فى الاصل
العبرى מִרְיָם (miryām) الذى عرب بصيغة مريم .

والفتحة القصيرة بدلا من الكسرة القصيرة ، كما فى نحو صائت الميم فى
الاصل العبرى מִרְיָם (miryām) الذى عرب بصيغة مريم .

والفتحة الطويلة بدلا من الإمالة القصيرة ، كما فى نحو صائت الزاى فى
الاصل العبرى זִיבֵל (zēbel) الذى عرب بصيغة ايزابيل .

والفتحة الطويلة بدلا من الإمالة الطويلة نحو الكسر ، كما فى نحو صائت
الياء فى الاصل العبرى דָּנִיֵּל (dāniyēl) الذى عرب بصيغة دانيال .

والضمة القصيرة بدلا من الإمالة الطويلة نحو الكسر ، كما فى صائت
السين السامخ فى الاصل العبرى יֹסֵף (yōsep) الذى عرب بصيغة
يوسف .

والكسرة القصيرة بدلا من الإمالة الطويلة نحو الكسر ، كما فى نحو
صائت السين السامخ فى الاصل العبرى יֹסֵף (yōsep) الذى عرب
بصيغة يوسف . وتبدو السهولة الصوتية فى هذا الإبدال السابق عليه ، وذلك
لأن الإمالة نحو الكسر من جنس الكسرة .

والفتحة القصيرة بدلا من الصائت المختلس (الذى ينطق كسرة
قصيرة مالة) ، كما فى نحو صائت الشين فى الاصل العبرى שֵׁם (šēm) الذى عرب بصيغة صموئيل .

ومن صور التغيير فى صيغ أسماء الأعلام المعربة تحريك ساكن كما فى نحو

الكسرة القصيرة التي حركت بها الراء فى (وَكْرِيًا) بدلا من سكونها فى الاصل
 العبرى : זָהָרָא (zeharyā) أو إسكان متحرك ، نحو إسكان الشين
 فى أشعيا بدلا من تحريكها بالفتحة القصيرة فى الاصل العبرى : יָשָׁע (yša'yā) .

ويتضح من الدراسة التأصيلية السابقة وجود عديد من أسماء الاعلام
 السامية المشتركة أو المعربة قد حدث فيها تسهيل للهمزة ، الأمر الذى يشير إلى
 تأثير اللهجة الحجازية فى الصيغ المعربة لهذه الاعلام . نلاحظ ذلك فى اعلام
 عديدة ، نحو جبريل ، ريمه ، زيبا ، صمويل

ويتضح من الدراسة السابقة أيضاً اضطراب المصادر العربية فى الحديث عن
 الأصل فى أسماء الاعلام الأعجمية التى عربتها العرب ، كما فى نحو قولهم
 عن أصل إسماعيل ، الأمر الذى يشير إلى قلة معرفة علمائنا الأجلاء القدماء
 باللغات السامية أخوات العربية مما يحثنا على الاهتمام بالدراسات اللغوية العربية
 فى ضوء علم اللغة المقارن .

وتوضح الدراسة التأصيلية لتلك الاعلام المختارة التى اعتمدنا فيها على
 معطيات علم اللغة المقارن أهمية هذا العلم فى جلاء مسألة التأصيل ، حيث
 يصعب الوصول إلى نتائج مرجوة فى ذلك بدون الاعتماد على المنهج المقارن .

قائمة المصادر والمراجع العربية والعبرية والأجنبية

أولاً: المصادر والمراجع العربية :

- القرآن الكريم .
- الكتاب المقدس ، دار الكتاب المقدس ، القاهرة .
- أنو ليتمان ، محاضرات فى اللغات السامية ، أسماء الأعلام ، مجلة كلية الآداب ، جامعة فؤاد الأول ، المجلد العاشر ، الجزء الثانى ، ديسمبر ١٩٤٨ ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٤٨ م .
- - أسماء الأعلام فى اللغات السامية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة فؤاد الأول ، المجلد الحادى عشر ، الجزء الأول ، مايو ١٩٤٩ ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٤٩ .
- أحمد علم الدين الجندى ، فى القرآن والعربية ، من تراث لغوى مفقود لأبى زكريا الفراء المتوفى ٢٠٧ هـ ، سلسلة بحوث اللغة العربية وآدابها (١) ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤١٠ هـ .
- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي)، لسان العرب دار صادر ، بيروت ١٩٥٦ م .
- الجواليقى (أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد الخضر ٤٦٥ - ٥٤٠ هـ) العرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم ، نشر وتحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الكتب المصرية ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد بن عبدوس النيسابورى) ، تاج اللغة وصحاح العربية ، مصر ١٨٢٨ هـ .

- الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر) ، أساس البلاغة ، تحقيق عبد الرحيم محمود القاهرة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م .
- سفيث (دافيد سفيث) ، قاموس عبري - عربي للغة العبرية المعاصرة ، القدس ١٩٨٥ م .
- عبد الفتاح البركاوي ، في الدراسات اللغوية المقارنة لفظ «جبريل» في اللغة العربية واللغات السامية ، بحوث لغوية وأدبية ، وحدة البحوث والمناهج ، جامعة أم القرى ، معهد اللغة العربية ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م (ص ٦٥ - ص ١١٠) .
- عمر صابر عبد الجليل ، أسماء الأعلام السامية ، دراسة لغوية مقارنة في البنية والدلالة دار الثقافة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٠ م .
- الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي) ، القاموس المحيط ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، د . ت .
- معجم أسماء العرب ، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب ، جامعة السلطان قابوس مكتبة لبنان ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م (مجلدان) .
- المعجم الوسيط ، عنى بإخراجه إبراهيم أنيس ، وآخرون ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .

ثانياً: المصادر العبرية:

● **הדפדה בביא'ם ה'כ"ט'כ"א**

- * Biblia Hebraica, Stuttgartensia quae antea Cooprantibus A. Alt, O. Ei EiBfeld, P. Kahle, ediderat R. Kittel, Deutsche Bibelgesellschaft, Stuttgart, 1967/77 .

• אברך שושן, אברהם אברך שושן,

המלון הקדוש, הוצאת קריית -
יפר, שבעה פרקים, ירושלים
1982.

ثالث: المصادر والمراجع الأجنبية :

- * Costaz, Louis Costaz, Dictionnaire syriaque Francais/ Syriac - English dictionary / قاموس سرياني عربي Imprimerie Catholique, Beyrouth, 1963 .
- * Dillmann, CHR. FR. Augusti Dillmann, Lexicon Lingual Aethiopicæ cum indice latino, New York, 1955 .
- * Fraenkel, Siegmund Fraenkel, Die Aramäischen Fremdwörter, George Olms Verlagsbuchhandlung, Hildesheim 1962 .
- * Gesenius, Wilhelm Gesenius, Hebräisches und Aramäisches Handwörterbuch über das Alte testament, bearbeitet von Frans Buhl, Berlin, Gottingen, Heidelberg, 1962 .
- * Jeffery, Arthur Jeffery, the foreign Vocabulary of the Qur'an, Oriental Institute Baroda, 1938 .
- * Lisowsky, Gerhard Lisowsky, Konkordanz zum Hebräischen Alten Testament, ausgearbeitet und geschrieben von Gerhard Lisowsky, Zweite Auflage, Deutsche Bibelgesellschaft, Stuttgart, 1981 .
- * Müller, Walter W. Müller, Die Wurzeln Mediae und Tertiae Y/W in

Altsüdarabischen, Inagural - Sissertation zur Erlangung des Doktorgrades, 1962 .

- * Nöldeke, Theodor Nöldeke, Beiträge zur Semitischen Sprachwissenschaft, Strassburg Verlag von Karl J. Trübner, 1904.**
- * Neue Beträge zur. Semitischen Sprachwissenschaft, Strassburg 1920.**

فريدريش ريكرت

وترجمة الشعر العربى

أ. د. محمد عونى عبد الرؤوف

Im Osten steht das Licht, ich steh im West,
ein Berg am dessen Haupt der
Schein sich bricht,
ich bin der Schönheitssonne blasser Mond,
Schau weg von mir, der Sonn ins Angesicht.

Rüchert

بالشرق نور غزالة لكن نوري مغربى
أبدو كطود فى ذراه النور يغرى معجبى
بدر أنا لولا ذكاء وجدتنى فى الغيب
فأترك ضيائى واغترف م الشمس لا من مشربى (ترجمة عونى)

يعد فريدريش ريكرت (١٧٨٨ - ١٨٦٦) من أكثر المستشرقين اهتماما
بالشعر العربى وبترجمته . فمنذ أن اتصل بالمستشرق همبر بورجشتال
Hammer Purgstall (١٨١٨) النمساوى الجنسية فى فينا وتعرف منه العالم
الشرقى بكنوزه الأدبية شعراً ونثراً ، وهو يهتم بالاستشراق ، ويقبل على قراءة

الأدب الشرقى . وقد فتن كثيراً بالشعر العربى ويعرضه وأوزانه وقوافيه ، وحاول أن يترجم كثيراً مما يقرأ ، ويعجب به إلى الألمانية .

عاش حياته مقبلاً على الشعر والاستشراق والترجمة آخذاً نفسه بالجدّة والصرامة فى كل ما يقوم به من عمل ، وأعجب به المستشرقون والشعراء والأدباء فى عصره ، واحتفوا به وأشادوا بعبقريته الإبداعية ، وقدرته على تفهم عالم المشرق وترجماته عنه . أشاد به هرذر Herder (١٧٤٤ - ١٨٠٣) وهمان Hamman (١٧٣٠ - ١٧٨٨) وكتب دى ساي De Sacy (١٧٥٠ - ١٨٣٨) وهمر بورجستل Hammer Purgstall ، وبلاتن Platen (١٧٩٦ - ١٨٣٥) تقريراً لأعماله وترجماته ، كما كتب جوته Goethe (١٧٤٩ - ١٨٣٣) تزكية لديوانه ورود شرقية Orientalische Rosen .

كان ريكتر مستشرقاً شاعراً ، أو شاعراً مستشرقاً ، ترجم ما عرفه من شعر شرقى إلى الألمانية محافظاً على الأوزان العربية فى يسر وسهولة ، وملتزماً بالإبداع الفنى وبما تشتمله العبارة العربية من نغم ورثين . وتجلّى قدراته الإبداعية أبدع ما يكون فى تغيير أسلوبه بتغيير النص الذى يقوم بترجمته ، والتعبير عن أصعب صيغ القافية وتصيدها والإتيان بها ، حتى قال عنه بلاتن : « بعد أن كان الناس يتحدثون عن فقر اللغة الألمانية فى القافية لم يبق إلا أن يتحدثوا الآن عن الافتقار لشاعر (أى مثل ريكتر) » .

كان شاعراً موهوباً . وكانت موهبته تقارب موهبة الشعراء الشرقيين فى قدرتهم على اللعب باللفظ . وهو يعى ما يفعل .

نقل ريكتر إلى الألمانية :

- أشعار ديوان الحماسة الذى صنفه أبو تمام (ت ٢٣١ هـ - ٨٤٦ م) وحققه فريتاچ Frytag (١٧٨٨ - ١٨٦١) .

● بعض الأشعار من الشعر الجاهلى والإسلامى .

● بعض القصائد لامرئ القيس .

وفضلا عن ذلك أصدر بعض الأعمال التى تأثر فيها بالشعر العربى مثل :

● ورود شرقية (عام ١٨٢٥) Östliche Rosen .

● صور تعبيرية وتأملية من الشرق (١٨٣٧ - ١٨٣٨)

Erbauliches und Beschauliches aus dem Morgenlande

بدأت صلة ريكرت بالحماسة عام ١٨٢٦ فترجم بعض القصائد منها ، كما جعلها موضوع إحدى المحاضرتين اللتين ألقاهما بجامعة ايرلانجن عند تعيينه أستاذاً للغات الشرقية بها . فقام فى هذه المحاضرة بتقديم ديوان الحماسة معرفاً به ، وبمصنفه وشرح العروض العربية . ثم بدأت دراسته الجادة للديوان عام ١٨٢٨ فتوفر على ترجمته ، وكان يصفه بأنه كنتز لا يتوفر لشعب آخر من الشعوب ، وتحدث همر بورجستل عن الترجمة بمجلته كتب فينا السنوية Wiener Jahrbücher für Literatur بالعدين ١١٨ ، ١١٩ عام ١٨٤٧ ووصفها بأنها .

«طفل عملاق جاءت به ربة الشعر الألمانية من الاجتهاد الاستشراقى» .

وكانت الترجمة غريبة الوقع على أذن القارئ الأوربى وتشكل صعوبة ضخمة لديه ، وبخاصة إذا كان بعيد الصلة عن الاستشراق ، إذ أن ريكرت حاول فى كثير من القصائد أن يحتفظ بالوزن العروضى العربى الكمى ، وهذا يغاير الأوزان الألمانية النبرية (الكيفية) .

ولعل ولعه وإصراره على ترجمة الشعر بهذه الكيفية هو الذى جعل همربورجستل يداعبه بقوله :

«إن ترجمة الحماسة ، وإن كانت بصفة عامة ليس عملاً مجنوناً ، إلا أنها جميعاً عمل ريكرتى (نسبة إلى ريكرت) » .

“Die Hamasa - Übersetzung den Sinn im Ganzen zwar Nicht Verrückt, aber ganz rückertisiert” .

ويلاحظ أن بورجشتل قد حاول فى عبارته هذه أن يأتى بالجناس الناقص فاستعمل Verrückt (مجنون) آخر الجملة الأولى ، وكلمة rückertisiert (ريكرتية نسبة إلى الشاعر ريكرت) آخر الجملة الثانية .

وما يجدر بالذكر ويدعو إلى الإعجاب أن ريكرت لم يكن يملك عند ترجمته للديوان إلا بعض المعجمات والقليل من كتب النحو التى لا يمكن أن تؤدى له الكثير من المساعدة عند الترجمة .

ترجم ريكرت من ديوان الحماسة قول بلعاء بن قيس الكافى :

- وفارسٍ فى غمارِ الموت منغمسٍ إذا تألَّى على مكروهٍ صدقاً
 - غَشِيَتْهُ وهو فى جَاوَاءَ بأسلةٍ عَضْباً أصاب سَوَاءَ الرأسِ فأنفلقا
 - بضربةٍ لم تَكُنْ منى مُخَالِسةً ولا تعجلَّتْها جِيئاً ولا فَرَقاً
- فكتب

Balca ben kais der kenaische ruhmte sich besonnenen kriegsmutes:

- Und meht als ein Reiter, der im Todes wirbel sich taucht und wo auf kämpfungemach er sich verlobt hat, es hält.
- Ich deckte zu, wo er ritt im waffenrostigen Heet, mein Säbel, der wo er trifft, das HJaupt in Mitten Zerspellt.
- Mit einem Hleb, der von mir er gieng nicht wie auf den Raub, von Feigheit nicht überellt, und nicht von furcht überschellt.

وريكرت يحاكي فى هذه الترجمة الوزن العروضى فيأتى بالترجمة فى
البحر البسيط مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

كما يحافظ على القافية أيضا فى نهاية كل بيت

hält, Zerspell, überschnellt

وفى ترجمته للبيت الأول نجده يحسن فهمه لو او رب فيترجمها بقوله und mehr أى «وكثيراً ما» أو «وكم من»

كذلك ترجمته «لغمار الموت» صائبة جداً

أما قول الشاعر «منغمس» باستعمال اسم الفاعل من الفعل المزيد «انغمس» فقد عبر عنها ريكتر بصيغة الفعل الماضى من الفعل المنعكس sich tauchen وهو بمعنى «انغمس» ويقول مترجماً وحيث خطب لنفسه بلاء الحرب يصدق فى فعله ، والمعنى لدى بلعاء : وإذا حلف على ما يكره من الحرب أو الموت برّ بقسمه ولم يحنث .

ولا أدري من أين أتى ريكتر بقوله sich verlobt أى «خطب» ولعله فهم من «تألى» أنها تاهل من «أل» بمعنى أهل الرجل ومن ثم «تألى» أى أصبح ذا آل أو أهل ، بمعنى تزوج . ولم يدرك أنها من «اللاء» كحباب فآلى واثلتى وتآلى بمعنى أقسم .

وفى البيت الثانى يحسن ترجمته «غشيته عضبا» أى جعلت السيف القاطع يغشاها ، فيقول هذا ich deckte zu mein Sübel لكلمة Schwert يفيد معنى السيف القاطع أيضا ، فهو ليست مثل كلمة Säbel التى تعنى «السيف» فقط . ولكنه يزيد قوله Wo er ritt أى حيث يجرى ويركض .

كذلك استعماله لكلمة Hieb بمعنى الضربة الشديدة ، وليست مجرد الضربة فهو يترجم مفسراً بضربة تحدث منى وليس اختلاسا ، وليست متمجلة عن جين ولا متمجلة عن خوف .

فهو إذا حين يترجم إنما يترجم المعنى ويفسره .

ومن أجمل ما ترجمه ريكتر أيضا شعر امرئ القيس الشاعر الملك ، كما كان يحب أن يسميه .

بدأ فى ترجمته عام ١٨٢٨ ، ولم يفرغ منه إلا عام ١٨٤٢ وقدم محاضرات عنه فى الفصل الجامعى السنوى ٤٢ ، ٤٣ . ثم خرجت طبعة الترجمة عام ١٩٢٤ فى مظهر أنيق رشيق أثارت اهتمام أساتذة الأدب الألمانى قبل المستشرقين .

وترجع أهمية هذا العمل إلى قيمتها الأدبية والتاريخية أيضا ، وليس إلى قيمتها اللغوية فحسب ، إذ أنها قدمت للقارئ الألمانى صورة للحياة العربية قبل الإسلام وقبل انتفاضة العرب الكبرى .

وقد اعتمد ريكتر فى ترجمته لحياة الشاعر على الترجمة المختصرة التى أوردها أبو الفدا (ت ٧٣٢هـ - ١٣٣١م) بتاريخه الذى طبع القسم الأول الخاص بالجاهلية منه عام ١٨٣١ فى ليبزج بتحقيق فليشر (١٨٠١ - ١٨٩٨) ، كما اعتمد أيضا على طبعة دى سلان (١٨٠١ - ١٨٧٨) التى صدرت بباريس عام ١٨٣٧ ، واعتمد أيضا على كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهاني .

ونختار من القصائد التى ترجمتها لامرئ القيس الأبيات التالية التى يصف فيها فرسه وخروجه إلى الصيد ، ويتغزل فى محبوبته ، وهو يترجم ناظما فى البحر المتقارب وهو البحر الذى نظم فيه امرؤ القيس قصيدته :

- ١- أحرار بن عمرو كأنى خمر
 ٨- وهرّ تصيد قلوب الرجال
 ٩- رمتنى بسهم أصاب الفؤاد
 ١٠- فاسبل دمعى كفض الجمان
 ١٢- برهرة رودة رخصة
 ١٣- فتور القيام قطيع الكلام
 ١٤- كان المدام وصوب الغمام
 ١٥- يُعل به برد أنيابها
 ١٦- فبت أكابد ليل التمام

- Oh Hareth ben Amru, ich bin wie beracht;
Der Mann überall Ist von Schicksal beleuchtet
- Auf Herzen der Männer macht Jagd mit dem Pfeil
Die Hirr, und entgegengen ist Hodschor mit Hell
- Sie hat mit dem Pfeile das Herz mir versehrt
Am Morgen des Abschieds, ich war unbewehrt
- Da rollten die Tränen mir über die Wangen,
Als wie auf gegangener Perlen ein Strang
- Die Zarte, die Welche, die Schmiedige nickt
Wie Zweige an Myrobalanen geknickt
- Erschlaffend im Aufstehn und Stocken in Wort;
Ihr Lächeln erschliesst eine glänzende Pfort;
- Als wäre der Wein, und von Wolken die Flut,
und Hauch der Vielen und Aeoglut

- Gemischt und den frischen den duftigen Zahn
Zur Stunde, wann anfing den Morgen der Hahn
- Ich habe die Längste der Nächte durchwacht
und furch hat das Herze mir Schaudern gemacht

والبيت الاول هو مطلع قصيدة امرئ القيس التى نظمها فى المتقارب وترجمها ريكرت فى نفس البحر . والشطر الاول من ترجمته مطابق تماما لما جاء لدى امرئ القيس . أما فى الشطر الثانى فيقول امرؤ القيس (إن ما يريد المرء أن يوقعه بالغير يرجع إليه أى يصيبه) وترجم ريكرت (إن الإنسان فى كل مكان يتسقط حديثه قدره ومصيره) أى أن الإنسان مسير وليس مخيرا ، وهذا ما لم يرد امرؤ القيس قوله :

ويلاحظ أيضا أن ريكرت لم يقل «أجار» على الترخيم مثال الشاعر العربى وإنما (أحارث بن عمرو) وعمرو على الرفع عنده وليس مجرورا .

- والبيت الثانى لدى ريكرت هو الثامن لدى امرئ القيس ، إذ أن الأبيات التى قبل هذا البيت إنما تصف شجاعة الشاعر وصبره فى الحروب .

«وهر» التى يعينها امرؤ القيس هنا ، هى ابنة سلامة بن علند العامرية التى كان يشبب بها الشاعر أيام نفاه أبوه ، وريكرت يترجم المعنى هنا فيقول «تصيد قلوب الرجل بالسهم هرونجا منها بالسلامة حجر» ، فيؤخر ذكره لهرّ ويذكرها بالشطر الثانى ويزيد أن صيدها للرجال بالسهم ، كما يذكر أن حجر أفلت منها ، وليس ابن عمرو حجر كما ورد ببيت امرئ القيس .

وترجم فى البيت الثالث «أصاب الفؤاد» فيقول «أدمى الفؤاد» فيزيد فى المعنى عن الأصل ، إذ أن الادماء أقوى من الأصابة ، كما يترجم «فلم انتصر» بقوله «وكنت غير مسلح» خلافا للأصل ، إذ يقال انتصر الرجل إذا امتنع عن

ظالمه ، أى أن الترجمة غير دقيقة فليس المراد أنه لم يكن مسلحاً بل إنه لم يتتصف منها .

وفى البيت الرابع يقول امرؤ القيس «فسال دمعى المترقق المنحدر كاللؤلؤ المتفرق أو الدر» «وترجم ريكرت» وعند ذلك انحدرت دموعى فوق خدى ، وكأنها خيوط من اللآلى ، المبعثرة» أى أنه جاء بقوله «فوق خدى» تفسيراً لقول الشاعر «فسال دمعى» .

وفى البيت الخامس يقول امرؤ القيس (إنها رقيقة الجلد ، رخصة ناعمة مثل قضيب شجرة البان) ، وهو الغصن الذى ينفطر بالورق لشدة لينة حين يجرى الماء فى عروقه .

وترجم ريكرت «الرقيقة الغصة القابلة للثنى تشنى مثل أعواد نبات الميروبالان وهى كلمة يونانية ولاتينية تطلق على نبات كثير الأعواد أو ذى ثمار تستعمل فى الصباغة لغنائها بالمصير اللازم لذلك ، ولا أدرى إن كان نوع النبات هذا معروف للقارئ الألمانى آنذاك أم أن ريكرت نقله عن اليونانية أو اللاتينية وبخاصة ، وأنه كان ضليعاً فى اللغتين متخصصاً فى آدابهما .

ويلاحظ أن ريكرت لم يترجم البيت السابق لهذا البيت وهو :

وإذ هى تمشى مشى التزيف يصرعه بالكثيب البهر

ولعل ذلك لعدم فهمه له أو لغرابة الصورة بالنسبة له أو بالنسبة للقارئ الألمانى .

وفى البيت السادس يصف امرؤ القيس هر ابنة سلامة بن علند العامرية بأنها متراخية لثقل أردافها ، وكان ذلك من مميزات الجمال آنذاك ، وأنها شديدة الحياء ، فهى قليلة الكلام ، وأنها إذا تبسمت ظهرت أسنانها الشديدة البياض المبللة بالريق البارد .

ويترجم ريكرت فيصفها بأنها حين تقف فإنها تفعل ذلك فى فتور ووخم وكأنها نائمة ، وهى خافتة الحديث بطيئة ، ويقول إن ابتسامتها تكشف عن مدخل صغير شديد اللمعان . فهو يترجم المعنى الحرفى للأصل العربى دون أن يفسره أو يبين الغرض من الكناية فى فتور القيام أو قطيع الكلام أو المعنى المراد بقوله «تفتت عن ذى غروب خصر» .

وفى البيت السابع والثامن يترجم ريكرت قول امرئ القيس «وريح الخزامى ونشر القطر» بأنها ريح البنفسج وتوهج زهرة عود الند ، وهذا صحيح فالقطر هو العود الذى يتبخر به .

وبالمثل ترجمته لقول امرئ القيس «برد أنيابها» بقوله

den Frischen, den duftligen zahn

أى السن الرطبة التى تتضوع بطيب الرائحة

وفى البيت التاسع يترجم ريكرت قول امرئ القيس «فت أكابدليل التمام» أى بت أفاسى وأعانى من الأرق فى أطول ليالى العام ، بقوله «بأنه سهر أطول الليالى» ولم يعبر تماما عن قول امرئ القيس «أكابد» .

وهو يترجم (والقلب من خشية مقشعر) ، بأن الخشية سببت له قشعريرة فلم يترجم «مقشعر» اسم مفعول أيضا كالأصل .

ويمكن أن نقطع ترجمة البيت الأخير لدى ريكرت كالتالى :

ich ha be / die längste / der Nächte / durh wacht

Und Furch hat / das Her ze / mir Schau dern / ge macht

اش ها بى / د لنج ستى / در نش تى / درش فخت

ف عو لن ف عو لن ف عو لن ف عو لن .

وهو يترجم لجميل بنية أياتا عشرة من قصيدته الجميلة التي مطلعها :

خليلي عوجا اليوم حتى تسلما على عذبة الأنياب طية النشر

فى بحر الطويل أيضا مثل الأصل

ويترجم منها

٤- ومالى لا أبكى ، وفى الأياك نائحُ وقد فارقتنى شخته الكشح والخصر

١٨- أيكى حمام الأياك من فقد إلفه وأصبرُ؟ مالى عن بنية من صبر

٧- فأقسم لا أنساك ما ذر شارقُ وما هبَّ آل فى مُلَمَّعة قفر

٨- ومالاح نجم فى السماء معلقُ وما أورق الأغصان من فن السدر

١٠- ذكرت مقامى ليلة البان قابضا على كف حوراء المدامع كالبدر

١١- فكذبتُ ، ولم أملك إليها صباة أهيْمُ، وفاض الدمع منى على نحرى

١٢- فياليت شعرى هل أيتن ليلة كليتنا ، حتى نرى ساطع الفجر

١٣- تجود علينا بالحديث ، وتارة تجود علينا بالرضاب من الشجر

١٤- فليت إلهى قد قضى ذاك مرة فيعلم ربى عند ذلك ما شكرى

١٥- ولو سألت منى حياتى بذلتها وجدت بها ، إن كان ذلك من أمرى

فيقول :

1- Was ist mir? ich weine nicht? und etwas in walde seufst?

Und ach, mich verlassen hat vom Wuchse die Feine!

2- Wie? weinet die Taub im walde den Abschied von ihrem Freund

und ich halte es aus? nicht halt ichs aus, O Botdeine!

3- ich schwörs, dich vergess ich nie, So lang eine Sonne tagt,

So lang eine wüste glänzt im Mittagesseheine,

4- So lang an dem Himmel aufgehangen ein Stern erglänzt

So lang eines Sprosses Blätter sprossen im Haine.

5- Der Nacht in den Balsamstauden denk ich, wie dort ich stand und

legte des ganzgeaugten Mondes Hand in meine.

6- iche wollte und konnt es nicht, den Drang hemmen gegen sie, im

Rauch Floss die Träne auF meine Halswirbelbeine.

7- O wüsst ich , ob eine Nacht ich zubringen werde noch,

Wie dort unsre Nacht bis zu des Frührotes Scheine,

8- Wo ich des Gespräches Füll Ihr Spendet, und Wiederum

Sie mir spendet Ihres Mundet Ihres Mundes Füllle, die reine.

9- O wollte mein Gott, dass er einmal dass er einmal das verhüangte
mir!

Mein Herr sollte sehn, wie ich Ihm danke das Eine!

10- Und wenn sie mir Fordert ab mein Leben, ich gäb es ihr

Und opfert es ihr, wofern es wäre das meine

وهو هنا يختار من القصيدة عشرة أبيات فقط ، ويعيد ترتيبها ولا يتقيد
بالتسلسل الطبيعي للأبيات ، كما إنه لا يتقيد أيضا بنقل المعنى تماما .

- ففي البيت الاول عنده ينقل قول جميل «وكيف أبكى والشجر الملتف
نفسه يبكى بعد أن فارقتني هزيمة الكشح والخصر» ويعيد عن المعنى ويقول
ماذا أصابني ؟ ألا أبكى ؟ وثمت شيء في الغابة يزفر ؟ واحسرتني ! لقد
غادرتني الرقيقة من وسط النبات .

- وفي البيت الثاني وهو البيت الثامن عشر من قصيدة جميل نلاحظ
اصراره على ترجمة الايك بالغابة . وهذا خطأ فالايك بالامانية هو الشجر

الملف الكثيف أي Baumdickicht ، ولا يصل إلى كثافة الغابة ، كما إن الواحة أو أى مكان بالجزيرة لا يمكن أن يكون به غابة .

كذلك يخطأ ريكرت فى ترجمته «فقد أليفه» فيترجم «توديعه صديقه» ، وفرق بين المعنيين .

ثم يقول جميل «مالى عن بشنة من صبر» ويترجم ريكرت « ولا أصبر على هذا يا بشنة» والفرق بين المعنيين واضح .

- ثم نتقل إلى بيت ريكرت الثالث والرابع وهو السابع والثامن لدى جميل ، فنجد الترجمة مطابقة للأصل ، إلا فى ترجمته للسدر (شجر التبق الطيب الرائحة) ، بقوله Haine أى الأحراش أو الدغل ، وشجر السدر يقال عنه بالألمانية Lotosbaum ويترك ريكرت البيت التاسع ويترجم البيت العاشر حتى الخامس عشر ، ويأتى ببعض الأخطاء منها :

مقامى ليله البان تصبح عنده in den Balsamstaude فجميل لم يقصد أنه داخل الشجرة ، كما يترجم ريكرت ، بل عندها وبجوارها . ولكنه يأتى أحيانا بترجمة تعبر تعبيراً شاعرياً صادقا عن المعنى الحرفى مثل ترجمته لحوراء المدامع بقوله ganzgeaugte . وتعبيره عن النحر بقوله Halswirbelbeine بدلا من Hals .

وهو يترجم «حتى نرى ساطع الفجر» بقوله bis zu des Frührotes Scheine أى «حتى يسطع شفق الصباح» فقوله حتى يسطع بدلا من «نرى ساطع» ، واستعماله لـ «شفق الصباح» أكثر شاعرية من Frühlicht أو Morgendämmerung وإن كان لكل من هذين اللفظين سحره وشاعريته أيضا .

ونراه يحافظ على القافية فى الآيات كلها .

Feine, Botheine, Mittagesseheine, Haine, Meine

Halswirberbeine, Scheine, reihe, Eine, meine

وبهذا نتبين مدى الجهد الذى قام به ريكرت فى المحافظة على القافية وعلى صياغته الترجمة شعرا فى بحر الطويل ، وفى تعبيره عن المعنى فى أدق صورة ، فوفق فى هذا كله إلى المحافظة على روح النص .

وهو يترجم من شعر ما قبل الاسلام كثيرا من القصائد أيضا ، فيترجم من المعلقة التى ترجمها قبله المستشرق وليام جونز William Jones معلقة امرئ القيس ، ومعلقة طرفة ، ومعلقة عمرو بن كلثوم ، ومعلقة زهير .

ويترجم لامية الشنقرى فى مهارة رائعة ، وهى اللامية التى حاول غيره ترجمتها بعد أن نشرها دى ساس de Sasy مثل كوزى جارتن Kose garten وفايل Well ، وهمروروبورجستل Hammerburgstall ، ورويس Reuss .

كما ترجم قصيدة بانث سعاد لكعب بن زهير فى أبيات مزدوجة التقفية . ومن الشعر الإسلامى يترجم للمتنبى والكثير من شعر عمر بن أبى ربيعة وما ورد من شعر بكتاب الأغاني ووفيات الأعيان .

ويجب أن نلاحظ هنا أن شعر الباروك والرومانتك كان يُعنى أيضا عناية فائقة بالصياغة الفنية ، وإن اختلفت الدرجة والطريقة ، الأمر الذى كان له صدى مسموع فى ألمانيا ، كما كان حافزا لريكرت على الإقبال فى نهج على طريقة الصياغة الشرقية ، ويندرج تحت هذا استعماله للقافية والنظم العروضى واللعب بالالفاظ والصيغ البديعية .

وهو فى هذا كله إنما يحافظ فى ترجمته على الجمال اللفظى وروح اللغة محاولا تقريب الفكر والحس الشرقيين فى ثيابهما وصياغتهما الشرقية إلى

الروح والذوق الالمانى ، وإن كان لا يلتزم بالترجمة الدقيقة للمعنى قدر محاكاته للأسلوب والصياغة الفنية .

وهو يجتهد محاولا أن يصل إلى الإيقاع اللغوى للأصل المترجم ليحاكيه فى ترجمته ، ولذا يختلف أسلوبه باختلاف أسلوب الأصل المترجم عنه وإن كان أحيانا يصرح بأنه لا يمكنه ذلك ، إذ أن ذلك مستحيل لارتباط النص أحيانا باللغة التى ينقل عنها ارتباطا وثيقا ، فإذا ما فصل النص عنها فقد الكثير من أصالته وروعة اتساقه وقوة جرسه . فالفكر فيها مرتبط بالنغم اللغوى ، فلا يمكن أن تكون الترجمة حينذاك إلا محاكاة ابداعية وخاصة إذا كان النص مليئا بالصور الذهنية الاكروبياتية . وهو يعى ذلك حين يقول :

«إن عملى ليس ترجمة ، ولكن محاكاة ، وآمل أن يأتى اليوم الذى تترجم فيه الأعمال الشرقية العظيمة ترجمة أمينة إلى لغتنا» .

ويتفق هذا مع ما أسماه جوته بالترجمة المثالية حين قسم الترجمة إلى أنواع ثلاثة :

١- الترجمة التى تعطى الحصيللة الفكرية للنص الاصلى فى أمانة وتهمل كل خصائص الشعر الاجنبى ، وتحيل الحماس الشعرى إلى سلاسة الشر .

٢- الترجمة الحرة Paraphrastisch أو التقليد الشعرى Paradistisch وهو النوع الذى يتمكن فيه المترجم من تعرف المعانى الاجنبية إلا أنه يشعير لنفسه معانئ غريبة عنه ، ويجتهد فى التعبير عنها، وصياغتها ، وكأنها معانيه الخاصة ، وهو النوع الذى مارسه الفرنسيون وأطلقوا عليه Belles Infidèles الترجمة الجميلة غير الامينة .

٣- الترجمة التامة المثلى التى لا تعطى المعنى فقط ، بل تعطى العناصر البلاغية ، والاتساق النغمى أيضا ، الذى يتميز به النص الاجنبى مع خلع

رداء اللغة الألمانية عليه ، بحيث لا تكون الترجمة بديلا عن الاصل وإنما
فى منزلته .

وهذا النوع الاخير يتفق وما جاء به ريكرت من ترجمات للشعر العربى
وقد كان لها فى هذه الصورة الإبداعية أثر كبير على حركة الاستشراق والحركة
الأدبية آنذاك ، ومازلنا نسعى إلى تعرف ما أبدعه بترجماته وإن كنا نأخذ عليه
اسرافه فى استعمال الألفاظ الرنانة ، والصور البلاغية والقافية بهذه الصورة
التي جاءت بترجماته ، إذ أن هذا لا يتفق بالضرورة وطبيعة العمل الذى يقوم
به ، وإن كان اراد أن يدلل على حذقه ومهارته فى استعمال الصور البلاغية .

والله الموفق وبه نستعين

اتجاهات التغير الصوتى فى الالفاظ المقترضة من الفارسية إلى العربية

د. رجب عبد الجواد

قسم اللغة العربية - جامعة حلوان

المدخل

يهدف هذا البحث إلى رصد مجموعة الالفاظ التى اقترضتها العربية من الفارسية فى العصر الجاهلى وما بعده من خلال ما تنائر منها فى المعاجم العربية بدءاً من عين الخليل إلى تاج العروس للزبيدي (١٢٠٥ هـ) ، أو ما جُمع فى كتب المعريّات ، وغيرها من المؤلفات التى تخصصت فى حصر الالفاظ الفارسية التى دخلت العربية ، ثم بعد جمع هذه الالفاظ المقترضة وحصرها تقوم الدراسة ببيان ما حدث لها من تغير صوتى بعدما دخلت العربية ، ثم توضيح اتجاهات هذا التغير الصوتى ، وتفسيره فى ضوء الدرس اللغوى الحديث ، الذى يقسم التغيرات الصوتية إلى : تغيرات غير مشروطة ، مطردة لا ترتبط بسياق صوتى محدّد ، وتغيرات مشروطة ، ترتبط بسياق صوتى محدّد ، تحددها طبيعة الأصوات المحيطة بالصوت المتغير ؛ كالجهر ، والشدة ، والإطباق ، ولعل أهم القوانين الصوتية المشروطة قانون المائلة ، والمخالفة ، والقلب المكانى .

. وقد اقتضت طبيعة البحث أن ينقسم إلى قسمين ، يتناول القسم الأول التغيرات الصوتية غير المشروطة ، ويتناول القسم الثانى التغيرات الصوتية المشروطة فى إطار قانون الماثلة ، والمخالفة ، والقلب المكانى .

ولعل الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) هو أول من أشار فى معجمه العين إلى عدد من المقاييس والعلامات التى من خلالها يُعرف اللفظ الأثيل من اللفظ الدخيل ، كما أشار إلى بعض التغيرات الصوتية التى تحدث للألفاظ الفارسية بعدما تدخل حظيرة اللغة العربية ، ولكن هذه الإشارات وتلك جاءت متناثرة فى معجمه فى مواد لغوية متباعدة ، وما فعله الخليل بشأن الألفاظ المعربة يمكن حصره فى خمسة اتجاهات ؛ اتجه يبين فيه علامات الكلمة الدخيلة كقوله فى باب الخماسى من العين : الخماسى من الكلمة على خمسة أحرف ، ولا بد أن يكون من تلك الخمسة واحد أو اثنان من حروف الذلاقة : ر . ل . ن . ف . ب . م . فإذا جاءت كلمة رباعية أو خماسية لا يكون فيها واحد من هذه الستة فاعلم أنها ليست بعربية^(١) . وقوله أيضاً : القاف والكاف لا يجتمعان فى كلمة واحدة ، إلا أن تكون الكلمة مُعرَّبة من كلام العجم ، وكذلك الجيم مع القاف لا يأتلف إلا بفصل لازم ، وغير هذه الكلمات المعربة ؛ وهى الجوالق والقبيج ليستا بعربية محضة ولا فارسية^(٢) . وقوله : الأقلش : اسم أعجمى ، وليس فى كلام العرب شين بعد لام مع القاف إلا دخيل^(٣) . وقوله : الكشخان : الديوث ، وهو دخيل ؛ لأنه ليس فى كلام العرب رباعية مختلفة الحروف على فَعْلال ولا يكون إلا بكسر الصدر غير كَشْخَان فإنه يُفتح ، فإن أعرب قيل : كَشْخَان على فَعْلال^(٤) . واتجاه يبين فيه الكلمة المعربة دون أن يشير إلى أصلها

(١) العين ٣٤٥/٢ : { باب الخماسى من العين } . بتحقيق المخزومى والسمراوى .

(٢) العين ٦/٥ : { حرف القاف } . (٣) العين ٤١/٥ : { قلش } .

(٤) العين ١٥٥/٥ : { كشخ } .

أو مصدرها ؛ كقوله : العَصْفَرُ : نبات سلافته الجريال ؛ وهى مُعْرَبَةٌ^(١) ، وقوله : الأرنذج : دخيل ، وهو الأديم الأسود ، قال العجاج : كأنه مُرْوَلٌ أَرْنَدَجًا^(٢) . وقوله : فِرْنَد : دخيل مُعْرَبٌ ، اسم لثوب^(٣) . واتجاه يبين فيه مصدر الكلمة المعربة ، وأصلها فى لغتها ؛ كقوله : دهليز : إعراب دليج ، فارسية^(٤) ، وقوله : ديابوذ : ثوب له سَدَان ، ويُقال : هو كساء ليست بعربية ، وهو بالفارسية : دوبوت فَعُرْبَتْ^(٥) . واتجاه يذكر الكلمة العربية والكلمة المرادفة لها فى الفارسية ليشير إلى إلمامه باللغة الفارسية إلى جانب العربية ؛ كقوله : والتنين : نجم من نجوم الحساب ، وليس بكوكب ، واسمه بالفارسية : هُتْت أبير^(٦) ، وقوله : الشولقى الذى يبيع الحلوة ، وهو بالفارسية الرس^(٧) . واتجاه يرصد فيه التغير الصوتى الذى حدث للكلمة الفارسية بعد ما دخلت العربية ؛ نحو قوله : المهندس : الذى يقدر مجارى القُنَى ومواضعها حيث يحتفر ، وهو مشتق من الهندزة ، فارسى صيرت الزاى شيئاً ؛ لأنه ليس بعد السدال زاى فى شىء من كلام العرب^(٨) . وقوله : ومن العرب من يقلب بعض الناءات فى الصدور دالاً ، نحو : الدِّرياق لغة فى الترياق ، والدُّخْرِيص لغة فى التخْرِيص^(٩) .

ثم يأتى بعده تلميذه سيبويه (ت ١٨٠ هـ) فيعقد فى كتابه أربعة أبواب للمعرب أو الدخيل ؛ جاء الباب الأول فى إطار حديثه عن الممنوع من الصرف فى العربية ، وسمى بابه : هذا باب الأسماء الأعجمية^(١٠) .

-
- | | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| (١) العين ٢/٣٤٥ : { عصفَر } . | (٢) العين ٦/٢٠٤ : { رندج } . |
| (٣) العين ٨/١٠٣ : { فرند } . | (٤) العين ٤/١٢٣ : { دهليز } . |
| (٥) العين ٨/١٣ : { دب } . | (٦) العين ٨/١٠٨ : { تن } . |
| (٧) العين ٥/٤١ : { شلق } . | (٨) العين ٤/١٢٠ : { هتلس } . |
| (٩) العين ٤/٣٣ : { هتر } . | |

(١٠) الكتاب بتحقيق عبد السلام هارون ٣/٢٣٤ .

وجاء الباب الثانى فى إطار حديثه عن جموع التكسير ، وسمى بابه هذا : ما كان من الأعجمية على أربعة أحرف وقد أعرب فكسرتة العرب على مثال مفاعل^(١) . وجاء الباب الثالث بعنوان ما أعرب من الأعجمية ، وفيه أوضح سيبويه أن العرب تغير الألفاظ الأعجمية التى تقترضها ، فربما الحقته ببناء كلامهم ؛ فدرهم الحقوه ببناء هجرع ، وبهرج الحقوه بسلهب ، ودينار الحقوه بديماس ، وربما غيروا اللفظة الأعجمية بالحذف أو بالزيادة أو بإبدال حرف مكان حرف دون أن تلتحق ببناء كلامهم ؛ نحو : أجرج ، وإبريسم ، وإسماعيل ، وسراويل ، وفيروز ، والقهرمان ، وربما تركوا الاسم على حاله دون تغيير ؛ نحو : خراسان ، وخرم ، والكركم^(٢) . وسيبويه فى حديثه عما أعرب من الأعجمية ليس فى ذهنه إلا اللغة الفارسية التى كان يجيدها . أما الباب الرابع - وهو أهم باب - فقد وضع فيه سيبويه عدداً من القوانين الصوتية شبه المطردة التى تنظم العلاقة بين الفارسية والعربية ، وسمّاها : باب أطراد الإبدال فى الفارسية . وأهم القوانين الصوتية التى رصدها سيبويه فى هذا الباب هى :

● القانون الصوتى الأول : أن الحرف الذى بين الكاف والجيم يتحول فى العربية إلى جيم ؛ لأنه ليس فى العربية هذا الحرف « گ » الذى يشبه الجيم القاهرية ، نحو : الجربز ، والآجر ، والجورب ، وقد يُبدل هذا الحرف الفارسى إلى قاف ؛ لأنها قريبة المخرج أيضاً ؛ نحو : كُربق ، وقُربق بمعنى الخانوت .

● القانون الصوتى الثانى : أن حرف الهاء الذى يأتى فى آخر الكلمة الفارسية يُبدل فى العربية جيماً ؛ لأن الهاء لا تثبت فى كلام الفرس ؛ فمرة يقلبونها همزة ، ويقلبونها ياء مرة أخرى . ويعلل سيبويه قلب الهاء جيماً ؛

(١) الكتاب ٣ / ٦٢٠ .

(٢) السابق ٤ / ٣٠٣ - ٣٠٤ .

لأن الجيم قريبة من الباء ، وهى من حروف البدل ، والهاء قد تشبه الياء ، ولأن الياء أيضاً قد تقع فى آخر الكلمة ، فلما كان كذلك أبدلوها منها كما أبدلوها من الكاف ، وجعلوا الجيم أولى ؛ لأنها قد أبدلت من الحرف الأعجمى الذى بين الكاف والجيم ؛ نحو : كَوْسَهْ ومَوْزَهْ فى العربية : كوسج ، موزج . وقد تُقلب الهاء الفارسية فى آخر الكلمة إلى قاف ؛ نحو : كَوْسَهْ ، تصير : كوسق ، ولذلك قد تكون الكلمة الفارسية التى تنتهى بالهاء لها صورتان فى العربية : بالقاف وبالجيم ؛ كوسج وكوسق ، كريق وقریق ، وكيلجة وكيلقة .

وهذا الكلام الذى ذكره سيبويه عن الهاء الصامتة الفارسية ، يخالف حقيقة لغوية هامة ؛ وهى أن أصل هذه الهاء الصامتة أو الفارسية فى اللغة البهلوية التى تحورت منها اللغة الفارسية الإسلامية هو الكاف التى تُرسم (گ) وتُنطق كالجيم القاهرية (بدون تعطيش) ، فتحوّل هذه الهاء إلى جيم هو عودة إلى أصلها البهلوى ، وتعليل سيبويه لا أساس له .

● القانون الصوتى الثالث أن الحرف الذى بين الباء والفاء فى الفارسية (پ) يقلب فى العربية فاء ؛ نحو : پرند التى صارت : الفرند ، وپندق التى صارت : الفندق . وقد يقلب فى العربية باء ؛ نحو : البرند .

● القانون الصوتى الرابع : أن حرف الشين يقلب فى العربية سيناً ؛ نحو : دشت التى صارت فى العربية : دست ، وشروال التى صارت أيضاً : سروال .

● القانون الصوتى الخامس أن حرف الهمزة فى الفارسية يقلب عينا ؛ لأن العين أشبه الحروف بالهمزة ؛ فكلاهما صوت حلقى^(١) .

(١) الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ٣/٤ - ٣٠٧ .

ثم يأتى أبو منصور الجوالقى (ت ٥٤٠ هـ) صاحب أول كتاب أفرد للمعرب في العربية ، واسم كتابه : المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم ، وهو أهم كتب المعربات على الإطلاق ، ومقدمته فى غاية الأهمية أشار فيها إلى عدة مسائل هامة فى التعريب ؛ المسألة الأولى أنه لا يُشتق من لغة العرب بشئ من لغة العجم ، فيكون ذلك بمنزلة من ادعى أن الطير من ولد الخوت - نقلاً عن ابن السراج فى رسالة الاشتقاق - . وأما المسألة الثانية فقد عرض لاختلاف العلماء حول المعرب فى القرآن الكريم . وأما المسألة الثالثة فتمثل فى تقسيمه الاسماء المعربة إلى قسمين :

أحدهما : لا يُعتدُّ بعُجمته ، وهو ما أدخل عليه لام التعريف ؛ نحو : الديباج ، والديوان . والثانى : ما يُعتدُّ بعُجمته وهو ما لم يُدخلوا عليه لام التعريف كموسى وعيسى .

ثم عقد الجوالقى بابين فى غاية الأهمية لخص فيهما ما ورد عند الخليل بن أحمد وسيبويه ، بل وأضاف إليهما شيئاً هاماً من عنده ؛ الباب الأول : باب معرفة مذاهب العرب فى استعمال الأعجمى ، أكد فى هذا الباب أن العرب لا بد أن تغير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها عن طريق إبدال الحروف الفارسية حروفاً عربية قريبة المخرج من الفارسية أو بعيدة المخرج . فالإبدال لازم لئلا يدخلوا فى كلامهم ما ليس من حروفهم . وكما يدلون الحروف يغيرون أيضاً البناء الفارسى إلى أبنية العرب ، وقد لخص الجوالقى هذا التغير فى :

- إبدال حرف من حرف - زيادة حرف - نقصان حرف
- إبدال حركة بحركة - إسكان متحرك - تحريك ساكن

ثم أورد الجوالقى القوانين الصوتية للإبدال المطرد بين الفارسية والعربية ؛ وهى التى ذكرها سيبويه من قبل ولكنه أضاف إليها ؛ وهذه القوانين هى :

- ١ - صوت «گ» الفارسی يتحول فى العربية إلى جيم أو قاف أو كاف .
- ٢ - صوت (پ) الفارسی يتحول فى العربية إلى فاء أو باء .
- ٣ - صوت الشين الفارسی يتحول فى العربية إلى سين .
- ٤ - صوت الزاى يتحول فى العربية إلى اللام .
- ٥ - صوت الكاف يتحول فى العربية إلى قاف .
- ٦ - صوت الجيم يتحول فى العربية إلى شين .
- ٧ - حركة الفتحة فى الفارسية تتحول إلى كسرة فى العربية .
- ٨ - حرف الألف يتحول فى العربية إلى ياء .

ثم يعقد الجوالىقى باباً آخر لا يقل أهمية عن سابقه هو باب ما يُعرف من العربّ باتّلاف الحروف ، وضع فيه عددًا من العلامات التى يُعرف من خلالها العربى من الفارسى .

- العلامة الأولى : لا يجتمع حرفا الجيم والقاف فى كلمة عربية ، فعتى جاءتا فى كلمة فهى فارسية ، نحو : جَلَوْبُق ، وَجَرَنْدُق ، والجوق .
- العلامة الثانية : لا يجتمع حرفا الصاد والجيم فى كلمة عربية ، وإنما يكون ذلك فى الفارسية ؛ نحو : الجِصّ ، والصنّجة ، والصوجلجان .
- العلامة الثالثة : ليس فى العربية كلمة تبدأ بنون بعدها راء ، وإنما يكون ذلك فى الفارسية ، نحو : نرجس ، ونرس ، ونورج ، ونرسيان .
- العلامة الرابعة : ليس فى العربية كلمة فيها زاى بعد دال ؛ وإنما يكون ذلك فى الفارسية ، نحو : المهنذر .
- العلامة الخامسة : ليس فى العربية كلمة رباعية أو خماسية تخلو من حروف الذلاقة : ثلاثة من طرف اللسان ؛ وهى الراء والنون واللام ،

وثلاثة من الشفتين : الفاء والباء والميم ، فإن خلت الكلمة الرباعية أو الخماسية من أحد هذه الحروف الستة فاعلم أنها ليست عربية ؛ باستثناء كلمة : عسجد^(١) .

ثم يأتي السيوطي (ت ٩١١ هـ) فيعقد فى كتابه الزهر النوع التاسع عشر لمعرفة المعرب ، عرض فيه لتعريف الجوهرى للتعريب ، وعرض لأقوال العلماء حول المعرب فى القرآن الكريم ، ثم لخص ما عرضه الجوالقى فى مقدمة كتابه المعرب ، ثم نقل نص أبى حيان الأندلسى ؛ الذى أورده فى الارتشاف : الاسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام : قسم غيرته العرب وألفته بكلامها ، فحكم أبنيته فى اعتبار الأصلى والزائد والوزن حكم أبنية الاسماء العربية الوضع ؛ نحو : درهم ، وبهرج ، وقسم غيرته ولم تلحقه بأبنية كلامها ، فلا يُعتبر فيه ما يُعتبر فى القسم الذى قبله ، نحو : آجر ، وسفسير ، وقسم تركوه غير مُعَبَّر ، فما لم يلحقوه بأبنية كلامهم لم يُعدّ منها ، وما ألحقوه بها عدّ منها ؛ فمثال الأول : خراسان لا يثبت به فعالان ، ومثال الثانى : خرّم الحقوه بسلم ، وكرّم الحقوه بقمقم .

ثم لخص السيوطى بعد ذلك المقاييس التى ذكرها من سبقه لمعرفة عجمة الاسم ، وهى عند الجوالقى فى المعرب إلا أنه ساق كلمات كثيرة من المعجمات العربية لتوكيد هذه المقاييس أو العلامات .

ثم تناول قضية طالما اختلف حولها علماء العربية قديماً وحديثاً ؛ وهى : هل يُعطى المعرب حكم العربى ؟ ثم ساق عدداً كبيراً من الالفاظ الاعجمية التى تصرف فيها العرب واشتقوا منها ، وعاملوها معاملة الالفاظ العربية^(٢) . ثم جاء

(١) المعرب للجوالقى بتحقيق أحمد محمد شاكر من ص ٣ - ١٢ .

(٢) الزهر للسيوطى بتحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين ٢٦٨/١ - ٢٩٤ .

الشهاب الخفاجى (ت ١٠٦٩ هـ) فوضع كتابه : شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل ، جمع فى كتابه الألفاظ العربىة التى تصرف فيها العرب القدامى ، والألفاظ الدخيلة التى لم يتصرف فيها العرب ، والألفاظ المولدة التى دخلت العربىة بعد عصور الاحتجاج ، إلى جانب الألفاظ العامية واللهجات ، وقد عقد فى مقدمة كتابه عدداً من الفصول التى لخص فيها ما ورد عند الجوالقى وغيره من المقاييس والعلامات التى يُعرف بها اللفظ العربى من اللفظ العربى أو الدخيل ، كما نقل « باب اطراد الإبدال فى الفارسية » الذى وضعه سيبويه ، ونقله عنه كل من جاء بعده ، كما ساق عدداً من القوانين الصوتية للإبدال بين الفارسية والعربىة كلها فى مجموعها لا تخرج عما ورد فى العربىة للجوالقى ، ولعل الإضافة الحقيقىة التى تُذكر للشهاب الخفاجى أنه ذكر ما فعله المولّدون باللغة من تغيير فى الأبنية والتراكيب . وما نحن - من خلال حصر الألفاظ الفارسية التى اقترستها العربىة - نرصد أهم القوانين الصوتية التى تبين ما حدث لها من تغيير بعدما دخلت العربىة ، فى إطار قسمين : تغييرات صوتية غير مشروطة : مطّردة ، وشبه مطّردة ، تغييرات صوتية مشروطة ، بسبب التماثل ، أو التخالف ، أو القلب المكانى .

القسم الاول : التغييرات الصوتية غير المشروطة

Un conditioned changes

وهى التى لا ترتبط بسياق صوتى معيّن ، بل تجدها تطرد بصورة عامة على مستوى اللغة الواحدة أو على مستوى لغتين مختلفتين ؛ على مستوى لغة واحدة كتغير صوت الهمزة فى العربىة إلى هاء ، أو تغير صوت الباء إلى ميم ، وتغير صوت الثاء إلى فاء . . . إلخ ، وعلى مستوى لغتين مختلفتين كتغير صوت (پ) فى الفارسية إلى باء أو فاء فى العربىة ، وتغير صوت «گ»

الفارسي إلى قاف أو جيم في العربية ... إلخ ، وهذه التغيرات الصوتية غير المشروطة لا يحكمها إلا تفسير صوتي واحد ؛ وهو أن يكون الصوتان المتغيران من مخرج واحد ، أو قريبي المخرج ، وجددير بالذكر أن لكل لغة نظامها الصوتي الخاص بها ، ففي كل لغة ترتبط الأصوات بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً ، فهي تكون نظاماً متجانساً مغلقاً ، تنسجم أجزاءها كلها فيما بينها ، ويؤكد ذلك الجاحظ بقوله : ألا ترى السندی إذا جلب كبيراً فإنه لا يستطيع إلا أن يجعل الجيم زايا ، ولو أقام في عليا تميم ، وسفلى قيس ، وبين عَجَزْ هوازن خمسين عاماً . وكذلك النبطي القحح خلاف المغلاق الذي نشأ في بلاد النبط ، لأن النبطي القحح يجعل الزاي سيناً ، فلذا أراد أن يقول : زورق قال : سوزق ، ويجعل العين همزة^(١) . وهذا القول يؤكد أن التغيرات الصوتية غير المشروطة من هذا القبيل ، فالحاء في العربية يقابلها الهاء في اللغات الأوربية ؛ لأن الأوربي إذا أراد أن ينطق كلمة : محمد ، قال : مهمد . وهكذا تكون التغيرات الصوتية مطردة في أصوات المستوى اللغوي الواحد بغض النظر عن السياق الصوتي للكلمة .

والمعروف أن الفارسية الحديثة الموجودة الآن منذ العصر الإسلامي ، هي وريثة الفارسية الوسيطة المعروفة بالپهلوية ، وأن الپهلوية هي وريثة الفارسية القديمة ؛ والفارسية القديمة إحدى مجموعة اللغات الإيرانية التي تفرعت من مجموعة اللغات الهندو أوربية .

والمعروف أيضاً أن الفرس استخدموا في الكتابة الحروف العربية ، مضافاً إليها أربعة أحرف غير موجودة في العربية ؛ وهي : پ ، چ ، ژ ، گ ، وينطقون هذه الحروف الأربعة على النحو الآتي : پ تُنطق كحرف «P» الموجود في الإنجليزية ، چ ينطق ch (تشه) ، ژ ، يُنطق كحرف «J» في الإنجليزية ، گ ينطق كحرف «g» في الإنجليزية { جيما غير معطشة } كما في كلمة god .

(١) البيان والتبيين ١/ ٧٠ .

وبذلك تسير حروف الهجاء عندهم على النحو الآتي :

آ ب پ ت ث ج چ ح خ د ز ر ژ س ش ص ض ط ظ
ع غ ف ق ك گ ل م ن و ه ی .

● وهم ينطقون الحروف العربية كما ينطقها العرب ما عدا : ث تُنطق س ، ح تُنطق هـ ، ص تُنطق س ، ض تُنطق ز ، ط تُنطق ت ، ظ تُنطق ز ، ع تُنطق همزة ، غ تُنطق ق ، ق تُنطق غ { غالباً } .

● وهم لا يُخرجون اللسان عند نطق الشاء والذال والطاء كما فى السعربية ، ولذا ينطقونها : س ، ز ، ز .

● وهم ينطقون الواو المحركة واواً أو ينطقونها "v" (ف) ، نحو : ديوان أو ديقان .

إذن نحن أمام أربعة أصوات لا وجود لها فى السعربية ، ولا شك أن ما يحدث لهذه الأصوات الأربعة من تغير فى السعربية سيكون تغيراً مطرداً ، أى يدخل فى إطار التغيرات الصوتية غير المشروطة ؛ وهذا ما يؤكد ابن برى فى حاشيته على المعرّب بقوله : « الحروف التى يجوز فيها البدل من كلام العرب عشرة ، خمسة منها يطرد إبدالها ، وهى الكاف ، والجيم ، والقاف ، والباء ، والفاء . وخمسة لا يطرد إبدالها : وهى السين والشين والعين واللام والزاي ، وأما البدل المطرد فهو فى كل حرف ليس من حروفهم . وأما ما لا يطرد فيه الإبدال فكل حرف وافق الحروف العربية »^(١) .

ومن خلال استقراءنا لما اقترضته العربية من الفارسية من ألفاظ تشتمل على هذه الأصوات الأربعة وعلى غيرها من الأصوات وجدت أن هناك نوعين من القوانين الصوتية غير المشروطة : قوانين صوتية مطردة ، بمعنى أنها تسير على

(١) فى العريب والمعرّب « حاشية ابن برى على كتاب المعرّب ، تحقيق وتعليق د. إبراهيم السامرائى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥ ، ص ٢٠ - ٢١ .

وتيرة واحدة لا تشذ عنها بكلمة أو بعدد من الكلمات ، وقوانين صوتية شبه مطردة ؛ بمعنى أن أغلبية الألفاظ تسير فى إطار هذا القانون ، ولكننا لا نعدم وجود بعض الكلمات التى شذت عن هذه القاعدة الصوتية ، وسوف أشير مع كل قانون صوتى إلى ما هو مطرد وما هو شبه مطرد .

● القانون الصوتى الأول المطرد هو أن صوت « گ » الفارسى يتحول إلى صوت الجيم فى اللغة العربية ؛ وهذا الصوت الفارسى يُنطق قريباً من صوت الجيم القاهرية غير المعطشة ، مع تفخيم ، أو كما يُنطق صوت «g» فى الكلمة الفرنسية : garcon أو الكلمة الإنجليزية : god ، ويُسمى هذا الصوت بالكاف الفارسية أو الجاف ، وتبادله مع صوت الجيم العربى أمر طبعى ؛ وخاصة إذا علمنا أن هذا الصوت كان يُنطق قريباً من الكاف عند بعض القبائل العربية ، وإن مقارنة اللغات السامية كلها تشير إلى أن النطق الأصلى لهذا الصوت كان بغير تعطيش ، كالجيم فى اللهجة المصرية تماماً ، ثم تحول نطق هذا الصوت من أقصى الحنك إلى أوسطه ، كما تحول من صوت بسيط إلى صوت مزدوج يبدأ بدال من الغار ، ثم ينتهى بشين مجهورة^(١) ، وهذه هى مجموعة الألفاظ التى تحول فيها صوت « گ » الفارسى إلى صوت الجيم العربى .

أجر أصلها فى الفارسية آگور {جوالبقى ٢١، ٢٢٩، أدى شير ٧} -
الأنجين أصلها فى الفارسية آنكين {جوالبقى ٤٣ ، الخفاجى ٣٢} - الأنجر
أصلها فى الفارسية لنگر {جوالبقى ٢٦ ، أدى شير ١٥٠} - الأوج أصلها فى
الفارسية أوگ {أدى شير ١٣} - البادر نجوية أصلها بادرنگ {أدى شير ١٤}
- الباذنجان تعريب بادنجان {جوالبقى ٣١٤ ، أدى شير ١٥} - البارجاه

(١) التطور التحوى لبرجستراسر ١٧ ، بقايا اللهجات العربية لإثو ليمان ، المجلد العاشر من مجلة كلية الآداب ١٩٤٨ .

تعريب بارگاه { جوالیقى ۷۵ ، ادى شیر ۱۸ } - التاج اصلها فى الفارسية القديمة تگ ، وفى الفارسية البهلوية «التوسطة» تاگ ، وفى الفارسية الحديثة كذلك ايضا [Steingass p. 273] - الترنجان تعريب ترنگان { ادى شیر ۳۵ } - الترنجین تعريب ترنگین { ادى شیر ۳۵ } - الجاب تعريب گپ { ادى شیر ۳۷ } - الجنبذ تعريب گنبذ { ادى شیر ۳۸ } - الجیس تعريب گیز { ادى شیر ۳۸ } - الجداد تعريب گداد { جوالیقى ۹۵ } - الجریان تعريب گریان { جوالیقى ۹۹ } - الجوداب تعريب گوزاب { ادى شیر ۳۹ } - الجودز تعريب گوذر { ادى شیر ۳۹ } - الجرئذ تعريب گیران بد { ادى شیر ۳۹ } - الجرئز تعريب گریز { جوالیقى ۹۶ ، ادى شیر ۳۹ } - الجرئانة تعريب گران بن { ادى شیر ۳۹ } - الجرذاب تعريب گرداب { جوالیقى ۹۵ ، ادى شیر ۳۹ } - الجرذبان تعريب گرده بان { جوالیقى ۱۱۰ ، ادى شیر ۳۹ } - الجرذق تعريب گرده { جوالیقى ۹۵ ، ادى شیر ۳۹ } - الجرزة تعريب گره { جوالیقى ۲۸۰ ، ادى شیر ۳۹ } - الجرز تعريب گرز { ادى شیر ۴۰ } - الجوارش تعريب گوارش { ادى شیر ۴۰ } - الجرأنفس تعريب گرانشت { ادى شیر ۴۰ } - الجرزم تعريب گرم { جوالیقى ۹۶ ، ۲۲۰ ، ادى شیر ۴۰ } - الجرزر تعريب گزر { ادى شیر ۴۱ } - الجزاف والجزافة تعريب گراف { ادى شیر ۴۱ } - الجلاب تعريب گل آب { جوالیقى ۱۰۶ ، ادى شیر ۴۲ } - الجلستان تعريب گل ستان { جوالیقى ۸۰ ، ۱۰۵ ، ۳۴۴ ، ادى شیر ۴۳ } - الجوالق تعريب کواله { جوالیقى ۱۱۰ ، ادى شیر ۴۳ } - الجل تعريب گل { جوالیقى ۱۱۵ ، ادى شیر ۴۳ } - الجلنار تعريب گل نار { ادى شیر ۴۳ } - الجلنجین تعريب گل انکین { ادى شیر ۴۳ } - الجلنسرین تعريب گل نسرین { ادى شیر ۴۳ } - الجلله تعريب گله { جوالیقى ۹۶ ، ادى شیر ۴۴ } - الجاموس تعريب کاومیش { جوالیقى ۱۰۴ ، ۱۸۱ ، ادى شیر ۴۴ } - الجمست تعريب گمست { ادى شیر ۴۴ } - الجند

بیدستر تعریب گنبد بید ستر { ادی شیر ۴۵ } - الجَهْد تعریب گَهْد { ادی
 شیر ۴۶ } - الجَوْهر تعریب کَوْهر { جوالیقی ۹۸ ، ادی شیر ۴۶ } - الجَوْرب
 تعریب گُوریا { جوالیقی ۷ ، ۸ ، ۱۰۱ ، ۲۸۳ ، ادی شیر ۴۸ } - الجوز
 تعریب گُوز { جوالیقی ۹۹ ، ادی شیر ۴۸ } - جوز بَوَا تعریب گُوز بو { ادی
 شیر ۴۸ } - الجَوْزینج والجوزینق تعریب گوزینه { جوالیقی ۹۹ ، ادی شیر ۴۸ }
 - الجَوْسَق تعریب گُوسَه { جوالیقی ۹۶ ، ۲۵۷ ، ۲۸۳ ، ادی شیر ۴۸ } -
 الجَوْن تعریب گُون { جوالیقی ۱۶۵ ، ادی شیر ۴۹ } - الزَّجُون تعریب زَرَه
 کُون { جوالیقی ۱۶۵ ، ادی شیر ۷۷ } - الزَّنْجیل تعریب شَنْکیل { جوالیقی
 ۱۷۴ ، ادی شیر ۸۰ } - الزَّنْجار تعریب زَنگار { ادی شیر ۸۰ } - الزَّاج
 تعریب زَاگ { جوالیقی ۱۶۹ ، ادی شیر ۸۲ } - الزَّیج تعریب زیگ
 { جوالیقی ۱۶۹ ، ادی شیر ۸۲ } - السَّرْجین تعریب سَرْمَکِن { جوالیقی
 ۱۸۶ ، ادی شیر ۸۹ } - السَّبْجُونَة تعریب آسمان گون { جوالیقی ۱۸۸ ، ادی
 شیر ۸۴ } - الشَّنْجار تعریب شِنْگار { ادی شیر ۱۰۲ } - الفَنج تعریب فَنگ
 { جوالیقی ۲۴۸ ، ادی شیر ۱۲۲ } - الفَنجان تعریب پَنگان { جوالیقی
 ۲۴۹ ، ادی شیر ۲۸ ، ۱۲۱ } - المَرْدَاسَنج تعریب مَرْدَاسَنگ { جوالیقی
 ۳۱۷ ، ادی شیر ۱۴۴ } - المَزْج تعریب مَزگ { ادی شیر ۱۴۵ } - اللُّجام
 تعریب لِكَام { جوالیقی ۳۰۰ ، ادی شیر ۱۴۱ } - المَهْرَجَان تعریب مَهْرگان
 { الخفاجی ۱۸۲ ، ادی شیر ۱۴۷ } - التَّرْجِس تعریب تَرْگِس { جوالیقی ۱۱ ،
 ۳۳۱ ، ادی شیر ۱۵۱ } - النَّارْجیل تعریب نارْگِیل { ادی شیر ۱۵۱ } .

ومن الملاحظ أن صوت الجاف « گ » الفارسی يتحول إلى جيم عربی
 سواء أكان في أول الكلمة المعربة أم في وسطها أم في آخرها ، فهو لا يستفيد
 بربطة معينة . وقد يتحول - على غير اطراد - صوت « گ » الفارسی إلى
 صوت الكاف في العربية ، لقرب مخرجيهما ، وذلك في الكلمات الآتية :

البركة تعريب ^{بُرْمَكِه} { ادى شير ٢٠ } - البركار تعريب ^{بِرْكَار} { ادى شير ٢٠ }
 - الكدبة تعريب ^{كَدَا} { ادى شير ١٣٢ } . الكرزن تعريب ^{كِرْزَن} { ادى شير ١٣٣ }
 وقد ورد على غير اطراد تحول هذا الصوت «گ» إلى قاف فى العربية ،
 نحو : خازرنك التى صارت فى العربية : خَزْرَانِكُ {جوالقى ١٢٧} ، ادى شير ٥٤ }
 ، كما ورد تحوله - على غير اطراد - إلى صوت الخاء فى العربية نحو :
 گز التى صارت فى العربية : خَزْ {جوالقى ١٣٦} ، ادى شير ٥٤ } ، ويرجع
 ذلك إلى قرب مخرج الجاف الفارسية من الكاف والحاء العربيتين .

● القانون الصوتى الثانى المطرد ، وهو أن صوت (پ) فى الفارسية يتحول
 فى العربية إلى صوت الباء أو إلى صوت الفاء ، نحو : أسبهان التى صارت
 فى العربية : أصبهان وأصفهان ، ويرجع السبب فى تحول هذا الصوت الفارسى
 إلى أحد هذين الصوتين إلى أن هذا الصوت لا وجود له فى العربية ؛ وهو
 يُنطق بين الباء والفاء ، ولذا كان تحوله إلى أحدهما أمر طبعى ، فهما الأقرب
 مخرجاً منه ، لأن هذه الأصوات الثلاثة : پ ، ب ، ف أصوات شفوية ،
 والتحليل الفونولوجى يؤكد التبادل فيما بينهم ، وهذه الباء الفارسية تُسمى بالباء
 المشربة أو بالباء المثلثة ، أو بالباء العجمية ، وتُنطق بضم الشفتين ، كما يُنطق
 صوت « P » فى اللغة الإنجليزية ، ويتبدل أحياناً فى الكلمات الفارسية بحرف
 الفاء ، نحو : سييد وسفيد ، وأحياناً بحرف الباء نحو : پادشاه وبادشاه ،
 ولعل الفارق بين الباء المثلثة الفارسية والباء العربية هو أننا إذا نطقنا الباء العربية
 وجدّ صوت ثانٍ علاوة على صوت فتح الشفتين ، وهو صوت خارج من
 الحنجرة ، من اهتزاز الاوتار الصوتية ، أما عندما نطق بالباء « P » الفارسية
 فإنه يندم هذا الصوت ، وعند سد الأذنين بالأصابع فإنه يُسمع عند نطق الباء
 العربية رنة لا تُسمع عند نطق الباء الفارسية « P » .

أما الكلمات المعربة التى تحول فيها صوت الباء الفارسى إلى باء فى العربية

فهی: - الإسب تعریب اسب {جوالیقی ۳۹، ادی شیر ۹} - الأسب تعریب
 اسید {جوالیقی ۳۸، ادی شیر ۹} - الإسیداج تعریب سید آنک {ادی شیر
 ۹} - الافیون تعریف آیون {ادی شیر ۱۱} - البابوش والبابوج تعریب بابوج
 {ادی شیر ۱۴} - البارة تعریب پاره {ادی شیر ۱۵} - الباشا تعریب پا شاه {ادی
 شیر ۱۶} - البية تعریب بیه {ادی شیر ۱۶} - البت تعریب بت {جوالیقی ۶۴،
 ۸۴، ادی شیر ۱۷} - بخ بخ تعریب بخ {ادی شیر ۱۷} - البد تعریب بت
 {جوالیقی ۸۳، ادی شیر ۱۷} - البرطیل تعریب پرتله {جوالیقی ۶۸، ادی شیر
 ۲۰} - البرکان والبرنکان تعریب پرکانه {جوالیقی ۵۶، ۶۹، ادی شیر ۲۰} -
 پرواز تعریب پرواز {ادی شیر ۲۱} - البشت تعریب پشت {ادی شیر ۲۳} -
 البید تعریب پلید {ادی شیر ۲۶} - البلاس تعریب پلاس {جوالیقی ۴۶، ادی
 شیر ۲۶} - البنکان تعریب پنکان {جوالیقی ۲۴۹، ادی شیر ۲۸} -
 البهلوان تعریب بهلوان {ادی شیر ۲۹} {البشخانه تعریب پشه خانه {شتا ۵۷۷/۱}
 - البشکیر تعریب پیش کیر {شتا ۱/۶۴۰، ۶۵۰} - البند تعریب پند {شتا
 ۱/۳۹۸، ۳۹۷} - البوشی تعریب پوشش {شتا ۱/۶۰۸} - السیجامة تعریب پا
 چامه {شتا ۱/۴۶۰} - البیرشان تعریب بیرشان {شتا ۱/۵۵۱} - البیشه تعریب
 بیجه {شتا ۱/۶۲۷} - الدیوژ تعریب دوپود {جوالیقی ۱۳۸، ۱۳۹، ادی شیر
 ۸۰}، الشرین پاف تعریب شیرین پاف {Steingass, p. 774} - البونقة تعریب
 پوته {جوالیقی ۲۵۰، ادی شیر ۳۰} - البیاده تعریب پیاده {ادی شیر ۳۲} -
 البندق تعریب بیده {جوالیقی ۸۲} - الجورب تعریب گورپا {جوالیقی ۷، ۸،
 ۱۰۱، ۲۸۳، ادی شیر ۴۸} - الدر دبیس تعریب دردیش {ادی شیر ۶۱} -
 الدهبرج تعریب ده پره {جوالیقی ۱۷۱، ادی شیر ۶۷} - الزندیل تعریب زنده
 یل {جوالیقی ۱۷۶، ادی شیر ۸۰} - السبذة تعریب سپد {ادی شیر ۸۴} -
 السبستان تعریب سبستان {ادی شیر ۸۴} - الشربوش تعریب سروش {ادی شیر

۹۹ - الشَّرْبُون تعريب شُرْبُون {ادی شیر ۹۹} - الكُتُبُوش تعريب كُنْ پوش {ادی شیر ۱۳۸} - الکوب تعريب کُوب {ادی شیر ۱۳۹} - الشِيب تعريب يشب {ادی شیر ۱۶۰} .

وَأَمَّا الكلمات التي تحوّل فيها صوت الهاء الفارسي (پ) إلى صوت الفاء في العربية فهي : الزَّرَافَة تعريب زَرَنَاه {ادی شیر ۷۸} - الزَّنْدَقِيل تعريب رَنْدَه پیل {جوالیقی ۱۷۶ ، آدی شیر ۸۰} - الزَّنْفِلَجَة تعريب رَنْ پيله {جوالیقی ۱۷۰ ، آدی شیر ۸۱} - السُّسْمِير تعريب سَسَّار {جوالیقی ۱۸۵ ، ۲۴۰ ، ۳۳۰ ، آدی شیر ۹۱} - السَّفَنَج تعريب سه پنچ {ادی شیر ۹۱} - السُّلْحَفَاء تعريب سُولَه پای {جوالیقی ۱۹۹ ، آدی شیر ۹۳} - الشُّفَارَج تعريب پیشپاره {جوالیقی ۲۰۴ ، آدی شیر ۱۰۱} - الفَرِنْد تعريب پَرِنْد {جوالیقی ۷ ، ۶۶ ، ۱۳۵ ، ۲۴۳ ، آدی شیر ۱۱۹} - الفُرَانِق تعريب پُرَوَانَك {جوالیقی ۷۱ ، ۲۳۸ ، آدی شیر ۱۱۹} - الفَرَوَة تعريب پَرَوَة {ادی شیر ۱۱۹} - الفُسْتُق تعريب پَسْتَه {ادی شیر ۱۱۹} - الفَش تعريب پَش {ادی شیر ۱۲۰} - الفَالُوْدَج تعريب بالوده {جوالیقی ۷ ، ۲۴۷ ، آدی شیر ۱۲۱} - الفولاذ تعريب بالسود {جوالیقی ۲۴۷ ، آدی شیر ۱۲۱} - الفُلْفُل تعريب پُلُل {ادی شیر ۱۲۱} - الفِل تعريب پَلَه {ادی شیر ۱۲۱} - الفنجان تعريب پَنَكان {جوالیقی ۲۴۹ ، آدی شیر ۱۲۱} - الفانید تعريب پانید {ادی شیر ۱۲۱} - الفوطة تعريب پوته {جوالیقی ۲۴۵ ، آدی شیر ۳۰} - الفَوَقْل تعريب پُوبل {ادی شیر ۱۲۲} - الفَيَج تعريب پَيَك {جوالیقی ۱۸۵ ، ۲۴۳ ، آدی شیر ۱۲۲} - الفیروز تعريب پیروز {جوالیقی ۸ ، ۲۴۶ ، آدی شیر ۱۲۲} - الفَيَشْفَارَج تعريب پیشپاره {جوالیقی ۲۰۴ ، ۲۳۹ ، آدی شیر ۱۰۱} - الفیل تعريب پیل {ادی شیر ۱۲۳} - النْفِير تعريب نیور {ادی شیر ۱۵۴} - النِّیلُوْفَر تعريب نِیلُوِیر {ادی شیر ۱۵۵} .

● القانون الصوتي الثالث المطرد ، وهو أن صوت (جـ) في الفارسية

يتحول إلى صوت الشين في العربية ، وتفسير ذلك : أن الجيم الفارسية المثلثة (جـ) لا وجود لها في العربية ، وتُنطق في الفارسية كنطق (تش) في العربية أو (ch) في الإنجليزية ، ولذا كان صوت الشين العربي هو الأقرب مخرجاً للجيم المثلثة الفارسية ؛ لأن كل ما حدث هو تحلل هذا الصوت إلى التاء والشين ثم حذف التاء والإبقاء على الشين ، إلى جانب أن هذا الصوت (جـ) يُستبدل في الفارسية نفسها بصوت الشين ، الأمر الذي يرجح أنه كان يُنطق قريباً من الشين ، وهذه هي الألفاظ المعربة التي تحول فيها صوت (جـ) الفارسي إلى صوت الشين العربي : - الشَوْبَق تعريب جَوْبَه {أدى شير ٩٨} - الشَّخْشِير تعريب چاهجور {أدى شير ٩٨} - الشَّرْشَف تعريب چارشب {أدى شير ٩٩} - الشاروف تعريب چاروب {أدى شير ١٠٠} - الشَّم تعريب چَشَم {أدى شير ١٠٠} - شَاكِر تعريب چاكر {أدى شير ١٠٢} - الشاي تعريب چای {أدى شير ١٠٦} - البيشة تعريب بيجه {التونجي ١٦٩} - الشاروخ تعريب چاروغ {أشنا ٨٧٧/١} - الشطر تعريب چتر {أشنا ٨٨٩/١} - الشاش تعريب چاج {أشنا ١٦٧٩/٢} - الشَوْدَر تعريب جَادَر {أشنا ٨٧٣/١} - الشَّلْنَج تعريب چلَنَك {أشنا ٨٤٢/١} - الشيت تعريب چيت {السعيد سليمان ١٣٨ - ١٣٩} .

● وقد يتحول - على غير اطراد - صوت (جـ) الفارسي إلى صوت

الصاد في العربية ، ويرجع أن هذا الصوت الفارسي كان يُنطق قريباً من الصاد العربية خالياً من الجهر ، وهذه هي الكلمات المعربة التي تحول فيها صوت (جـ) الفارسي إلى صوت الصاد العربي : - الجَصُّ تعريب كَجْ {جواليتي ١١} ، ٩٥ ، أدى شير ٣٨} - الحارصيني تعريب خار چيني مركب من خار ، ومن چين {أدى شير ٥٩} - الدارصيني تعريب دارچين {أدى شير ٦٠} - الصرَم تعريب چرم {جواليتي ٩٦ ، ٢٢٠ ، أدى شير ١٠٧} - الصُكَّ تعريب چك

{جواليقى ٢١٢ ، ادى شير ١٠٨} - الصنّدل تعريب چنّال {جواليقى ٢٢٠ ، ادى شير ١٠٨} .

● وقد يتحول صوت (چ) الفارسى إلى صوت الجيم العربى - بصورة غير مطردة - ، وهو تحوّل طبعى ، فكلاهما مُعطش ، وكلاهما من مخرج واحد ، وهذه هى الكلمات المعربة التى حدث فيها هذا التحوّل - : الجَمْجَمْ تعريب جُمْجَمْ {ادى شير ٤٤} - الجُمان تعريب جَمَان {جواليقى ١١٥ ، ادى شير ٤٥} - الجُنْبُخ تعريب جُنْجَه {ادى شير ٤٥} - الجُنْك تعريب چنْك {ادى شير ٤٦} - الجُنْار تعريب چنار {ادى شير ٤٦} - الجُوخ تعريب جُوخه {اشتا ٩٤٣/١} .

● وقد يتحوّل صوت (چ) الفارسى إلى صوت الزاى فى العربية - على غير اطراد - نحو كلمة : چت التى صارت فى العربية : زُطّ ، ويمكن إرجاع سبب هذا التحوّل إلى أن صوت (چ) الفارسى كان يُنطق قريباً من الزاى العربية بدليل أن الفارسية نفسها تشبّدل صوت الزاى والزاى المثلثة بصوت (چ) ، كما أنه قد يحدث بدل بين الجيم العربية المعطشة والزاى فى العربية ؛ نحو : الهَزَفَ والِهَجَفَ^(١) ، كما أن هذا التحوّل موجود فى العامية المصرية فالكلمة المعربة : چاكتة تُنطق فى لغة العامة زاكّنة .

● القانون الصوتى الرابع المطرّد هو : أن صوت «ژ» الفارسى يتحول إلى صوت (ز) العربى ؛ نحو گژ التى صارت فى العربية : قَزَ^(٢) ، ويمكن تفسير هذا التحوّل الصوتى بأن صوت (ژ) الفارسى يُنطق مثل صوت "ژ" فى الإنجليزية أو الجيم المعطشة فى العربية ، وهو يُستبدل كثيراً بالجيم والزاى فى

(١) الإبدال لاین السکیت ١٤٤ .

(٢) العرب ٢٧٣ ، شفاء الغليل ١٥٨ ، فرهنگ بزرگ فارسى ٢٢١٨/٢ - ٢٢١٩ .

الفارسية ؛ نحو : كژ وكج ، وكژدم وكجدم ، ويزشك ويژشك ، وزغال وزغال^(١) . ويحدث التبادل الصوتي أيضاً بين الجسيم والزاي في العربية نحو : الهزَفَ والهَجَفَ^(٢) ، ومن هنا فالتبادل بين صوتي (ژ) الفارسي و (ز) العربي مطرد ما دام الصوتان يُتبادلان في الفارسية نفسها وفي العربية أيضاً ، وهذه هي الألفاظ التي حدث فيها التبادل الصوتي : - الأَرَزَنَ تعريب آرژَن {أدى شير ٧٢} - الزِيكَ تعريب ژيك {أدى شير ٨٢} - اللَّارُورَدَ تعريب لاژورَد {أدى شير ١٤١} - البُزْلَ تعريب باژَن {أدى شير ٢٢} - البِزُولَ تعريب بَرژُول {أدى شير ٢٢} - البَلَّارَ تعريب بلاژ {أدى شير ٢٦} - القَرَّ تعريب گَرَّ {أدى شير ٥٤} - القَرَائِنَ تعريب كَرَّ اكند {أدى شير ١٢٥}.

● القانون الصوتي الخامس المطَّرد ، وهو أن الهاء الصامتة في نهاية الكلمة الفارسية تتحول إلى قاف في العربية ، لأن أصل هذه الهاء الصامتة أو الفارسية في اللغة البهلوية التي تحوَّرت منها اللغة الفارسية الإسلامية هو الكاف الفارسية التي ترسم «گ» وتُنطق نطق الجيم القاهرية (بغير تعطيش) ، ولذا قلب آخر الكلمات المنتهية بهذه الهاء إلى ما يقارب أصل الهاء ، أو بعبارة أخرى رُدَّتْ هذه الهاء الصامتة إلى أصلها (گ) ، ثم قُلِبَتْ هذه الكاف الفارسية إلى (ق) في العربية ، أو (جيم) ، نحو كلمة (ديباه) التي أصلها في الفارسية (ديباگ) التي عُرِبَتْ (ديباح) مرَّةً و (ديبق) مرةً أخرى .

وهذه هي الكلمات المعرَّبة التي رُدَّتْ فيها الهاء الصامتة إلى أصلها (گ) ثم تحوَّلت إلى (قاف) في العربية لقرب مخرج الجاف الفارسي من القاف في العربية : - الإِسْتَبَرَقَ تعريب إِسْتَبَرَه {جواليقى ٥ ، ١٥ ، أدى شير ١٠} - الأَشَقَّ تعريب أَشَه {أدى شير ١١} - البَاشَقَ تعريب بِاشَه {جواليقى ٦٣ ، ٢٦٥ ،

(١) فرهنگ بزرگ فارسی ١/١٤٥٩ .

(٢) الإبدال لابن السكيت ١٤٤ .

ادى شیر ۱۶ - البُخْتَق تعریب بُخْتَه [ادی شیر ۱۷] - البَذَرَق تعریب بَنَرَه
 [جوالیقی ۶۷، ادى شیر ۱۷] - البَاذَق تعریب باده [جوالیقی ۸۱، ادى شیر
 ۱۸] - البَرَق تعریب بَرَه [جوالیقی ۴۵، ۱۵۱، ۲۶۵، ادى شیر ۲۱] -
 البَشْمَق تعریب بَشْمَه [شتا ۳۷۳/۱] - البُوْتَقَه تعریب بُوتَه [جوالیقی ۲۵۰،
 ادى شیر ۳۰] - البِیْجَاذَق تعریب بَیْجَاده [ادی شیر ۳۲] - البِیْرَق تعریب بَیْرَه
 [ادی شیر ۳۲] - الجَرْمُوق تعریب سَرْمُوزَه [جوالیقی ۹۴، ادى شیر ۴۰] -
 الجَرَوَهَق تعریب كَرُوهَه [ادی شیر ۴۱] - الجَلْفَق تعریب كَلْیه [ادی شیر ۴۳] -
 الجَوَالَق تعریب گَوَالَه [جوالیقی ۱۱۰، ادى شیر ۴۳] - الجَوَزَق تعریب گُوزَه
 [ادی شیر ۴۸] - الجَوَزِیْنَق تعریب گُوزِیْنَه [جوالیقی ۹۹، ادى شیر ۴۸] -
 الجَوَسَق تعریب جُوسَه [جوالیقی ۹۶، ۲۵۷، ۲۸۳، ادى شیر ۴۸] - الحَرْدُق
 تعریب خَرْدَه [جوالیقی ۱۲۸، ادى شیر ۵۳] - الحَنْبَق تعریب خَنْبَه [ادی شیر
 ۵۷] - الحَنْدَق تعریب كَنْدَه [جوالیقی ۱۳۱، ۱۳۲، ادى شیر ۵۷] - الدَّورَق
 تعریب دَوْرَه [جوالیقی ۱۴۵، ادى شیر ۶۲] - الدَلَق تعریب دَلَه [ادی شیر ۶۵]
 - الدَّمَق تعریب دَمَه [ادی شیر ۶۶] - الرَّوْذَق تعریب رَوْدَه [ادی شیر ۷۱] -
 الرِّزْدَق تعریب رَسْتَه [جوالیقی ۸، ۷۵، ۱۵۷، ۳۳۴، ادى شیر ۷۱] - الرَّمَق
 تعریب رَمَه [ادی شیر ۷۳] - الزَّرَنْقَه تعریب زَرْنَه [ادی شیر ۷۹] - الزَّبَق
 تعریب زَبَه [ادی شیر ۸۰] - السَّرَق تعریب سَرَه [جوالیقی ۱۸۲، ادى شیر
 ۹۰] - السنبوسق تعریب سنبوسه [ادی شیر ۹۵] - الشَّارَق تعریب پِشپاره
 [جوالیقی ۲۰۴، ادى شیر ۱۰۱] - الشَّوْبَق تعریب شَوْبَه [ادی شیر ۹۸] -
 الطَّابَق تعریب تابه [جوالیقی ۲۲۱، ۲۵۵، ادى شیر ۱۱۱] - الطَّوَلَق تعریب
 تُولَه [ادی شیر ۱۱۳] - الفُرْتَق تعریب فَرْنَه [ادی شیر ۱۱۹] - الفُسْتَق تعریب
 فِسْتَه [ادی شیر ۱۱۹] - القُرْطَق تعریب كُرْتَه [جوالیقی ۲۶۴، ادى شیر ۱۲۴]
 - الكُرْبَق تعریب كُرْبَه [جوالیقی ۲۸۰، ادى شیر ۱۲۴] - اللَّقَانَق تعریب لَكَانَه

{أدى شير ١٤٢} - المُستَقَّة تعريب مُثَنِّه {جواليفى ٣٠٨، شتا ٢٧٥٨/٣} -
 المَهْرَق تعريب مُهْرَه {جواليفى ٣٠٣، ٣٠٤، أدى شير ١٤٨} - المَوْق تعريب
 مُوَرَه {جواليفى ٧، ٣١١، أدى شير ١٤٥} - الزَّمَق تعريب نَزَمَه {جواليفى
 ٣٣٣، ٣٣٤، أدى شير ١٥٢} - النِّزَق تعريب نِزَه {جواليفى ٣٣٢، ٣٣٧،
 أدى شير ١٥٢} - النِّفَق تعريب نِيفَه {جواليفى ١٤٩، ٣٠١، ٣٣٣، أدى شير
 ١٥٤} - السَّمَق تعريب نَامَه {أدى شير ١٥٥} - النّاق تعريب نَاوَه {أدى شير
 ١٥٥} - الْيَارَق تعريب يَارَه {جواليفى ٣٥٧، أدى شير ١٦٠} - الْيَلْمَق تعريب
 يَلْمَه {جواليفى ٣٥٥، أدى شير ١٦١} . ولقد كان القدماء على وعى بهذا
 القانون الصوتى المطرّد ؛ فصاحب اللسان فى حديثه عن كلمة : قُرْطَق وعن
 أصلها فى الفارسية كُرْتَه يقول : وإبدال القاف من الهاء فى الأسماء المعربة كثير
 كالْبِرَق والبَاشَق والمُسْتَق^(١) .

● وقد تردّد هذا الهاء الصامتة فى نهاية الكلمة الفارسية إلى أصلها فى
 البهلوية ، وهو صوت (گ) الفارسى الذى يُنطق جيماً غير معطّشة ، وأقرب
 الأصوات العربية إلى الجاف الفارسى هو الجيم العربى . وهذه هى الكلمات
 التى أبدلت فيها الهاء الصامتة من الجيم فى العربية : الأوارجة تعريب آواره
 {أدى شير ٨} - الأسْكُرْجَة تعريب أسْكُرَه {جواليفى ٢٧، ١٩٧، أدى شير ١٠}
 - الأشَّج تعريب أَشَه {أدى شير ١١} - الأَمْلَج تعريب أَمْلَه {أدى شير ١٤٦} -
 الأَنْج تعريب أَنْبَه {جواليفى ٤٣، أدى شير ١٥٠} - الإِهْلِيلَج تعريب هِلِيلَه
 {جواليفى ٢٨، أدى شير ١٥٧} - الإِيَارْجَة تعريب آيَارَه {أدى شير ١٦٠} -
 البابونج تعريب بابونه {أدى شير ١٤} - البَاج تعريب باها {جواليفى ٧٣، أدى
 شير ١٤} - البرَنَامَج تعريب بَارَنَامَه {أدى شير ١٥} - البرَدَج تعريب بَرَدَه
 {جواليفى ١٠، ٤٧، أدى شير ١٩} - البَلِيلَج تعريب بَلِيلَه {أدى شير ٢٧} -

(١) اللسان ٣٥٩٣/٥ : قرطق .

البَنْسَجَ تعريب بَنْشَه [جوالیقی ۵۹، ۷۹، ۱۰۵، ادى شیر ۲۸] - البَهْرَجَ
 تعريب بَهْرَه [جوالیقی ۸، ۴۸، ادى شیر ۲۹] - البَهْرَامَجَ تعريب بهرامه [ادى
 شیر ۲۹] - الحُرْجَ تعريب خُورَه [ادى شیر ۵۲] - الحُفْلَايَجَ تعريب خَلَاوَه [ادى
 شیر ۵۶] - الدِّيَاچَ تعريب ديباه [جوالیقی ۵، ۱۴۰، ۱۴۳، ۱۸۱، ادى شیر
 ۶۰] - الدِّيَزَجَ تعريب دِيَزَه [ادى شیر ۶۳] - الدَّسْتِيَجَ تعريب دَسْتِيَه [جوالیقی
 ۳۵۷، ادى شیر ۶۳] - الدَّهْبَرَجَ تعريب ده پره [ادى شیر ۶۷] - الدَّهْنَجَ تعريب
 دَهْنَه [جوالیقی ۱۵۴، ادى شیر ۶۸] - الرَّازِيَانُجَ تعريب رازيانه [ادى شیر ۷۰]
 - الأَرْتَنْدَجَ والرَنْدَجَ تعريب رَنْدَه [جوالیقی ۱۶، ۳۵۵، ادى شیر ۷۱] -
 الرَّهْنَامَجَ تعريب راه نامه [ادى شیر ۷۴] - السَّاذَجَ تعريب سَادَه [جوالیقی
 ۱۹۸، ادى شیر ۸۸] - السَّبَجَ تعريب سَبَه [جوالیقی ۱۸۳، ادى شیر ۸۳] -
 السَّيْرَجَ تعريب سَيْرَه [ادى شیر ۸۹] - السَّكْبَاچَ تعريب سَكْبَاه [ادى شیر ۹۲] -
 السَّكِينَجَ تعريب سَكِينَه [ادى شیر ۹۲] - السَّبَّادَجَ تعريب سُبَادَه [ادى شیر
 ۹۴] - الشَّفَارَجَ تعريب يَشْبَارَه [جوالیقی ۸، ۲۰۴، ادى شیر ۱۰۱] -
 الشَّهْرَجَ والشَّاهَرَجَ تعريب شَاهُ تَرَه [ادى شیر ۱۰۳] - الشَّيْطَرَجَ تعريب شَيْتَرَه
 [ادى شیر ۱۰۵] - الطَّبَاهِجَ تعريب تَبَاهَه [ادى شیر ۱۱۱] - الطَّارَجَ تعريب تَارَه
 [جوالیقی ۲۲۹، ادى شیر ۱۱۲] - الفَلَاتَجَ تعريب فَلَاتَه [ادى شیر ۱۲۰] -
 الفَالُوذَجَ تعريب پالوده [جوالیقی ۷، ۲۴۷، ادى شیر ۱۲۱] - الكَلْدَجَ تعريب
 كَدَه [ادى شیر ۱۳۳] - الكُرْبِجَ تعريب كُرْبَه [جوالیقی ۲۸۰، ادى شیر ۱۲۴] -
 الكُسْتِجَ تعريب كُسَبَه [جوالیقی ۲۸۵، ادى شیر ۱۳۵] - الكُسْتُجَ تعريب
 كُسْتَه [ادى شیر ۱۳۵] - الكُوسَجَ تعريب كُوسَه [جوالیقی ۲۸۳، ادى شیر
 ۱۴۰] - الكِيلَجَه تعريب كِيلَه [جوالیقی ۷، ۲۹۲، ادى شیر ۱۴۱] - اللَّوَزِيَجَ
 تعريب لُوزِيَنَه [جوالیقی ۲۹۹، ادى شیر ۱۴۲] - المَوْزَجَ تعريب مَوْزَه [جوالیقی
 ۳۱۱، ۷، ادى شیر ۱۴۵] - النَّبَهْرَجَ تعريب نَبَهْرَه [جوالیقی ۴۸، ۴۹، ادى

شير ١٥٠} - النَّشَاسُجُ تعريب نَشَاسَتَه {جواليقى ٣٤٠، أدى شير ١٥٣} -
 النَّافِجَةُ تعريب نَافَهَ {جواليقى ٣٤١، ٣٤٣} - النُّمُودَجُ تعريب نُمُودَه {أدى شير
 ١٥٥} - النُّورَدَجَةُ تعريب نُورَدَه {أدى شير ١٥٥} - السَّهْمَلَاَجُ تعريب هَمَلَه
 {جواليقى ٣٥٠، أدى شير ١٥٨} - الوَنَجُ تعريب وَنَهَ {جواليقى ٣٤٤، أدى
 شير ١٥٨} - اليَارَجُ تعريب يَارَهَ {جواليقى ٣٥٧، أدى شير ١٦٠} - اليَرَنَدَجُ
 تعريب رَنَدَه {جواليقى ١٦، ٣٥٥، أدى شير ١٦٠} ، ومما شذَّ عن هذا
 القانون تحوُّل الهاء الفارسية الصامتة في نهاية الكلمة إلى ميم ؛ نحو : بُرْزَه
 التي صارت في العربية : فُرُزُوم {جواليقى ٢٤٦، شتا ٥٣٣/١} وتحوُّل هذه
 الهاء إلى زاي نحو : كُرَّه التي صارت في العربية كُرْزُ {جواليقى ٢٨٠} .

● القانون الصوتي السادس المطَّرد ، وهو أن صوت الدال في الفارسية
 يتحوَّل إلى صوت الذال في العربية ؛ نحو : سَادَه التي صارت في العربية
 سَآذَج ، ويمكن تفسير هذا التحول بأن التبادل الصوتي بين الدال والذال موجود
 على مستوى العربية الفصحى ، فقد روى أبو الطيب اللغوي أن العرب قالوا :
 الْقَنْفَدُ - بالذال - وَالْقَنْفَذُ - بالذال - وروى ابن مكي الصقلي : جذر الشجرة
 وجذر الشجرة ، وجَبَدَ الحبل وجبذه ، وجَدام وجذام ، كما أن هذا التبادل
 موجود بين العربية واللهجات ، نحو : ذهب وذهب ، ودرة وذُرَّة ، وهو
 موجود أيضاً في اللغة الفارسية نفسها نحو : آدر وآذر ، وحرف الذال الفارسي
 ينذر وقوعه في أول الكلمة الفارسية أو في آخرها إلا إذا كان بديلاً للذال ،
 ويستبدل بالذال عموماً ، والمرجَّح أن العرب حوَّلوا الدال الفارسية إلى ذال في
 العربية مبالغة في الفصاحة ، وورد في كتب التاريخ : بغذاذ - بالذال -
 وبغداد - بالذال - وذمياط - بالذال - ودمياط - بالذال - إذن فتحوَّل الدال
 إلى ذال أو العكس قانون صوتي مطرد بين الفارسية والعربية ، وهو عبارة عن
 تحول نطق الأصوات بين الانسانية مثل : الشاء والذال والظاء إلى المقابلات
 الانسانية : التاء والذال ، وكذلك العكس على نحو ما يحدث من تغير العربية

الفصحى إلى اللهجات ، وهذه هى الكلمات المعربة التى تحول فيها الدال
 الفارسى إلى الذال فى العربية : الأستاذ تعريب أستاذ {جوالبقى ٢٥ ، ادى شير
 ١٠} - الأصْبَهَيْدِيَّة تعريب أَسْبَهْد {جوالبقى ٢١٨ ، ادى شير ١٠٧} - الْأَنْجُلَان
 تعريب اَنْگُلَان {ادى شير ١٥٠} - الْبَذْرَق تعريب بدراه {جوالبقى ٦٧ ، ادى
 شير ١٧} - الْبِذَّة تعريب بِدَمَه {ادى شير ١٧} - الْبَاذَق تعريب بَادَه {جوالبقى
 ٨١ ، ادى شير ١٧ ، ١٨} - الْبَلَاذِر تعريب بَلَادِر {ادى شير ٢٥} - الْبَاذِرُوج
 تعريب باذروچ {ادى شير ١٤} - الْبَاذَنجَان تعريب بادنگان {جوالبقى ٣١٤ ، ادى
 شير ١٥} - الْبِرْذَوْن تعريب بِرْذَن {ادى شير ١٩} - الْبِيْجَاذَق تعريب بِيْجَادَه {ادى
 شير ٣٢} - السَّذْرُج تعريب تَذَرُو {جوالبقى ٩١ ، ادى شير ٣٤} - التَّرْبَد تعريب
 تَرْبَد {ادى شير ٣٤} - الْجِرْذَق تعريب جِرْدَه {جوالبقى ٩٥ ، ١١٥ ، ادى شير
 ٣٩} - الْجَوْذَر تعريب گودر {جوالبقى ١٠٤ ، ادى شير ٣٩} - الْجَرْبَد تعريب
 گران بد {ادى شير ٣٩} - الْجَهْد تعريب گَهْد {ادى شير ٤٦} - الْحَرْذَاذِي
 تعريب خور دادى {ادى شير ٥٣} - الْحَنَذَان تعريب گَنْدَهَان {ادى شير ٥٨} -
 الْحَوْدَه تعريب خُود {ادى شير ٥٨} - اللَّيْثُود تعريب دَوِيُود {جوالبقى ١٦ ،
 ١٣٨ ، ١٣٩ ، ادى شير ٦٠} - الذَّاذِي تعريب دَادِي {ادى شير ٦٩} - اللَّمَاء
 تعريب دَم {جوالبقى ١٥٦ ، ادى شير ٦٩} - السَّرُودَك تعريب رَيْدَك {ادى شير
 ٧١} - الرُّوْذَق تعريب رُوْدَه {ادى شير ٧١} - السَّبْذَه تعريب سِبَد {ادى شير ٨٤}
 - السَّنَاب تعريب سَنَاب {جوالبقى ١٨٩ ، ٢٤٢ ، ادى شير ٨٨} - السَّاذَج
 تعريب سَادَه {جوالبقى ١٩٨ ، ادى شير ٨٨} - السَّوْذَنِيْق تعريب شَوْدَانِيْق
 {جوالبقى ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٠٤ ، ادى شير ٨٨} - السَّنْبَاذَج تعريب سَنَابَه {ادى
 شير ٩٤} - الشَّبْذَر تعريب شَوْدَر {جوالبقى ٢٠٥ ، ادى شير ٩٧} - الشَّاذِرَوَان
 تعريب شادروان {جوالبقى ٢٠٥ ، ادى شير ٩٩} - الشَّاذِكُوْنَه تعريب شَادِكُوْنَه
 {ادى شير ٩٩} - الشَّيْدَمَان تعريب شَيْدَمَان {ادى شير ٩٩} - الْفَالُوْدَج تعريب

بالوده [جواليقى ٧، ٢٤٧، ادى شير ١٢١] - الفولاذ تعريب پولاد [جواليقى ٢٤٧، ادى شير ١٢١] - الفانيد تعريب پانيد [ادى شير ١٢١] - الكدّج تعريب كده [ادى شير ١٣٣] - اللآذة تعريب لاد [ادى شير ١٤٢] - المانيد تعريب مآنيده [جواليقى ٣٢٥، ادى شير ١٤٧] - المؤيد تعريب مؤيد [ادى شير ١٤٨] - التّمودج تعريب غوده [ادى شير ١٥٥] - الهريد تعريب هريد [جواليقى ٣٥١، ادى شير ١٥٧] .

● القانون الصوتى السابغ شبه المطرد ، وهو أن صوت الشين فى الفارسية يتحول إلى صوت السين فى العربية ؛ نحو : آبْرِشَمُ التى صارت فى العربية : إِبْرِشَم ، وإذا كان البحث الفونولوجى يؤكد أن السين والشين يمكن تبادلهما فى إطار اللغة العربية ؛ فإنه يعلّل ذلك بأن السين العربية نشأت من حرفين : السين السامية الأصلية والشين ، وهما من حروف الصّفير ، كما يحدث هذا التحول أيضاً بين العربية واللهجات ؛ كما فى شمس وسمس وشجرة وسجرة ، فكذلك يحدث الإبدال المطرد بين الفارسية والعربية ، فيتحول صوت الشين إلى السين ، وكلاهما صوت مهموس رخو . وللدكتور إبراهيم أنيس رأى جيّد فى تحوّل الشين فى الفارسية إلى سين فى العربية ؛ يقول : المعروف من المقارنات السامية أن معظم الكلمات العبرية المشتملة على «شين» هى فى العربية «سين» ، فلعل بعض تلك الكلمات السامية قد استعارتها الفارسية فى عصر متوغل فى القدم ، ثم عادت إلى العربية على أنها فارسية . وهذا هو ما يفسّر لنا قلب «الشين» فى الكلمة الفارسية إلى «سين» فى العربية^(١) . وهذه هى الكلمات التى تحقّق فيها هذا القانون الصوتى : الأرغيس تعريب أرغيش [ادى شير ٩] - البنفسج تعريب بنفشه [جواليقى ٥٩، ٧٩، ١٠٥، ادى شير ٢٨] - الجسيمزج

(١) من أسرار اللغة العربية ، الأنجلو المصرية ، الطبعة السابعة ، ١٩٨٥ م ، ص ١٣٠ .

تعريب چشميزك {أدى شير ٤١} - الجاموس تعريب گاوميش {جواليقى ١٠٤ ، ١٨١ ، أدى شير ٤٤} - الحيسفوج تعريب خيشفوج {أدى شير ٥٤} - الدرّفس تعريب درّفس {جواليقى ١٤٩ ، أدى شير ٦٢} - الدّست تعريب دشت {جواليقى ٧ ، ١٣٨ ، أدى شير ٦٣ ، ٦٤} - السّبّ تعريب شبّ {أدى شير ٩٨} - السّيج والسّبجة تعريب شبّه {جواليقى ١٨٢ ، ١٨٣ ، أدى شير ٨٣} - السّروال تعريب شلوار {جواليقى ٧ ، ١٩٦ ، Steingass p. 669} - السّودّيق تعريب سّودّاتيق {جواليقى ١٨٦ ، ١٨٧ ، أدى شير ٨٨} - السّيرج تعريب شيرّه {أدى شير ٨٩} - السّرم تعريب سّرم {أدى شير ٩٠} - السّكرّ تعريب شكرّ {أدى شير ٩٢} - الطيلسان تعريب تالشان {جواليقى ٢٢٧ ، الخفاجى ١٢٨} - الكرسف تعريب كرّشف {أدى شير ١٣٣} - المسك تعريب مّسك {جواليقى ٣٢٥ ، شتا ٢٧٦١/٣} .

ورغم ورود هذه الكلمات فى العربية بالسين ، وهى فى لغتها الفارسية بالشين فإن التبادل بينهما ؛ أى السين والشين ليس قانوناً مطرداً بين العربية والفارسية ، بدليل ورود كلمات فارسية دخلت العربية بالشين وهى فى الفارسية بالسين ؛ نحو : الخشخاش أصلها خشخاش {أدى شير ٥٥} والخشنشار أصلها خشنثار {أدى شير ٥٥} والشربوش أصلها سريوش {أدى شير ٩٩} والشرجب أصلها سرگوب {أدى شير ٩٩} والشهندر أصلها سه دار {أدى شير ١٠٣} . وهناك كلمات فارسية أصلها بالشين ونُقلت إلى العربية أيضاً بالسين ، نحو : الشاذروان ، والشاذكونة ، والشاقول ، والشاه ، والشاهلوط ، والشطرنج ، والشاهنشاه ، والشاهين ، والشفارج ، ودرويش . وهناك كلمات فارسية أصلها بالسين ونُقلت إلى العربية أيضاً بالسين ؛ نحو : الدّستّه أصلها دسّتجة ، والدّستبند أصلها دست بند ، والدّستيج أصلها دسّتى ، والدّستور أصلها دسّت ور ، والدسكرة أصلها دسكره ، وإيضاً : الساج ،

الساذج ، السَّبْجُونَة ، والسذاب ، والسُّرَادِق ، والسُّرْدَاب ، والسَّرْجِين ،
والسمسار ، والسُّنْدَس . وكل هذا يؤكد عدم اطراد القانون الصوتي الذي
يقول إن كل شين في الفارسية تتحول إلى سين في العربية .

● قد يتحول صوت الشين الفارسي إلى «ز» في العربية ، نحو : شَنْكِيل
التي صارت في العربية : رَنْجِيل [جواليقى ١٧٤ ، أدى شير ٨٠] وشَنْجَرَف
التي صارت في العربية : الزَنْجَرُ [أدى شير ٨٠] . ويمكن تفسير هذا التحول
في هاتين الكلمتين بقانون المضايقة أو المخالفة ؛ فالشين والجيم من الاصوات
الشَّجَرِيَّة واجتماعهما في كلمة واحدة يجعل النطق صعباً ولذا تحول الشين إلى
صوت آخر قريب منها ، وهو الزاي .

● القانون الصوتي الثامن شبه المطرّد ؛ وهو أن صوت الكاف في الفارسية
يتحول إلى صوت القاف في العربية ، نحو كُرْتَه التي صارت في العربية :
قُرْطَق ، ويمكن تفسير هذا التحول بقرب مخرج هذين الصوتين ، فالقاف
مخرجه من أقصى اللسان مما يلي الخلق وما فوقه من الحنك ، أما الكاف
فمخرجه من أسفل مخرج القاف قليلاً ، والفرق الواضح بينهما أن القاف
صوت شديد الجهر ، أما الكاف فهو صوت مهموس ، وهذا التبادل الصوتي
موجود في العربية الفصحى ، يُقال : دَقَمَه ودَكَمَه ، وامْتَكَّ ما في ضرع أمّه
وامتَنَّ ، وقَاتَعَه الله وكَاتَعَه ، وهو عربي قُحَّ ، وكُحَّ ، ويُقال لما يتبَخَّر به :
قُسْط وكُسْط وقد قَشَطْتُ عنه جِلْدَه وكَشَطْتُ ، وفي مُصْنَف عبد الله بن
مَسْعُود : «قَشَطْتُ» بالقاف في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ (التكوير
١١) ، وقد قَحَطَ وكَحَطَ ، وقَهَرْتُ الرَّجُلَ وكَهَرْتُهُ^(١) . وهذه هي الالفاظ التي
دخلت العربية وتحولت فيها صوت الكاف إلى القاف ، البُقْسُمَاتُ تعريب بُكْسَمَاتُ

(١) الإبدال لابن السكيت ١١٣ ، ١١٤ .

{ادى شیر ۲۵} - البَقَم تعريب بَکَم {جوالیقی ۵۹، ادی شیر ۲۵} - البَنَیْقَة
 تعريب بَنَیک {جوالیقی ۱۴۳، ادی شیر ۲۸} - الحَوْرَنَق تعريب خَوْرِنکاه
 {جوالیقی ۱۲۶، ادی شیر ۵۴} - الحَزْرَانَق تعريب خازرنک {جوالیقی ۱۲۷،
 ادی شیر ۵۴} - الحَشْتَق تعريب خَشْتَنک {ادی شیر ۵۴} - الدَيْقَان تعريب دِیک،
 والالْف والنون علامة الجمع {ادی شیر ۶۵} - الدَقْدَان تعريب دِیک دان {ادی
 شیر ۶۵} - الدَانَق تعريب دَانک {جوالیقی ۷۶، ۱۴۵، ادی شیر ۶۶} - الرَوْنَق
 تعريب رُوْ نِیک {ادی شیر ۷۴} - الراووق تعريب راوک {ادی شیر ۷۵} -
 الزَنْدِیق تعريب زَنْدِیک {جوالیقی ۱۶۶، ادی شیر ۸۰، ۸۱} - السَّبِیْط تعريب
 کَبِیْتَا {ادی شیر ۱۲۳} - السَّبَان تعريب سَبَان {جوالیقی ۲۷۵، ادی شیر ۱۲۴} -
 السُّرْبُج تعريب کُرْبَه {جوالیقی ۶، ۷، ۲۸۰، ۲۹۲، ادی شیر ۱۲۴} -
 القردمانیة تعريب کرْدماند {جوالیقی ۲۵۲، ادی شیر ۱۲۴} - القُرْطَق تعريب
 کُرْتَه {جوالیقی ۲۶۴، ادی شیر ۱۲۴} - القَزَاکَنْد تعريب کُزَاکَنْد {ادی شیر
 ۱۲۵} - القُسْبَنْد تعريب کُسْبَنْد {ادی شیر ۱۲۵} - القُشْبَانِیة تعريب کَشَه بان
 {ادی شیر ۱۲۶} - السَّقْش تعريب کَفَش {جوالیقی ۲۶۸، ادی شیر ۵۶} -
 القَالَب تعريب کَالَب {ادی شیر ۱۲۷} - القماش تعريب کُماش {فواد حسنین
 ۸۶، العنسی ۵۸} - القَنْجُور تعريب کَنْجُور {ادی شیر ۱۲۸} - القَمَنْجَر تعريب
 کَمَان گَر {جوالیقی ۲۵۳، ادی شیر ۱۲۸} - القند تعريب کَنْد {جوالیقی ۲۶۱،
 ادی شیر ۱۲۹} - القَنْدُس تعريب کَنْدُسْک {ادی شیر ۱۲۹} - القَنْدَفِیر تعريب
 کَنْدَه پِیر {جوالیقی ۲۷۲، ادی شیر ۱۳۰} - القُوش تعريب کُوشْک {جوالیقی
 ۲۵۶، ادی شیر ۱۳۰} - القوهی منسوب إلى کوهستان {جوالیقی ۲۶۴، شتا
 ۲/۲۳۲۴} - القاووق تعريب کاواک {ادی شیر ۱۳۱} . اللَقَانِی تعريب لَکَانَه
 {ادی شیر ۱۴۲} - المَنْجِیق تعريب مَن جَه نِیک {جوالیقی ۳۰۵، ۳۰۶،
 ۳۰۷، ادی شیر ۱۴۶} - النُّعْرُق والنُّمْرُقَة تعريب نَرَمَاک {ادی شیر ۱۵۴} .

● وقد يتحوّل - على غير اطراد - صوت الكاف فى الفارسية إلى صوت الجيم فى العربية ، نحو كاورس التى صارت فى العربية : الجاورس ، وهذا الصوت غير صوت الجاف الفارسية ، وإنما هو كالكاف فى العربية تماماً ، ويمكن تفسير هذا التحوّل بأن الكاف الفارسية كانت تُنطق قريباً من الجيم العربية ، إلى جانب أن صوتى الكاف والجيم قريباً المخرج ؛ فالكاف من أقصى اللسان من أسفل القاف قليلاً ، أما الجيم فمخرجه من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك ، كما أن الكاف والجيم من الأصوات التى يحدث بينها تبادل فى العربية ، نحو : هو يَرْتَكُ وَيَرْتَجُ ، وأخذ سَكُ فى بطنه وسَجُ ، والزَمْكُ والزَمْجُ ، وريح سِهْكَ وَسِهْجُ ، وهو السَهْكَ والسَهْجُ ، ويقال : سَحَقَهُ ، وسَهَكَهُ ، وسَهَجَهُ^(١) . وهذه هى اللفاظ الفارسية المعربة التى تحوّل فيها صوت الكاف إلى صوت الجيم : الإسِيدَاجُ تعريب سِيدَ آتْكُ {أدى شير ٩} - الإسْتَاچُ تعريب سَتَاكُ {أدى شير ٩} - البَابُونِچُ تعريب بابونكُ {أدى شير ١٤} - البرِجِيسُ تعريب پركيسُ {أدى شير ١٨} - البَسْتِچُ تعريب بَسْتَكُ {أدى شير ٢٢} - البَنِچُ تعريب بُنْكُ {أدى شير ٢٧} - الجَصُصُ تعريب كِچُ {أجوالبقى ١١ ، ٩٥} - الجِمِيتَرُ تعريب كِهْتَرُ {أدى شير ٣٨} - الجَحْرَمُ تعريب كِهْ رامُ {أدى شير ٣٨} - الجِسْمِيزِچُ تعريب چِشْمِيزَكُ {أدى شير ٤١} - الجَلْفَقُ تعريب كَلْبَهْ {أدى شير ٤٣} - الجَاوَرَسُ تعريب كَاوَرَسُ {أدى شير ٤٨} - الجَوَزَهْ تعريب كَوَارُ {أدى شير ٤٨} - الخَلَنَچُ تعريب خَلَنَكُ {أجوالبقى ١٣٦ ، أدى شير ٥٦} - الخَنْجَرُ تعريب خون كارُ {أدى شير ٥٧} - الزَبْرِچُ تعريب زِيَارَكُ {أدى شير ٧٦} - الزَرْدَچُ تعريب زَرْتَكُ {أدى شير ٧٨} - الشَّرَجَبُ تعريب سَرَكوبُ {أدى شير ٩٩} - الشَّطْرَنِچُ تعريب شَتْرَنَكُ {أجوالبقى ٢٠٩ ، أدى شير ١٠٠ ، ١٠١} - المَرْتِچُ تعريب مَرْتَكُ {أجوالبقى ٣١٧ ، أدى شير ١٤٤} - المَرَزَنْجُوشُ تعريب مُرَزَن كُوشُ {أجوالبقى ٣٠٩ ، أدى شير ١٤٤} - المُنِچُ تعريب مُنْكُ {أدى شير ١٤٦} -

(١) الإبدال لابن السكيت ١١٨ .

اللَّجُّ تعريبُ لَكَ {أدى شير ١٤١} - الأَنْجُدَانُ تعريبُ أَنْكُدَان {أدى شير ١٥٠}
 - السَّنَجْلُ تعريبُ نِكَل {أدى شير ١٥٠} - السَّارَنَجُ تعريبُ نَارَنَك {أدى شير ١٥٢} .

● وقد يتحوّل صوت الكاف فى الفارسية إلى صوت الخاء فى العربية بصورة غير مطردة ، نحو : بَرُوك التى صارت فى العربية : البَرُوكْ ، ويمكن تفسير هذا التحوّل بقرب مخرج هذين الصوتين ؛ فالخاء مخرجها من أدنى الحلق إلى الفم ، والكاف من أقصى اللسان وما يليه من الحنك ، وكلاهما صوت مهموس ، والكاف يُستبدل أحياناً بصوت الخاء فى اللغة الفارسية ؛ نحو : شامكِجِه وشامخِجِه^(١) . كما يتم التبادل بينهما فى العربية الفصحى نحو : أَغْبِنُ مِنْ ثوبِك ، وَأَخْبِنُ ، وَأَكْبِنُ ؛ أَيْ كُفْ ، وهو سَكْرَانٌ مُلْتَكٌ^(٢) و مُلْتَخٌ^(٣) ؛ وأما الألفاظ العربىة التى تحقّق فيها هذا القانون فهى : - البَرُوكْ تعريبُ بَرُوك {أدى شير ١٩} - الحُفّ تعريبُ كَفَش {جواليقى ٢٦٨ ، أدى شير ٥٦} - الحَنْدَقُ تعريبُ كَنْدَه {جواليقى ١٣١ ، ١٣٢ ، أدى شير ٥٧} - الحَنْدَلَةُ تعريبُ كَنْدَوَالِه {أدى شير ٥٨} - الحَنْدَلِسُ تعريبُ كَنْدَلَه {أدى شير ٥٨} - الحَنْدَبَانُ تعريبُ كَنْدَبَان {أدى شير ٥٨} .

● القانون الصوتى التاسع شبه المطرد ؛ وهو أن صوت الخاء فى الفارسية يتحول إلى صوت القاف فى العربية ، نحو : دِهْ خَان التى صارت فى العربية : دِهْقَان ، ويمكن تفسير هذا التحول بقرب مخرج الخاء والقاف ، والكلمات العربىة التى تحقّق فيها هذا القانون الصوتى هى : السَّرَقُ تعريبُ سَرُخ {أدى شير ٩٠} - الشاقولُ تعريبُ شاخُول {أدى شير ١٠١} - المُرِيقُ تعريبُ مَرِيقْ {جواليقى ٣١٥ ، شتا ٢٧٤٢/٣} - التَّرَقُ تعريبُ تَرُخ {أدى شير ١٥٢} .

(١) المعجم الفارسى الكبير ٢/ ٢١٣٣ .

(٢) الإبدال لابن السكيت ١٤٥ ، ١٤٦ .

● وقد يتحوّل صوت الخاء الفارسي إلى صوت الحاء في العربية - بصورة غير مطردة - ؛ نحو : خُتَبَ التي صارت في العربية : الحُبّ [جواليقي ١٢٠ ، أدى شير ٥٠] ويمكن تفسير هذا التحوّل الصوتي بقرب مخرج الحاء والحاء ؛ فالحاء من وسط الحلق والحاء من أدنى الحلق إلى الفم ، كما أن هذين الصوتين يُتبادلان في العربية ؛ نحو : الحَشِيُّ والحَشِيُّ ، وقد حَجَّجَ وخَجَّجَ إذا خرج منه ريح ، وقد فاحت منه ريح طيبة وفاحت ، وخمَصَ الجُرْحُ وخَمَصَ ، والمخْمَسول والمحمسول ، وقد خَسَلَتْه وخَسَلَتْه ، والجُحَادَى والجُحَادَى : الضخم ، ويقال : طُخْرور وطُخْرور للسحابة^(١) . وهذه هي الكلمات التي تحوّل فيها صوت الحاء إلى صوت الخاء : - الجُرَيْش تعريب خُرَيْش [أدى شير ٥٠] - الحُرُودَار تعريب خُرُودَار [أدى شير ٥٠] - الحَمَك تعريب خَمَك [أدى شير ٥١] .

● القانون الصوتي العاشر شبه المطرد ؛ وهو أن صوت الزاي في الفارسية يتحوّل إلى صوت السين في العربية بشرط أن يكون صوت الزاي مسبوفاً بصوت الدال ؛ لأنه ليس بعد الدال زاي في شيء من كلام العرب ؛ وهذه هي الكلمات التي تخضع لهذا القانون : - القُنْدُس تعريب قُنْدَز [الخفاجي ١٦٥ ، أدى شير ١٢٩ ، شتا ٢/٢١١٦] - الهَنْدَسَة تعريب أَنْدَازه [جواليقي ٣٥٢ ، أدى شير ١٥٨] - البِرْدَس تعريب بُرْدَز [أدى شير ١٩] .

● القانون الصوتي الحادي عشر شبه المطرد ؛ وهو أن صوت الالف في الفارسية يتحوّل في العربية إلى صوت العين ؛ نحو : كاك التي صارت في العربية : كعك ، ويمكن تفسير هذا التحوّل بقرب المخرج ؛ فالالف صوت هوائي ، والعين صوت حلقى ، وربما كان الالف تسهياً لصوت الهمزة في العربية ، وإذا كانت الهمزة والعين تتبادلان على نحو : فقا عينه ، وفقع ، إذن

(١) الإبدال لابن السكيت ٩٩ - ١٠١ .

فالتبادل الصوتى بين الألف والعين وارد فى اللغتين الفارسية والعربية . وهذه هى الألفاظ التى تحقق فيها هذا القانون : - الكعك تعريب كاك {جواليقى ٢٦١ ، ٢٩٧ ، أدى شير ١٣٦} اللؤلؤ تعريب لال {أدى شير ١٤٢} - النعناع تعريب نأنه {أدى شير ١٥٤} .

● القانون الصوتى الثانى عشر شبه المطرّد ، وهو أن صوت الهمزة يتحول فى العربية إلى هاء ؛ نحو : إندازة التى صارت فى العربية : هندسة ، ويمكن تفسير هذا التحول بقرب مخرج الهمزة والهواء ، فكلاهما من مخرج واحد ، وهو من أقصى الحلق ، والتبادل بينهما شائع ومعروف فى العربية^(١) ، وهناك كلمتان انطبق عليهما هذا القانون الصوتى : - الهندسة تعريب إندازة {جواليقى ١١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، أدى شير ١٥٨} - الهندام تعريب إندام {أدى شير ١٥٨} .

القسم الثانى : التغييرات الصوتية المشروطة

Conditioned changes

وهى التغييرات التى ترتبط بسياق صوتى محدد ، وتحددها طبيعة الأصوات المحيطة بالصوت المتغير كالهمس والجره ، والشدة والرخاوة ، والإطباق وعدم الإطباق {الاستفال} ، والتفخيم والترقيق ، وأهم قوانين التغييرات الصوتية المشروطة ثلاثة : المماثلة ، والمخالفة ، والقلب المكانى .

أولاً : المماثلة Assimilation

وهى استبدال صوت بصوت آخر ، تحت تأثير صوت ثالث مجاور أو قريب منه فى الكلمة أو فى الجملة ، وهى ما اصطلاح عليه علماء العربية بالإدغام

(١) الإبدال لابن السكيت ٨٨ - ٨٩ {باب الهاء والهمزة} .

والإبدال ، فإذا كانت المماثلة كلية Complete سُمى فى العربية إدغامًا ، نحو :
ومن يتق الله ، فإنها تصير فى الإدغام : وميتق الله ، فتكون المماثلة تامة ؛ أى
تكون النون والياء مثليين ، وإذا كانت جزئية Partial سُمى فى العربية إبدالًا ،
نحو : اصطبر ، التى أصلها : اصتبر على وزن افتعل ، ولكن التاء المهموسة
تصير طاء مجهورة لتماثل الصاد المجهورة .

(ص + ت) ← (ص + ط) أى (مجهور + مهموس) ← مجهور + مجهور .
واصطلح اللغويون المحدثون على أن الصوت الأول إذا أثر فى الصوت الثانى
فالمماثلة تقدمية ، أو قبلية ، وإذا حدث العكس ، أى أثر الصوت الثانى فى
الأول فالمماثلة رجعية أو بعدية .

١ - التماثل الكلى [الإدغام]

ويتضح ذلك من خلال الألفاظ الآتية :

● التَّبَان : أصلها فى الفارسية تَبَان [جواليقى ١٤٩ ، أدب شير ٣٣ ، شتا
١/٧٥٥] ، ولما دخلت اللغة العربية قلبت النون باءً ، وأدغمت فى الباء ؛ تبعًا
لقانون المماثلة ، الذى يقول : تتأثر النون الساكنة بالباء التالية لها ، فتقلب إلى
صوت من مخرج الباء ؛ وهو صوت الميم ؛ أو إلى صوت الباء نفسه ؛ إذ الميم
والباء من الحروف الشفوية ، وهذا هو ما سمَّاه علماء القراءات العرب
بالإقلاب ؛ فى مثل قوله تعالى : ﴿ من بعد ما جاءهم ﴾ ، وقوله تعالى ﴿ عليهم
بذات الصدور ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ إذ انبعث أشقاها ﴾ ^(١) .

فكلمة التَّبَان ربما مرت بمرحلتين : المرحلة الأولى : تُعْبَان ، والمرحلة
الثانية : قلبت الميم باء ثم أدغمت فى الباء ، فصارت : تَبَان .

(١) التطور اللغوى ، مظاهره وعمله وقوانينه ، د. رمضان عبد التواب ص ٤٧ .

- الأترج : أصلها فى الفارسية : تُرَنج [أدى شير ٣٤ ، شتا ١/٧٢٥] ،
ولما دخلت هذه الكلمة إلى العربية ، قلبت النون جيمًا ، وأدغم الجيمان ،
فصارت الكلمة : أترج .

وقد توهم بعض القدماء أن النون ليست أصيلة فى الكلمة ؛ وإنما فُكَّ
تضعيف الجيم إلى نون وجيم تبعًا لقانون المخالفة ، وساقوا على ذلك كلمات
كثيرة : إجاص وإنجاص ، إجانة وإجانة ، تَبَّان وتنبان ، أترج وأترنج ،
والحقيقة أن النون حرف أصلى من حروف هذه الكلمات المعربة ، وأن قانون
المماثلة هو الذى جعل هذه الكلمات بدون النون ، ولم يجر عليها قانون
المخالفة كما وهم البعض^(١) .

- الدبوقه : أصلها فى الفارسية : دَبُوقَه [شتا ١/١٢٣٤] ، تحولت
النون إلى جنس ما بعدها الباء ، ثم أدغم المثلان ، فصارت : دبوقه ، ثم
فتحت الدال بعد أن كانت مضمومة فى الفارسية .

- الحُبُّ : أصلها فى الفارسية : خُبُّ [جواليقى ١٢٠] ، تحولت النون
إلى باء ، ثم أدغم المثلان .

- الحَزُّ : أصلها فى الفارسية : خاز [جواليقى ١٣٦ ، أدى شير ٥٤] ،
تحولت الالف إلى زاي ، ثم أدغم المثلان . - الحَفْشُ تعريب خَوْش [أدى شير
٥٤] ، تحولت إلى الواو إلى شين ثم أدغم المثلان . - السُدَّرُ تعريب سَرَدَر
[جواليقى ٢٠١ ، أدى شير ٨٥] ، تحولت الراء التى بعد السين إلى دال ، ثم
أدغم المثلان . - الحَفْصُ تعريب كَفَش [أدى شير ٥٦] ، تحولت الشين إلى فاء ،
ثم أدغم المثلان . - البازهر تعريب بادِ زَهَر [أدى شير ١٤] ، تحولت الدال إلى

(١) ما تلحن فيه العامة للكسائى بتحقيق د. رمضان عبد التواب ١١٦ ، إصلاح المطلق لابن السكيت
بتحقيق احمد شاكر ١٧٦ .

جنس ما بعدها الزاي، ثم أدغم المثلان . - البَمّ تعريب بام {جوالقي ٧٣،
أدى شير ٢٧} ، تحولت الالف إلى ميم ، ثم أدغم المثلان . - الطسوج تعريب
تا سوه {أدى شير ١١٢} ، تحولت الالف إلى جنس ما بعدها ، وهو السين ،
ثم أدغم المثلان . - الطسّ تعريب تست {أدى شير ١١٢} ، تحولت التاء إلى
جنس ما قبلها ، وهو السين ثم أدغم المثلان . - البركان تعريب برنكان
{جوالقي ٥٦ ، ٦٩ ، أدى شير ٢٠} ، تحولت النون إلى جنس ما قبلها الراء ،
ثم أدغم المثلان . - الأجرّ تعريب آگور {جوالقي ٢١ ، أدى شير ٧} ، تحولت
فيها الوار إلى جنس ما بعدها ، وهو الراء ، ثم أدغم المثلان .

- الجرّيان - بضم الجيم والراء وكسرهما - تعريب گريان {جوالقي ٩٩} ،
تحول فيها صوت الياء إلى جنس ما بعده ، وهو الباء ، ثم أدغم المثلان ، تبعاً
لقانون المائلة .

- الجلابّ تعريب گُلّ آب {جوالقي ١٠٦ ، أدى شير ٤٣} ، تحول فيها
صوت الهمزة إلى جنس ما قبلها ، وهو اللام ، ثم أدغم المثلان ، فصارت :
جَلَابّ ، بتشديد اللام .

- الزمّدة تعريب زَنّ مرّده {جوالقي ١٦٨ ، أدى شير ٨١} ، تحول فيها
صوت النون إلى جنس ما بعده ، وهو الميم ، ثم أدغم المثلان تبعاً لقانون
المائلة .

- السّجّيل تعريب سَنَكْ گِلْ مركبة من : سَنَكْ؛ أى حجارة ، ومن گِلْ ؛
أى طين {جوالقي ١٨١} ، تحول فيها صوت النون إلى جنس ما بعده ، وهو
الجيم ، ثم أدغم المثلان .

- السّتوق - بضم السين وفتحها وتشديد التاء مع ضمها - تعريب : سَهْ
تُوق {جوالقي ٢٠٣} ، تحول فيها صوت الهاء إلى جنس ما بعده ، وهو التاء ،

ثم أدغم المثلان . - الشَّصُّ تعريب شست {جواليقى ٢٠٩، أدى شير ١٠٠} ، تحول فيها السين إلى صاد ثم ، تحولت التاء إلى جنس ما قبلها ، وهو الصاد ، ثم أدغم المثلان .

- الطَّرَاقُ - بكسر الطاء وتشديد الراء - لغة فى الدَّرِّيَاق {جواليقى ٢٢٣} ، تحولت فيها الدال إلى طاء ، ثم تحولت الباء إلى جنس ما قبلها ، وهو الراء ، ثم أدغم المثلان . - الفُسَّاطُ لغة فى الفُسْطَاط {جواليقى ٢٤٩} ، تحول فيها صوت الطاء إلى جنس ما قبلها ، وهو السين ، ثم أدغم المثلان .

- الفُؤَّةُ تعريب فُؤَّةَ {جواليقى ٢٥٠، أدى شير ١٢٢} ، تحول فيها صوت الباء إلى جنس ما قبلها ، وهو الواو ، ثم أدغم المثلان . - القَقُورُ لغة فى الكافور ، وهو تعريب كافور {جواليقى ٢٦٨، أدى شير ١٣٦} ، تحول فيها صوت الكاف إلى قاف ، ثم تحول صوت الالف إلى جنس ما بعده ، وهو الفاء ، ثم أدغم المثلان - القَاقِرَّةُ تعريب قاقوزه {جواليقى ٢٧٣} ، تحول فيها صوت الواو إلى جنس ما بعدها ، وهو الزاى ، ثم أدغم المثلان . - المَجُّ تعريب ماش {جواليقى ٣١٧، أدى شير ١٤٣} ، تحول فيها صوت الشين إلى صوت الجيم ، ثم تحول صوت الالف إلى جنس ما بعده ، وهو الجيم ، ثم أدغم المثلان - الوَنُّ تعريب وَنَّهَ {جواليقى ٣٤٤، أدى شير ١٥٩} ، تحولت الهاء الصامتة إلى جيم ، ثم تحولت الجيم إلى جنس ما قبلها ، وهو النون ، ثم أدغم المثلان .

٢ - التماثل الجزئى (فى الجهر)

يتضح هذا التماثل الجزئى فى الجهر فقط من خلال الآتى :

- ١ - صوت التاء فى الفارسية يتحول إلى صوت الدال فى العربية ، تبعاً لقانون المائلة الجزئية فى الجهر ، مثل :

- البَدْ أصلها فى الفارسية : پت [جواليقى ٨٣ ، أدى شير ١٧] تحولت
التاء وهى صوت مهموس . إلى صوت الدال ، وهو صوت مجهور ؛ ليمائل
صوت الباء ، وهو صوت شديد الجهر .

- الدَخْدَار : أصلها فى الفارسية : تخت دار [جواليقى ١٤١ ، شتا
٧٠٤ / ١ ، ١١٤٢] ، مركبة من كلمتين : تخت ، ودار ، الأولى تنتهى بالتاء
والثانية تبدأ بالدال ، والتاء صوت رقيق مهموس ، أما الدال فهو صوت شديد
الجهر ، فيؤثر فى التاء تأثيراً كلياً ، فتحول إلى دال ثم يُدغم الثلاثن ، فتصير :
تخدَار ، ثم ينتقل تأثير الدال المشددة إلى التاء فى أول الكلمة تبعاً للتأثير المدبر
الكلى فى حالة الانفصال ، فتحول التاء فى أول الكلمة إلى دال ، وتصبح
الكلمة : دخْدَار ، ولما كان فى الكلمة ثلاثة أحرف من جنس واحد ، والعربية
تكره توالى الأمثال ، فتخففوا من تشديد الدال ، وصارت الكلمة فى نهاية
مطافها : دخدار ، تبعاً لقانون المائلة الكلية [الإدغام] والمائلة الجزئية فى
الجهر .

- الدَخْرِيص : أصلها فى الفارسية : تِيخ ريزه [جواليقى ٨٧ ، ١٤٣ ، شتا
٧٨٢ / ١ ، ١٣٧٧] ، ولما دخلت العربية خضعت لقانون التماثل فى الجهر ،
فالباء صوت مجهور ، والراء صوت مجهور أيضاً ، فعن طريق تأثير الباء والراء
تحولت التاء المهموسة إلى ما يناظرها من الأصوات المجهورة ، وهو الدال .

- الدَّرَاج تعريب تُرَاج [أدى شير ٦٠] ، تحولت فيه التاء المهموسة إلى
الدال المجهورة لتماثل الراء المجهورة والجيم شديدة الجهر .

- الرَزْدَق تعريب رَسْتَه [جواليقى ٨ ، ٧٥ ، ١٥٧ ، ٣٣٤ ، أدى شير ٧١] ،
تحولت التاء المهموسة إلى دال مجهورة لتماثل الأصوات التى قبلها وبعدها فى
الجهر ؛ وهى الراء ، والزاي ، والقاف .

ب - صوت التاء فى الفارسية يتحول فى العربية إلى طاء ، نحو : ثَمَاق الذى صار فى العربية طَمَاق ، تبعاً لقانون المماثلة عن طريق تأثير مدبر جزئى منفصل تمثل فى صوت القاف فالتاء صوت مهموس ، غير مطبق ، والطاء صوت مجهور مطبق ، والقاف صوت شديد الجهر ؛ ولذا فيناسبه صوت الطاء قبله وليس صوت التاء . وهذه هى الالفاظ التى تحقق فيها هذا القانون :

- الأَصْطَوَانَةُ والأَسْطَوَانَةُ والأسْطَوَان : أصلها فى الفارسية : أُسْتُون {أدى شير ١١}، تحولت التاء إلى طاء لتمائل الهمزة والواو والنون ، وهى أصوات مجهورة .

- البَرْبَط تعريب بَرَبْتُ {جواليقى ٧١ ، ٢١٤ ، ٣٤٠ ، أدى شير ١٨} ، تحولت التاء المهموسة إلى طاء مجهورة لتمائل الباء والراء المجهورتين . - البَرْطِيل تعريب بَرْتِلَه {جواليقى ٦٨ ، أدى شير ٢٠}، تماثلت التاء مع الباء والراء ثواللام فى الجهر فتحولت إلى الطاء .

- البَطَّ تعريب بَتَّ {جواليقى ٦٤ ، أدى شير ٢٤}، تحولت التاء إلى طاء مجهورة . - البُقْسُمَاط تعريب بُكْسُمَاط {أدى شير ٢٥} ، تماثلت الكاف والتاء فى الجهر مع الباء والميم ، المجهورتين ، فتحولتا إلى قاف وطاء . - البَهَّط تعريب بَهَّتْ {أدى شير ٢٩} ، تحولت التاء إلى طاء لتمائل الباء - الحُطْرِب تعريب حُتْرِبَ {أدى شير ٥٥} تحولت التاء إلى طاء لتمائل النون والباء والراء المجهورة . - الرَّطَل تعريب لُتْرَ {أدى شير ٧٣} تحولت التاء إلى طاء لتمائل اللام والراء . - الشَّطْرَنَج تعريب شَتْرَنَك {جواليقى ٢٠٩ ، أدى شير ١٠٠ ، ١٠١} تحولت التاء المهموسة إلى طاء لتمائل الراء والنون والجيم . - الشَّيْطَرَج تعريب شَيْتَرَه {أدى شير ١٠٦} ، تحولت التاء إلى طاء لتمائل الراء والجيم المنقلبة عن الهاء الصامتة . - الطَّبَر تعريب تَبَر {أدى شير

{١١١} تحولت التاء إلى طاء لتمائل الباء والراء فى الجهر - الطَّبْرُودُ تعريب تَبْرُودُ
 {أدى شير ١١١} تحولت التاء إلى طاء لتمائل الأصوات التى بعدها فى الجهر -
 الطبروزين تعريب تبرزين {أدى شير ١١١} تحولت التاء إلى طاء لتمائل الباء والراء
 والزأى فى الجهر - البَغْلَطاق : أصله فى الفارسية : بَغْلَتاق {شتا ١/٣٧٧} ،
 تحولت فيه التاء إلى طاء ؛ تبعاً لقانون المماثلة عن طريق تأثير مدبر جزئى
 منفصل متمثل فى صوت القاف المجهور ، فجاء صوت الطاء مناسباً لصوت
 القاف .

- البرطاسيَّة : أصلها فى الفارسية : برتاس ، تحولت فيها التاء إلى طاء ؛
 تبعاً لقانون المماثلة عن طريق تأثير مقبل متصل متمثل فى صوت الراء ؛
 المتوسط الجهر .

- البرُطَلَّة : أصلها فى الفارسية : بَرْتَلَه {شتا ١/٣٢٤} ، وتبعاً لقانون
 المماثلة عن طريق تأثير مقبل جزئى متصل ؛ تحوّل صوت التاء إلى صوت
 الطاء ؛ بسبب الباء والراء .

- الزُطَط : أصلها فى الفارسية : جَتَّ {اللسان ٣/ ١٨٣٠ : زطط، شتا
 ١/ ٨٢٣} ، تحوّل فيها صوت التاء إلى طاء تبعاً لقانون المماثلة حيث إن صوت
 الزأى أو صوت الجيم من الأصوات المجهورة ؛ والتاء صوت شديد الهمس ؛
 ولذا تأثّر بالزأى قبله فتحول إلى صوت الطاء وهو صوت مجهور يناسب الزأى
 أو الجيم .

- الطَّرَاز : وأصلها فى الفارسية : تراز {جواليقى ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، شتا
 ١/ ٧١٣ ، ٧١٤} ، ولما دخلت العربية تحوّل فيها صوت التاء المهموس إلى
 صوت الطاء شديد الجهر ، تبعاً لقانون المماثلة عن طريق تأثير مدبر جزئى
 متصل ؛ فالراء صوت مجهور ، والتاء صوت مهموس ؛ فأثّر صوت الراء فيه

وحوِّكه إلى صوت مجهور مثله ؛ وكان أقرب الأصوات مخرجاً من التاء هو الطاء ، فتحولت التاء إلى طاء .

- الطَّلَسَان : تعريب تالشان [جوالبقى ٢٢٧ ، الخفاجى ١٢٨ ، أدى شير ١١٣] ، ولما دخلت العربية تحولت التاء إلى طاء تبعاً لقانون المماثلة عن طريق تأثير مدبر جزئى منفصل ، متمثل فى صوت اللام ؛ فاللام صوت مجهور ، والتاء صوت مهموس فتحولت التاء إلى طاء لتماثل اللام فى الجهر ، بالإضافة إلى أن تحول الألف إلى ياء بعد التاء ساعد على ذلك حيث إن الباء فى العربية أيضاً صوت مجهور . وبذلك أتى بعد التاء صوتان مجهوران هما الباء واللام ، فكان لزاماً على التاء أن تماثلهما فى الجهر بالتحول إلى أقربها مخرجاً وهو الطاء .

- الطَّماق : تعريب تُماج [شتا ٧٥٥/١] ، وتبعاً لقانون المماثلة عن طريق التأثير المدبر الجزئى المنفصل المتمثل فى صوت القاف ؛ وهو صوت شديد الجهر ، والتاء صوت مهموس ، فلا يناسبه وجود التاء ، ولذا تحولت التاء إلى صوت مجهور مثله ، وأقرب الأصوات مخرجاً من التاء هو الطاء ، فكلاهما من الأصوات النطعية ، وبذلك حدث تماثل بين الطاء والقاف .

● الطَّنْفَةُ : بكسر الطاء والفاء أو بضمهما : كلمة فارسية معربة ، وأصلها فى الفارسية : تنبَه [شتا ٧٥٥/١] ، ولما دخلت العربية تحولت التاء إلى طاء تبعاً لقانون المماثلة عن طريق تأثير مدبر جزئى منفصل ، متمثل فى صوت الباء وهو صوت مجهور ، والتاء صوت مهموس ؛ ولذا تحولت التاء إلى طاء ، وهو صوت مجهور ليمائل الباء ؛ إلى جانب أن صوت النون أيضاً صوت متوسط الجهر ، وبذلك أتى بعد التاء صوتان مجهوران : النون وهو متوسط الجهر ، والباء وهو شديد الجهر .

- الفوطة : تعريب بُوتَه [جواليقى ٢٤٥، الخفاجى ١٤٦، ادى شير ٣٠]، ولما دخلت العربية تحوّل صوت التاء فى الفارسية إلى صوت الطاء فى العربية ، تبعاً لقانون المماثلة عن طريق تأثير مقبل جزئى ، يتمثل فى صوت الواو ، وهو صوت مجهور رخو ، والتاء صوت مهموس شديد الهمس ، فيتحول التاء إلى صوت مجهور قريب له فى المخرج وهو صوت الطاء الذى يماثل الواو فى الجهر .

- القُرطُق : أصلها فى الفارسية : كُرْتَه [جواليقى ٢٦٤، ادى شير ١٢٤]، ولما دخلت العربية تحوّل فيها صوت التاء فى الفارسية إلى صوت الطاء فى العربية ، تبعاً لقانون المماثلة عن طريق تأثير مقبل جزئى متمثل فى صوت الراء ، وهو صوت مجهور لا يماثله صوت التاء المهموس ، لذا تحوّل إلى صوت التاء إلى صوت مجهور قريب له فى المخرج ، وهو صوت الطاء ، إلى جانب أن تحوّل صوتى الكاف والهاء الفارسيين إلى قاف فى العربية جعل صوت التاء يحيط به ثلاث أصوات مجهورة ق، ر، ق فلم يكن بدّ فى الاستعمال أن يتحول صوت التاء إلى صوت الطاء ليحدث التماثل بين أصوات الكلمة .

- الطَّبْرَس تعريب تَبَاه رس [أدى شير ١١١] تحولت التاء إلى طاء لتماثل الباء والراء فى الجهر . - الطباشير تعريب تباشير [أدى شير ١١١] تحولت التاء إلى طاء لتماثل الباء والياء والراء فى الجهر . - الطَّابُق تعريب تابه [جواليقى ٢٢، ٢٥٥ ، ادى شير ١١١] تحولت التاء إلى طاء لتماثل الباء والقاف فى الجهر . - الطَّبَاهِجَة تعريب تَبَاهَة [أدى شير ١١١] تحولت التاء إلى طاء لتماثل الباء والجيم فى الجهر . - الطَّرْبَال تعريب تَرْبَال [أدى شير ١١١] تحولت التاء إلى طاء لتماثل الراء والباء واللام فى الجهر . - الطَّرْخَان تعريب تَرْخَان [أدى شير ١١١] تحولت التاء إلى طاء لتماثل الراء والنون فى الجهر . - الطَّرْخُون تعريب تَرْخُون [أدى شير ١١٢] تحولت التاء إلى طاء لتماثل الراء فى الجهر . -

الطَّرِيَانِ تعريبِ تَرِيَانِ {أدى شير ١١٢} تحولت التاء إلى طاء لتماثُل الرءاء والياء والنون في الجهر . - الطَّرَازِ تعريبِ تَرَارِ {جوالبقى ٢٢٣ ، أدى شير ١١٢} تحولت التاء إلى الطاء لتماثُل الرءاء والزاي في الجهر ، - الطَّرَزِ تعريبِ تَرَزِ {جوالبقى ٢٢٣ ، أدى شير ١١٢} تحولت التاء إلى طاء للسبب السابق . - الطارمة تعريبِ تارم {جوالبقى ٢٢٤ ، أدى شير ١١٢} تحولت التاء إلى طاء لتماثُل الرءاء والميم في الجهر . - الطَّاَزَجِ تعريبِ تَاَزَه {جوالبقى ٢٢٩ ، أدى شير ١١٢} تحولت التاء إلى طاء لتماثُل الزاي والجيم في الجهر . - الطُّبُّورِ تعريبِ تُبُّورِ {جوالبقى ٢٥٥ ، أدى شير ١١٣} تحولت التاء إلى طاء لتماثُل ما بعدها في الجهر .

ثانياً: المخالفة الصوتية

وهي نقيض الماثلة ، تؤدي إلى أن تُصبح الأصوات المتماثلة أو المتقاربة مختلفة ، فالتخالف يعتمد على صوتين متماثلين في كلمة من الكلمات فيغير أحدهما إلى صوت آخر ، وقد تحققت المخالفة الصوتية في الآتي :

- الفهْرُ : أصلها في الفارسية : گَزْ {جوالبقى ٢٦٣ ، أدى شير ٥٤} ، دخلت العربية أولاً في صورة : قَزْ ، بتضعيف الزاي ، وتبعاً لقانون المخالفة الصوتية تحولت الزاي الأولى إلى هاء ، وبقيت الثانية - بدون تضعيف - كما حدث في كلمة : حَظْ ، ورَزْ ، اللتين صارتا في بعض الاستعمال اللغوي : حنظ ، ورَنَزْ .

- البنْكَامُ أصلها في الفارسية : پَنكان {أدى شير ٢٨} ، ولما دخلت العربية تحولت النون في الفارسية إلى صوت الميم تبعاً لقانون المخالفة .

- السبابجة بالياء ، وأصلها : السبابجة ، تحولت الباء الأولى إلى ياء ،

تبعاً لقانون المخالفة ، وهى جمع لكلمة سيجى ، تعريب شبه [جواليقى ١٨٣ ،
أدى شير ٨٣] .

ثالثاً : القلب المكانى

هو تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض ، لصعوبة تتبعها الاصلى على
الناطق ، أو هو تبادل صوتين لمكانيهما ، بأن حلاً كل منهما محل الآخر ؛
وهذه هى الكلمات المعربة التى تحقق فيها ذلك :

- البرّ غالى : كلمة فارسية عرفتھا العربية بعد عصور الاحتجاج ،
وأصلها : بُلغارى منسوبة إلى بلاد البلغار التى كانت تصدر لتركيا وبلاد فارس
الجلد الأسود المتين الذى يتخذ فى صناعة الأحذية ، فأطلقوا عليه : برغالى
بالقلب ، ونقله المستعملون عن الفرس مقلوباً أيضاً [رحلة ابن بطوطة ٣٦٧ ،
شتا ٣٨٧/١] .

- السُرّوال : أصلها فى الفارسية شلوار [جواليقى ٧ ، ١٩٦ ، أدى شير
٨٨] ، ولما دخلت العربية حدث لها قلب مكانى بين اللام والراء ، فصارت
الكلمة : سروال ، ثم تحولت الشين الفارسية إلى سين فى العربية فصارت :
سروال .

- الأَشَابَة أصلها فى الفارسية : أَبَاش [أدى شير ٧] ، تقدمت فيها الشين
على الباء لما دخلت العربية - الحَرَبَاش أصلها فى الفارسية بِرَخَاش [أدى شير
١٨] ، ولما دخلت العربية تقدمت فيها الحاء على الباء الفارسية - البِزَر أصلها
فى الفارسية : بِرَز [أدى شير ٢١] ، تقدمت فيها الزاى على الراء بعدما
دخلت العربية - البِزَار تعريب بَرَزِيَار [أدى شير ٢١] ، تقدمت فيها الياء على
الزاى ، ثم حذف أحد الراءين - الجِرَاب تعريب كَزَبَا [أدى شير ٤١] ، ولما

دخلت العربية تقدم فيها صوت الالف على صوت الباء - الحَيَارَى تعريب
 خَايَه بَار [أدى شير ٥١] ، تقدم فيها صوت الباء على صوت الباء بعدما دخلت
 العربية - الحُطْرِب تعريب خَتَبَر [أدى شير ٥٥] ، تقدم فيها صوت الراء على
 الباء بعدما دخلت العربية - الرُّطْل تعريب لُتْر [أدى شير ٧٣] ، ولما دخلت
 العربية تقدم فيها صوت الراء على الطاء ، وكذلك تقدمت الطاء المنقلبة عن
 التاء الفارسية على اللام - الزَّبَرْدَج تعريب زَبَرَجَد [جوالقي ٧٥] ، أدى شير
 ٧٦] ، تقدم فيها صوت الدال على صوت الجيم بعدما دخلت العربية - الزَّبَغَر
 تعريب زَغَبَر [أدى شير ٧٦] ، تقدم فيها صوت الباء على صوت الغين بعدما
 دخلت العربية - الزَنْجَفَر أصلها فى الفارسية شَنْجَرَف [أدى شير ٨٠] ، ولما
 دخلت العربية تقدم فيها صوت الفاء على صوت الراء - النُّمَرُق أصلها فى
 الفارسية نَرْمَاك [أدى شير ١٥٤] ، تقدمت الراء على الميم بعد دخولها العربية .

المصادر والمراجع

١- المعاجم العربية (مرتبة تاريخياً)

- ١ - الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) : العين ، تحقيق مهدى المخزومى
 وإبراهيم السامرائى ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ م .
- ٢ - أبو عمرو الشيبانى (ت ٢٠٦ هـ) : كتاب الجيم ، تحقيق إبراهيم
 الإيبارى ، ومراجعة محمد خلف الله أحمد ، مطبوعات مجمع اللغة
 العربية ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .
- ٣ - ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) : جمهرة اللغة ، تحقيق كرنكو ، حيدر آباد
 الدكن ، الهند ، ١٣٥١ هـ .

- ٤ - الفارابی (ت ٣٥٠ هـ) : ديوان الأدب ، تحقيق د. أحمد مختار عمر ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .
- ٥ - الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) : تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق د. أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٤ م .
- ٦ - أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) : فقه اللغة وسر العربية ، تحقيق سليمان سليم البواب ، دار الحكمة ، دمشق ، ١٩٨٩ م .
- ٧ - ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) : المخصص ، دار الكتاب الإسلامى ، القاهرة ، د. ت .
- ٨ - الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) : أساس البلاغة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٥ م .
- ٩ - الصاغاني (٥٧٣ هـ) : التكملة والذيل والصلة ، تحقيق عبد العليم الطحاوى ومراجعة عبد الحميد حسن ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٠ م .
- ١٠ - ابن منظور (ت ٧١١ هـ) : لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، د. ت .
- ١١ - الفيومى (٧٧٠ هـ) : المصباح المنير ، تحقيق عبد العظيم الشناوى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .
- ١٢ - الفيروزآبادى (ت ٨١٧ هـ) : القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٩٩٨ م .
- ١٣ - الزبيدى (ت ١٢٠٥ هـ) : تاج العروس من جواهر القاموس ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ، ١٣٠٦ هـ .

- التكملة والذيل والصلة ، تحقيق د. مصطفى حجازى ومراجعة د. مهدي علام ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ط الأولى ، ١٩٨٦ م .

١٤ - مجمع اللغة العربية : المعجم الكبير ، ج ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ . (صدر الجزء الاول ١٩٧٠ م) - المعجم الوسيط (صدر سنة ١٩٧٣ م) .

١٥ - بطرس البستاني : محيط المحيط ، مكتبة لبنان ، بيروت ، (١٩٧٧ م) .

٢- المعاجم الفارسية (مرتبة هجائيا)

١ - إبراهيم الدسوقي شتا : فرهنگ بزرگ فارسی ، المعجم الفارسي الكبير ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٢ م .

٢ - حسن عميد : فرهنگ عميد ، تهران ، ١٣٦٠ هـ .

٣ - عبد النعيم حسنين : قاموس الفارسية ، بيروت ، ١٩٨٢ م .

٤ - محمد التونجي : فرهنگ طلائی ، المعجم الذهبی ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٩ م .

٥ - محمد حسين برهان : برهان قاطع ، تهران ، ١٣٤٢ هـ .

٦ - محمد علي امام شوشتری : فرهنگ وازه های فارسی در زبان عربی ، کرد آورنده ، تهران ، تیرمان ، ١٣٤٧ هـ .

٧ - محمد علي الانسی : الدراری اللامعات فی منتخبات اللغات ، قاموس اللغة العثمانية ، يحتوي على الكلمات التركية والفارسية والإنجليزية المتداولة في اللغة العثمانية ، القاهرة ، ١٣٢٠ هـ .

٨ - محمد موسى هنداوای : المعجم فی اللغة الفارسية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٦٥ م .

Palmer : Aconcise Dictionary of the Persian Language, Beirut, - ٩
1991 .

Steingass : Comprehensive Persian English Dictionary, Beirut, - ١٠
1975 .

٣ - كتب العربيات (مرتبة هجائياً)

- ١ - ابن برى : حاشية ابن برى على كتاب «المعرب» ، تحقيق وتعليق
د. إبراهيم السامرائى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط الأولى ، ١٩٨٥ م .
- ٢ - ابن كمال باشا : رسالة فى تعريف الكلمة الأعجمية ، تحقيق د. حامد
صادق قنبيى ، دار الجليل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩١ م .
- ٣ - أحمد السعيد سليمان : تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتنى من الدخيل ،
دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .
- ٤ - أحمد تيمور : معجم تيمور الكبير (٣ أجزاء) بتحقيق د. حسين نصار ،
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣ - ١٩٩٤ م .
- ٥ - أحمد عبد القادر الشاذلى : الدخيل فى لهجة أهل الخليج ، الدار المصرية
للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٢ م .
- ٦ - أدي شير : الألفاظ الفارسية المعربة ، دار العرب للبستانى ، القاهرة ،
الطبعة الثانية ، ١٩٨٨ م .
- ٧ - الجواليقى : المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم ، تحقيق
أحمد محمد شاكر ، دار الكتب ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٥ م .

- ٨ - حسين مجيب المصرى : أثر المعجم العربى فى لغات الشعوب الإسلامية ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٩٢ م .
- بين العربية والفارسية والتركية ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، الجزء الأربعون ، من ٥٠ ← ٦١ .
- ٩ - رشيد عطية : الدليل إلى مرادف العامى والدخيل ، القاهرة ، د.ت .
- معجم عطية فى العامى والدخيل ، دار الطباعة والنشر العربية ، سان باولو - البرازيل ، ١٩٩٤ م .
- ١٠ - رفائيل نخلة اليسوعى : غرائب اللغة العربية ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٠ م .
- ١١ - السيوطى : المهذب فيما وقع فى القرآن من العرب ، شرح وتعليق سمير حسن حلى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
- المزهر فى علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق أحمد جاد المولى وآخرين ، دار التراث ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، د.ت .
- ١٢ - الشهاب الخفاجى : شفاء الغليل فيما فى العربية من الدخيل بتصحيح بدر الدين النعسانى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٢٥ هـ .
- ١٣ - طوبيا العنيسى : تفسير الالفاظ الدخيلة ، دار العرب للبستانى ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .
- ١٤ - عبد الرشيد الحسينى التوى : المعربات الرشيدية ، ترجمة نور الدين آل على ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .
- ١٥ - عبد الصبور شاهين : معجم الدخيل فى العامية المصرية ، ضمن كتابه دراسات لغوية ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٩٥ م .

- ١٦ - العلائى : جامع التعريب بالطريق القريب ، تحقيق نصوحى أونال ، مطبوعات مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة ، ١٩٩٥ م .
- ١٧ - فؤاد حسنين على : الدخيل فى اللغة العربية، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد الثانى عشر ، الجزء الاول ، مايو ١٩٥٠ م .
- ١٨ - فتح الله سليمان : الألفاظ الاعجمية فى الامثال العربية القديمة ، دار الحرم للتراث ، القاهرة ، ٢٠٠١ م .
- ١٩ - محمد علاء الدين منصور : الألفاظ ذات الأصول البهلوية فى المعلقات السبع ، القاهرة ، ١٩٩٣ م .
- ٢٠ - محمد نور الدين عبد المنعم : الألفاظ الفارسية فى العامية المصرية (ضمن كتاب جوانب من الصلات الثقافية بين مصر وإيران) ، القاهرة ، ١٩٧٥ م .

٤- الدراسات حول التعريب

- ١ - إبراهيم السامرائى : المجموع اللغيف ، دار عمان ، الأردن ، ١٩٨٧ م .
- من معجم الجاحظ ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ م .
- ٢ - إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة السابعة ، ١٩٨٥ م .
- الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٠ م .
- ٣ - أحمد كمال الدين حلمى : الضياء فى أساسيات قواعد اللغة الفارسية ، مكتبة العروبة ، الكويت ، ١٩٩٤ م .
- ٤ - أحمد مطلوب : حركة التعريب فى العراق ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٨٣ م .

- ٥ - أنستاس مارى الكرملى : نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاها ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د. ت .
- ٦ - برجشتراسر : التطور النحوى للغة العربية ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٤ م .
- ٧ - توفيق محمد شاهين : عوامل تنمية اللغة العربية ، مكتبة وهبة « القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٣ م .
- ٨ - حامد صادق قنيى : دراسات فى تأصيل المعربّات والمصطلح ، دار الجيل بيروت ودار عمار بالأردن ، الطبعة الاولى ، ١٩٩١ م .
- ٩ - حسن ظاظا : كلام العرب من قضايا اللغة ، دار القلم بدمشق والدار الشامية ببيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٠ م .
- ١٠ - ستيفنشت : العربية الفصحى الحديثة ، بحث فى تطور الالفاظ والأساليب ، ترجمة وتعليق د. محمد حسن عبد العزيز ، دار النمر للطباعة ، القاهرة ، ١٩٨٥ م .
- ١١ - صبحى الصالح : دراسات فى فقه اللغة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثامنة ، ١٩٨٠ م .
- ١٢ - عبد الصبور شاهين : دراسات لغوية ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٩٥ م .
- ١٣ - عبد العال سالم مكرم : التعريب فى التراث اللغوى ، ذات السلاسل « الكويت ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٩ م .
- ١٤ - عبد القادر المغربى : الاشتقاق والتعريب ، مطبعة الهلال ، القاهرة ، ١٩٠٨ م .

- ١٥ - عبد الوهاب عزام : صلات اللغة العربية واللغات الإسلامية الفارسية والتركية والأردية ، مجلة مجمع اللغة العربية ، الجزء السابع ، من ص ٢٣٠ - ٢٣٤ .
- الألفاظ الفارسية والتركية فى اللغة العامية المصرية ، مجلة مجمع اللغة العربية ، الجزء الثامن ، من ص ٣٦٢ - ٣٦٥ .
- ١٦ - على فهمى خشيم : هل فى القرآن أعجمى ، دار الشرق الأوسط ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧ م .
- ١٧ - فندريس : ج . اللغة ، تعريب عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص ، مطبعة لجنة البيان العربى ، . القاهرة ، ١٩٥٠ م .
- ١٨ - محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠ م .
- ١٩ - محمد عيد : المظاهر الطارئة على الفصحى ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .
- ٢٠ - محمد نور الدين عبد المنعم : اللغة الفارسية ، سلسلة كتابك ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .
- ٢١ - محمود فهمى حجازى : علم اللغة العربية ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٣ م .
- ٢٢ - نور الدين آل على : التعريب وأثره فى الثقافتين العربية والفارسية ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .
- ٢٣ - يوهان فك : العربية ، ترجمة عبد الحليم النجار ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٥١ م .

موقف ابن مالك من الزمخشري فى بنية الألفاظ ووظيفتها

د. سعد بن حمدان الشامدى

كلية اللغة العربية - بمكة المكرمة

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسلام على سيّد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى التابعين إلى يوم الدين . وبعد : فهذا بحث فى مسائل الألفاظ بين الزمخشري محمود بن عمر المتوفى ٥٢٨ هـ وابن مالك محمد بن عبد الله المتوفى ٦٧٢ هـ العالمين الجليلين رحمهما الله رحمة واسعة ، وقد جعلته فيما كان فى كتب ابن مالك مما نسبته إلى الزمخشري من آراء واقفاً منه رداً أو أخذاً أو توثيقاً وتحقيقاً فيما يتعلق ببنية الألفاظ ووظيفتها .

والبحث فى الآراء بين الزمخشري وابن مالك له ما يسوغه ، فقد رأينا ابن مالك يأخذ على الزمخشري اعتزاله ويصفه بالنحوي الصغير ، أو بأنّ نحوه صغيرات^(١) كما فى رواية أخرى ، وفى الوقت نفسه رأيناه يعنى بآرائه وكتبه ، فالآراء محل النظر والمناقشة والكتب محل المطالعة والمراجعة ، وقد نظم المفصل منها نظماً سمّاه (المؤصل فى نظم المفصل) ثم حلّه وسمّاه (سبك المنظوم وفك المختوم) ، وأيضاً نجده جعل الكشف بين يديه ونصب عينيه يغترف من معينه الثر ويسجل الملاحظات القيمة على بعض الآراء فيه .

هذا ويظهر أنّ ابن مالك على الرغم من استصفاره للزمخشري نحويّاً إلاّ أنّه يجعله غاية الإجلال لما قدّمه من عمل عظيم تمثّل فى الكشف الذى ملأه علماء لغة وتفسيراً وبلاغة وأيضاً نحواً، ولعله كذلك يجعل اهتمامه بآراء الزمخشري من باب الإجلال والتقدير له ، أو على الأقل من باب الإنصاف وإن أخذ عليه المآخذ .

(١) الوافى بالوفيات ٣٦٣/٢ .

وسأقوم في هذا العمل برجع الآراء المنسوبة إلى الزمخشري إلى كتبه ما أمكن مع نظير في بعض كتب النحو السابقة واللاحقة للعلمين والمتوسطة بينهما ما احتجت إلى ذلك ناصراً من آراء محققاً عند الاختلاف، أو متلزماً الصمت والحيدة عندما لا يظهر لي وجه الحق في مسألة ما ، أو عندما يحمل عني غيري من الأرائل والباحثين مؤونة الترجيح بما أجد فيه غناء .

والبحث بعد المقدمة ينقسم إلى قسمين : أولاً : الألفاظ وتحت مباحث وثانياً : كلمات وظيفية وتحت مباحث أيضاً معنونا كل مبحث بما يعبر عن الرأي المنسوب للزمخشري ، يقفو ذلك كله تلخيص وخاتمة . . والله المستعان .

أولاً : الألفاظ

١ - الدلالة :

★ (سفه) بمعنى امتن :

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ (١) . وقد جاء عند ابن مالك (٢) أنه قد يرد مميّز الجملة مقروناً بالالف واللام فيحكم بزيادتها وبقاء التنكير ، وذكر أمثلة ذلك ، وأنه قد يرد مميّزها أيضاً مضافاً إلى معرفه كقول العرب : غُبِنَ رَأْيُهُ ، وَجَّعَ بَطْنُهُ ، وَالِمَ رَأْسُهُ ، وهذا النوع من الأمثلة فيه توجيهات خلاصتها :

أولاً : أن الإضافة فيه منوية الانفصال ويحكم بتنكير المضاف .

ثانياً : أن ينصب (رأيه) وما كان مثله مفعولاً به بالفعل الذي قبله

(١) البقرة / ١٣٠ .

(٢) شرح التسهيل ٢/ ٣٨٥ ، ٣٨٦

مضمناً معنى فعل متعد كآته قيل : سوء رأيّه ، وشكا بطنه ورأسه ، وبهذا الاعتبار قال بعضهم في (سفه نفسه) إنّ معناه أهلك نفسه .

ثالثاً : أنّ تنصب رأيّه وما كان مثله بإسقاط حرف الجرّ ، كآته قيل : غُبِنَ في رأيّه ، ووجع في بطنه وإلّم في رأسه ، ثم أسقط حرف الجرّ فتعدى الفعل فنصب .

رابعاً : أنّ ينصب (رأيّه) وما كان مثله على التشبيه بالمفعول به ، ويحمل الفعل اللازم على المتعدي ، ويعد كلام عن هذا التوجيه ، قال : «ومن المنصوب بفعل على التشبيه بالمفعول به قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِ بَاطِرَاتٍ مَعِيشَتِهَا ﴾^(١) ، ويحتمل أن يكون تمييزاً على تقدير الانفصال والتشكير ، ويحتمل أن يكون منصوباً على إسقاط حرف الجرّ ، ويحتمل أن يكون الأصل : بطرت مدة معيشتها ، ثم حذف المضاف إليه وأقيم المضاف إليه مقامه فانتصب على الظرفية نحو : ﴿ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾^(٢) .

ولكن المهم في الموضوع هو التوجيه الثاني الذي أورد فيه ابن مالك قوله تعالى : ﴿ سَفَهَ نَفْسَهُ ﴾ ، (لم يتبه المحقق أنّها آية) ذاكراً أنهم نصبوا (نفسه) باعتبار أن الفعل (سَفَهَ) ضمن معنى فعل متعد اختلف فيه « فقال بعضهم : في سَفَهَ نَفْسَهُ أن معناه أهلك نفسه ، وقال المبرد : معناه ضيّع نفسه ، وقال الزمخشريّ : معناه « امتهن نفسه » وجعله نظير قول النبي ص : (الْكِبْرُ أَنْ

(١) القصص : ٥٨

(٢) الطور : ٤٩ .

يَسْفَهُ الحَقُّ) ، وقال صاحب « العجائب والغرائب » : « مَنْ سَفِهَ » في موضع نصب بالاستثناء من (مَنْ يَرْغِبُ) و (نَفْسُهُ) تأكيد للمستثنى كما يقال ما قام أحدٌ إلا زيدا نَفْسَهُ » (١) .

كما نرى فإن ابن مالك يورد ما قاله الزمخشري دون تعليق جاعلاً إياه أحد التقديرات المقبولة في هذه الآية وبالعودة إلى ما قاله الزمخشري عند هذه الآية نجد ما يلي :

أولاً : جعل (مَنْ سَفِهَ) في محل الرفع على البدل من الضمير في (يَرْغِبُ) قال : وصحّ البدل لأنّ (مَنْ يَرْغِبُ) غير موجب كقولك : هل جاءكَ أحدٌ إلا زيدا . ف (مَنْ) استفهامية أريد بها إنكار واستبعاد « أن يكون في العقلاء من يرغب عن الحقّ الواضح الذي هو ملّة إبراهيم » كما قال .

ثانياً : أنّه جعل معنى (سَفِهَ نَفْسَهُ) : امتهنها واستخفّ بها ، وهو بهذا يضمن فعل (سَفِهَ) معنى (امتهن) المتعدي ، ولكنه ذكر أنّه « قيل : انتصاب النفس على التمييز نحو : غُبِنَ رأيه وألِمَ رأسه ، ويجوز أن يكون في شذوذ تعريف المميّز نحو قوله :

ولا بفزارة الشعر الرقابا

لجَبّ الظهر ليس له ستام

وذكر وجهاً ثالثاً وهو النصب على نزع الخافض قال : وقيل : معناه سَفِهَ في نفسه فحذف الجارّ كقولهم : زيد ظنّي مقيم ، أي : « في ظنّي » .

٣ - رجح الزمخشري الوجه الأوّل قائلاً : « والوجه هو الأوّل وكفى

(١) شرح التسهيل ٢/ ٣٨٥ .

شاهداً له بما جاء في الحديث : «الكبير أن تَسْفَهَ الحقَّ وتغصص الناس»^(١).

والظاهر أنَّ معنى الحديث الكبير أن تَمْتَهِنَ الحقَّ وتستصغر الناس وتعيبهم^(٢) . ، وقد علَّل الزمخشري لهذا المعنى في الآية بقوله : « وذلك أنَّه من رغب عما لا يرغب عنه عاقل قطَّ فقد بالغ في إذالة نفسه وتعجيزها ، حيث خالف بها كلَّ نفس عاقلة » ، والإذالة : الإهانة .

ولخص أبو حيَّان المذاهب في إعراب (نفسه) في الآية وكانت له ملحوظات على بعضها وذلك على النحو الآتي :

١ - انتصاب نفسه على أنه تمييز على قول الفراء .

٢ - مشبه بالمفعول به على قول بعضهم .

٣ - مفعول به لكون سفه يتعدى بنفسه كسَفَهَ المضَعَّف .

٤ - مفعول به لكون سفه ضمَّن معنى ما يتعدى أي : (جهل) وهو قول الزجاج وابن جني ، أو (أهلك) وهو قول أبي عبيدة .

٥ - منصوب علي إسقاط حرف الجرِّ وهو قول بعض البصريين .

٦ - تأكيد لمؤكد محذوف تقديره « سفه قوله نفسه » حكاه مكِّي .

ثم اعترض على بعض الآراء كما يلي :

١ - أما التمييز فلا يبيزه البصريون ؛ لأنه معرفة ، وشرط التمييز عندهم

(١) انظر ما نقلناه في الكشف ١/ ١٨٩ ، ١٩٠ .

(٢) جاء في اللسان : « غَمَصَ وَغَمِصَ يَغْمِصُ وَيَغْمِصُهُ غَمْصًا وَغَمِصَهُ : حَقَرَهُ وَاسْتَصْغَرَهُ وَلَمْ يَرَهُ شَيْئاً »

أن يكون نكرة .

٢ - وأما كونه مشبهاً بالمفعول فذلك عند الجمهور مخصوص بالصفة ، ولا يجوز في الفعل .

٣ - وأما إسقاط حرف الجر وأصله «من سفه في نفسه» فلا ينقاس .

٤ - وأما كونه توكيداً وحذف مؤكده ففيه خلاف وقد صحح بعضهم أنه لا يجوز .

٥ - وأما التضمين فلا ينقاس .

٦ - اختار أن نصبه على أن يكون مفعولاً به ويكون الفعل تعدى بنفسه قال : «لأن ثعلباً والمبرد حكياً أن سَفَهَ : بكسر الفاء يتعدى كسَفَهَ بفتح الفاء وشدها ، وحكي عن أبي الخطاب أنها لغة .

وبعد أن أورد بعض كلام الزمخشري في هذه المسألة سجل عليه الآتي :
عندما قال الزمخشري « ويجوز أن يكون في شذوذ تعريف التمييز نحو قوله :

*** ولا بغزارة الشعر الرقابا ***

وقوله :

*** أجب الظهر ليس له سنم ***

قال أبو حيان « ليس بصحيح ؛ لأن الرقاب من باب معمول الصفة المشبهة ، والشعر جمع أشعر ، وكذلك (أجب الظهر) هو أيضاً من باب الصفة

المشبهة ، و (أجب) اسمٌ وليس بفعل . ثم قال : « فليس نحوه ؛ لأنَّ (نفسه) انتصب بعد فعل ، و (الرقاب) و (الظهر) انتصبا بعد اسم ، وهو من باب الصفة المشبهة » .

ثم أورد أقوال المفسرين في معنى الآية وهي :

- ١ - سفه نفسه أنه لا يزهد ويرفع نفسه عن طريقة إبراهيم ، وهو النبي المجمع على محبته من سائر الطوائف إلا من أذلَّ نفسه وامتنها .
- ٢ - قال ابن عباس : معنى سفه نفسه : خسر نفسه .
- ٣ - وقال أبو روق : عجز رأيه من نفسه .
- ٤ - وقال يمان : حقق رأيه .
- ٥ - وقال الكلبي : قتل نفسه .
- ٦ - وقال ابن بحر : جهلها ولم يعرف ما فيها من الدلائل .
- ٧ - وحكى عن بعضهم : أن معناه سفه حقَّ نفسه . ^(١) والله أعلم .

ب - البناء والإعراب

★ أجزاء (مثل) مجرى (غير)

وقع في كلام ابن مالك في شرح التسهيل المطبوع قوله : « وأجرى (فوق) مجرى (غير) قوم منهم الزمخشري وابن عصفور ، و (مثلاً) مجرى غير في

(١) انظر البحر ٥٦٥/١ .

جواز البناء عند الإضافة إلى مبنى واستشهدوا بقراءة الحرمين وابن كثير
والبصريين في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَّحَقَّ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ (١) ، (بفتح
اللام) على أنه نعت خبر إنّ ، وقراءة بعض السلف ﴿ أَنْ يَصِيَّكُمْ مِثْلَ مَا
أَصَابَ قَوْمَ نوح ﴾ (٢) ، وكقول الشاعر :

إِذْ هُمْ قَرِيضٌ وَإِذْ مَا مِثْلُهُمْ بَشَرٌ

على أنّ مثلهم مبتدأ (٣) .

كذا جاء النص وقبل البحث فيه أشير إلى وجود خطأ طباعة أو خطأ في
النسخ لم يتنبّه له المحققان ، ذلك أنّ الكلام عن (فوق) لا دخل له هنا فلم
أجد في كلام الزمخشري وابن عصفور ما يدل على أنهما يجريان (فوق) مجرى
(غير) (٤) ، وصواب النص فيما أظنّ : « وأجرى قوم منهم الزمخشري وابن
عصفور (مثلاً) مجرى غير في جواز البناء . . إلخ » وهو ما يتفق مع الأمثلة
التي وردت في النص فكلها عن (مثل) كما أنّ ردّ ابن مالك على الزمخشري
وابن عصفور كان في (مثل) ولم يرد بعد هذا النص في كلام المصنف ذكر
لإجراء (فوق) مجرى غير ردّاً أو قبولاً ، كما أنّ ما صوبناه موافق لما جاء في

(١) الذاريات : ٢٣ .

(٢) هود : ٨٩ .

(٣) شرح التسهيل ٢٦٢/٣ .

(٤) انظر المفصل ١٢٥ ، ١٢٦ ، وشرح الجمل ٣٢٨/٢ ، والمقرب ١/ ٢١٠

المساعد الذي ينقل كثيراً عن ابن مالك ، فقد قال ابن عقيل (١) : « وألحق قوم منهم الزمخشري وابن عصفور (مثلاً) بغير . . إلخ » .

وهكذا فإنّ الكلام هنا عن إلحاق (مثل) بغير ، لا عن إلحاق فوق بغير ، وسيكون البحث في إجراء (مثل) مجرى (غير) في جوار البناء عند الإضافة إلى مبنيّ ، ونبدأ الأمر من أوله ، فابن مالك (رحمه الله) قال في التسهيل « ويجوز في رأي الأكثر بناء ما أضيف إلى مبنيّ من اسم ناقص الدلالة ما لم يشبه تام الدلالة » (٢) . وقال في الشرح : إنه نَبّه بهذا على جوار بناء (غير) و (دون) و (بين) وشبهها من الأسماء التي لا تتم دلالتها على ما يراد بها إلا بما تضاف إليه مع مناسبتها الحروف بعدم قبولها للنعت ، والتعريف بالالف واللام ، والثنية والجمع ، وبعدم اشتقاقها والاشتقاق منها . فإنّ ما فيها من مناسبة الحروف صالح لجعله سبب بناء على الإطلاق ؛ لكنه ألغى في الإضافة إلى معرب ، واعتبر (يعنى البناء) في الإضافة إلى مبنيّ قصداً للمشكلة »

ثم بيّن أنّ « بعضها أحقّ بالبناء من بعض لكونه أزيد شبيهاً كما ترى في (غير) من وقوعه موقع (إلا) وموقع (لا) نحو قاموا غير زيد، وزيد غير بخيل ولا جبان ، وحكى الفراء أنّ بعض بني أسد يبنون (غير) على الفتح إلا إذا وقعت موقع (إلا) تمّ الكلام قبلها أم لم يتمّ ، نحو : ما قام أحد غيرك ،

(١) المساعد ٣٦٢/٢ .

(٢) شرح التسهيل ٢٥٣/٢ .

وما قام غيرك (بالفتح) ، وأنشد عن الكسائي

لم يَمْنَع الشَّرْب منها غيرَ أنْ نطقت حمامةٌ في غصون ذات أوقال

وأورد شاهدين على بناء (دون ، وبين) .

ثم قال : « وأجرى فوق مجرى غير قوم منهم الزمخشري وابن عصفور (١) . وقد بينا خطأ هذه العبارة ، والصواب أن الحديث عن (مثل) كما بينا ، ولما كان الأمر كذلك فإنَّ الزمخشري ذكر حمل (مثل) على (غير) ضمناً عند قوله تعالى : ﴿ أن يصيكم مثل ما أصاب قوم نوح ﴾ (٢) قال : « وقرأ أبو حيوة ، ورؤيت عن نافع : (مثل ما أصاب) بالفتح لإضافته إلى غير متمكن ، كقوله :

لم يَمْنَع الشرب منها غيرَ أنْ نطقتْ » (٣) ، ولم يذكر شيئاً عند موضع الذاريات ، ولا في الفصل (باب الإضافة)

أما ابن عصفور فلم أجد له كلاماً عن هذه المسألة في باب الإضافة في كتابيه شرح الجمل والمقرب .

وقد اعترض ابن مالك على ما ذهب إليه الزمخشري وابن عصفور قائلاً : « ولا ينبغي لِمِثْل أن يجرى مجرى (غير) ؛ لأنه وإن وافقه في أنَّ دلالة على معناه لا تتم إلا بما يضاف إليه ، فقد خالفه بمشابهته التام في الدلالة في قبول

(١) شرح السهيل ٢٦١/٣ .

(٢) حدود ٨٩ .

(٣) الكشف ٤٢٢/٢ .

التصغير والتثنية والجمع والاشتقاق منه . هذا جانب من الرد ، والجانب الآخر يتعلق بالشواهد على البناء ، فقد قال ابن مالك : « وكل ما استشهدوا به على البناء مخرج على الإعراب أحسن تخريج ، فيجعل (حق) اسم فاعل من حقَّ يحقُّ ، ثم قصِرَ كما فُعِلَ بيارَ وسارَ حين قيل فيهما : برَّ و سرَّ ، وبقي فيه الضمير الذي كان فيه قبل القصر ، وجعل مثلاً حالاً منه ، وأما قراءة مَنْ قرأ ﴿ أن يصيبكم مثل ما أصاب ﴾ بالنصب ، فوجهه أنه منصوب على المصدرية ، وفاعل يصيبكم ضمير عائد على الله مِنْ ﴿ وما توفى إلا بالله ﴾ (١) . كآته قيل : ولا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم الله مثل إصابة قوم نوح » ، ثم يقول : « وإنما يحتاج إلى هذا إذا سلّم بناء (غير) وما بعده (يعني دون وبين وشبهها من الأسماء) في المواضع المذكورة ، وهو - وإن كان أشهر من بناء مثل - ضعيفٌ عندي ؛ لأن الإضافة فيها قياسية ، فلا ينبغي أن تكون سبب بناء ؛ لأنها من خصائص الأسماء فحقها أن تكفّ سبب البناء وتغلبه ؛ لأنها تقتضي الرجوع إلى الأصل ، والسبب الكائن معها يقتضي الخروج عن الأصل ، وما يدعو إلى مراجعة الأصل راجع على ما يدعو إلى مفارقتها . ولذلك رجح شبه (أي) بكل وبعض على شبهها بحرفي الشرط والاستفهام في المعنى وبالحرف المصدر في لزوم الافتقار . فإذا ثبت هذا وجب توجيه ما أوهم بناء (غير) وشبهه للإضافة إلى مبني بما لا يخالف الأصول ولا يعسر القبول » (٢) . وهذا ما

(١) هود : ٨٨ .

(٢) شرح التسهيل ٣/ ٢٦٣ .

كان من ابن مالك فقد شرع يخرج ما توهم فيه بناء (غير) على النحو التالي :
 قول بني أمدٍ وقضاة : ما جاء غيرك بفتح الراء على أن يكون المراد : ما جاء
 جاء غيرك فنصب غيرك على أنه حال أو منتصب على الاستثناء ، وسوِّغ حذف
 (جاء) وهو فاعل ؛ لأنه بعد نفى العموم فيه مقصود ، وحذف مثل هذا بعد
 النفي والنهي كثير ، فمن وقوعه بعد النفي قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ « لا يزني الزاني حين يزني
 وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » ، أي : ولا يشرب
 الشارب ، ومثله قول الراجز :

ما سار في سبيل المعالي سيره ولا كفى في الثوابات غيره

أراد : ما سار سائر سيره ، ولا كفى كافٍ غيره ، ومثله قول الشاعر :

فإن كان لا يرضيك حتى تردني إلى قطري لا إخالك راضياً

أراد : فإن كان لا يرضيك مُرضي .

ومن وقوعه بعد النهي قراءة هشام ﴿ ولا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 أموالاً ﴾^(١) . أي : ولا يَحْسَبَنَّ حاسباً وعلى هذا يحمل قول الشاعر :

* لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت *

كأنه قال : لم يمنع الشرب منها مانع غير أن نطقت ، فالنصب علي
 الحالية أو على الاستثناء .

(١) آل عمران : ١٦٩ .

أما بالنسبة لقوله تعالى : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ ﴾ (١)،
وقوله : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ (٢) ، وقول الشاعر :

ولم يترك النبلُ المخالفَ بينها أخاً لآخٍ يُرجى ومأثورة الهندِ

وهي شواهد بناء (دون) و (بين) ، فقد جعل (دون) و (بين) صفات
لمحذوف مبتدأ في الآية الأولى تقديره (صنف) ونائب فاعل في الثانية تقديره
(حَوْلُ) ، كما قال وهذا يجعل الفتحة في دون وبين فتحة إعراب باعتبارهما
ظرفين ، وتوصف النكرة بالجملة ، وشبه الجملة كما هو معلوم .

وأما بيت الشعر فقد قال فيه « أراد : المخالف خلافاً بينها ، فحذف
الموصوف وهو مفعول ما لم يسم فاعله ، وأقام صفته مقامه » و (خلافاً)
منصوبة في النص فكيف تكون مفعول ما لم يسم فاعله منصوبة ، ولعل صواب
العبارة : المخالف خلافٌ بينها .

ونشير إلى الأمور التالية :

أولاً : أن ابن الأنباري ذكر خلافاً بين البصريين والكوفيين في بناء (غير)
فمذهب الكوفيين أنه يجوز بناؤها على الفتح في كل موضع يحسن فيه (إلا)
سواء أضيفت إلي متمكن أو غير متمكن ، ومذهب البصريين أنه يجوز بناؤها
إذا أضيفت إلى غير متمكن بخلاف ما إذا أضيفت إلى متمكن .

وقد أفسدَ البصريون قول الكوفيين « إنها في معنى (إلا) فينبغي أن تبنى »
بأنه لو جاز أن يقال ذلك لجاز أن يقال : زيدٌ مثل عمرو ، فيسنى (مثل) على

(١) الجن : ١١

(٢) سبأ : ٥٤

الفتح لقيامه مقام الكاف ؛ لأنّ قولك : (ريدٌ مثلُ عمرو) في معنى (ريد كعمرو) ولما وقع الإجماع على خلاف ذلك دلّ على فساد ما ادعيتموه » (١) .

ثانياً : أنّ الزمخشري في المفصل (٢) ذكر من أسباب بناء الاسم الإضافة إلى ما لا تمكن له بوجه قريب أو بعيد ، وذكر كلمات (يوم ، وحين ، وغير) ولم يزد عليها ، وإن كانت عبارته لا تمنع غيرها .

ثالثاً : أنّ بعض المعربين ومنهم أبو حيان لهم تخريجات لهذه الشواهد على النحو التالي :

١ (قول تعالى : ﴿ فَوَرَبِّ السَّما وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ (٣) ، جاء في البحر ما ملخصه :

١ - قيل هي فتحة بناء وهو نعت كحالهِ في قراءة مَنْ رَفَعَ ، ولما أضيف إلي غير متمكن بني ، و (ما) على هذا الإعراب رائدة للتوكيد والإضافة هي إلى ﴿ أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ ، وقال المازني : بني (مثل) لأنّه ركب مع (ما) فصار شيئاً واحداً .

٢ - وقيل هو نعت لمصدر محذوف ، تقديره : إنّهُ لَحَقٌّ حَقًّا مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ ؛ فحركته إعراب .

٣ - وقيل : إنه انتصب على أنه حال من الضمير المستكن في (لَحَقٌّ)

(١) الإنصاف م : ٣٨ ، ص ٢٨٧ ، ٢٩٠

(٢) المفصل ١٢٥ ، ١٢٦

(٣) الذاريات : ٢٣

٤ - وقيل : حال من (لحق) وإن كان نكرة فقد أجاز ذلك الجرمي وسيبويه في مواضع من كتابه .

٥ - والكوفيون يجعلون مثلاً محلاً فينصبونه على الظرف ، ويجيزون : زيد مثلك بالنصب (١) .

ب (قوله تعالى : ﴿ ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصيكم مثل ما أصاب قوم نوح ﴾ (٢)) .

قال في البحر : « وخرج على وجهين ، أحدهما : أن تكون الفتحة فتحة بناء ، وهو فاعل كحاله حين كان مرفوعاً ، ولما أضيف إلى غير متمكن جار فيه البناء كقراءة من قرأ ﴿إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾ (٣) .

والثاني : أن تكون الفتحة فتحة إعراب ، وانتصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : إصابة مثل إصابة قوم نوح ، والفاعل مضمَر يفسره سياق الكلام ، أي : (أن يصيكم) هو ، أي : العذاب (٤) ، وقد جعل ابن مالك الضمير - كما رأينا عائداً على الله سبحانه وتعالى .

ج (قوله تعالى : ﴿ وحيلَ بينهم وبين ما يشتهون ﴾ (٥) ، ومن كلام أبي حيان في هذا الموضع قوله : « (وحيلَ بينهم) قال الحوفي : الظرف قائم

(١) البحر ١٣٦/٨

(٢) هود : ٨٩

(٣) اللزاريات : ٢٣

(٤) البحر ٢٥٥/٥

(٥) سبأ : ٥٤

مقام اسم ما لم يسم فاعله . انتهى ، ولو كان على ما ذكر لكان مرفوعاً
(بينهم) كقراءة من قرأ ﴿ لقد تقطع بينكم ﴾ (١) ، في أحد المعنيين (٢) .

وقال في النهر (٣) « و (حيل) هو مبني للمفعول . . يكون المقام مقام
الفاعل ضمير المصدر المفهوم من قوله (حيل) كأنه قيل وحيل هو أي الحول »
، وقال في البحر « ولكونه أضمر لم يكن مصدراً مؤكداً فجاز أن يقام مقام
الفاعل » ، ولم يذكر أن بين صفة للمصدر حلت محلّه كما فعل ابن مالك ،
ولكنه أيضاً لم يبين إعراب (بينهم) وإن كان كلامه يوحي بأنها ظرف منصوب
فيصح أن يكون ظرفاً من (حيل) أو متعلقاً بمحذوف صفة للمصدر ، وهو
الصواب .

د (قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا مِنَ الصّٰلِحِينَ وَمِنَٰ ذٰلِكَ ﴾ (٤) ، قال
أبوحيان « ودون : في موضع الصفة لمحذوف ، أي : ومنّا قومٌ دون ذلك ،
ويجوز حذف هذا الموصوف في التفصيل بمن حتى في الجمل ، قالوا منّا ظعن
ومنّا أقام ، يريدون : منّا فريق ظعن ومنّا فريق أقام » (٥) ، وهو قريب من
كلام ابن مالك .

(١) الأنعام : ٩٤

(٢) البحر ٧ / ٢٨٠

(٣) البحر (الطبعة القديمة) ٧ / ٢٩٥ ، والنهر في حاشية ٧ / ٢٨٩ .

(٤) الجن : ١١

(٥) البحر ٨ / ٣٤٣

والجدير بالذكر أن مذهب ابن مالك في (مثل) في شرح الكافية الشافية
غيره في شرح التسهيل ، فقد تابع الزمخشري وابن عصفور فيما ذهب إليه فقال :

ومبهم ك (غير) إن يضاف لما بنوا أجزاً بناءً للذ قدماً

وقال شارحاً : المراد بـ (مبهم كغير) : ما لا يتضح معناه إلا بما يضاف
إليه كـ (مثل) و (دون) و (بين) و (حين) مما فيه شدة إبهام تفرقه من
الحروف ، فإذا أضيف إلى مبنى جار أن يكتب من بنائه كما تكتب النكرة
المضافة إلى معرفة من تعريفها (١) .

وأورد آيات (الجن) و (الأنعام) و (الذاريات) ، وقول الشاعر (
لم يمنع الشرب .. إلخ) شواهد على هذا ، وهي الشواهد نفسها التي حاول
تخريجها على غير البناء في شرح التسهيل .

وقد جعل ابن هشام (٢) ما ذهب إليه ابن مالك في شرح التسهيل عن
(مثل) زعماً وأورد حججه .

أما محاولة ابن مالك أن يجعل (غير) منصوبة على الحالية في قول الفردق :
لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت .

وفاعل (يمنع) محذوف بعد النفي ، وتقديره (مانع) ، وكل ذلك
لتوهين القول ببناء (غير) وما أشبهها من المضافات ، فلم يجد ابن هشام أن

(١) شرح الكافية الشافية ٩٢٢

(٢) المغني ٦٧١

كلام ابن مالك فيها في محلّه ؛ لأنّ تثنية وجمع (غير) ليس بعربيّ ، قال : «
ولا يأتي فيها بحث ابن مالك ؛ لأن قولهم (غَيْرَانِ وأَغْيَار) ليس بعربيّ » ،
ولكنّ ابن مالك لم يشرّ عند قوله بإعراب (غير) في البيت إلى أنها تنثني
وتجمع ، وإن فعل ذلك مع (مثل) .

★ الصرف وعدمه في الأعجمي الثلاثي الساكن الوسط

ذكر ابن مالك ما لا ينصرف للتعريف والعجمة وأنّ شرطه أن يكون
عجميّ الوضع عجميّ التعريف زائداً على ثلاثة أحرف كإبراهيم ، فإن كان
عجميّ الوضع غير عجميّ التعريف انصرف ؛ لأن العجمة غير مُتَمَحِّضَةٍ ،
وكذا إذا كان ثلاثياً ساكن العين ، أو متحركها ، فإنه منصرف قولاً واحداً في
لغة جميع العرب .

وقد غلط ابن قتيبة والزمخشري في جعلهما الثلاثيّ العجميّ الساكن
العين على وجهين كالمؤنث ؛ لشغل التانيث ، وأمّا العجميّ فقد خرج من
ثَقُلَ إلى خَفَ .

ولا التفات إلى من جعله ذا وجهين مع السكون ، ومتحتم المنع مع الحركة
؛ لأن العجمة سببٌ ضعيف فلم تؤثر بدون زيادة على الثلاثة ، وقال : «
ومما يدل على ضعف العجمة أنها لا تعتبر مع علمية متجددة كـ (ديباج) إذا
سمّي به رجل ، ولا مع الوصفية كـ (سَفْسِير) ، ولا مع وزن الفعل كـ
(بَقَم) ولا مع الالف والنون كـ (صَوَلْجان) ولا مع التانيث كـ (صِنْجَة) ،

ومن صرح بالغاء عجمة الثلاثي مطلقاً السِّيرافي وابن بَرّهان وابن خروف ولا أعلم لهم من المتقدمين مخالفاً .

ولو كان منع صرف العجمي الثلاثي جائزاً ، لوجد في بعض الشواذ كما وجد غيره من الوجوه الغريبة « (١) .

ومذهب الزمخشري في المفصل ، ونصّ كلامه : « وما فيه سببان من الثلاثي الساكن الحشو كَنُوح و لوط منصرف في اللغة الفصيحة التي عليها التنزيل ؛ لمقاومة السكون أحد السببين ، وقوم يجرونه على القياس فلا يصرفونه ، وقد جمعهما الشاعر في قوله :

لم تتلفح بفضل مثرها دعدٌ ولم تُسَقْ دعدٌ في العُلبِ

وأما ما فيه سبب زائد ك : ماء وجُور ، فإن فيهما ما في نوح و لوط مع زيادة التانيث ، فلا مقال في امتناع صرفه « (٢) .

فمذهب الزمخشري أنّ ما اجتمع فيه سببان العَلَمِيَّة والعجمة ، أو العَلَمِيَّة والتانيث وكان ثلاثياً ساكن الوسط ، فالأفصح صرفه ، وقد يمتنع بعضهم من الصرف كما ذكر .

وقد قال ابن يعيش في شرحه لكلام الزمخشري : « أعلم أنّ ما كان ساكن الوسط من الثلاثي إذا كان معرفة فالوجه منعه الصرف لاجتماع السببين ، وقد يصرفه بعضهم لخفته بسكون وسطه ، فكان الخفة قاومت أحد السببين

(١) انظر ذلك في شرح الكافية الشافية ١٤٦٩ ، ١٤٧٠ .

(٢) للمفصل ١٧ ، ١٨ .

، فبقي سبب واحد فانصرف عند هؤلاء ، وفيه ردّ إلى الأصل . . ثم قال :
 فأمّا الاسم الأعجمي الثلاثي الساكن الوسط فمصرفو البتة نحو لوط ونوح . .
 وقال : واعلم أنّ اعتمادهم في نحو : هند و دعد ، وما كان مثلهما الصرف
 ومنعه ، واعتمادهم في نحو نوح ولوط الصرف ألبتة مع تساويهما في الخفة ؛
 لسكون أوسطهما دليل على أنّ حكم التانيث أقوى في منع الصرف من العجمة
 ، وصاحب الكتاب (يقصد الزمخشري) لم يفرق بين هند وجمل ، وبين
 لوط ونوح وجعل حكم نوح ولوط في الصرف ومنعه كهند ودعد ،
 وهو القياس إلا أنّ المسموع ما ذكرنا .

إذا فصرف لوط ونوح مبني على السماع ، والقياس يقتضي المنع كما هو
 رأي ابن يعيش .

وذهب ابن يعيش في ماء وجور إلى أنّه إذا سمي بهما امرأتان فلا
 كلام في منع صرفهما ؛ لأنّه قد اجتمع فيهما ثلاثة أسباب التعريف
 والتانيث والعجمة ، ولو سميت بهما رجلاً لكان حكمهما الصرف -
 كنوح ولوط (١) .

وقد جعل السيوطي العجمة مانعة للصرف مع العلمية بشروط :

أحدها : أن تكون شخصيّة بأن ينقل في أول أحواله علماً إلى لسان
 العرب ، وهل يشترط أن يكون علماً في لسان العجم قولان : المشهور : لا ،
 وعليه الجمهور فيما نقله أبو حيان . والثاني : نعم ، وعليه الدبّاج وابن

(١) انظر ماسبق في شرح القفص ١ / ٧٠ ، ٧١

الحاجب ، ونقل عن ظاهر مذهب سيويه .

والشرط الثاني : أن يكون رائداً على ثلاثة أحرف ، فإن كان ثلاثياً صُرِفَ سواء تحرك الوسط كَشَتَّرَ أو لا كَنُوح .

وقيل : يمنع مستحرك الوسط إقامة للحركة مقام الحرف الرابع كما في المؤنث ، ولكن العجمة سبب ضعيف وليست في قوة التانيث ، فلا تؤثر دون الزيادة على الثلاثة ، وسبب ضعفها أنها متوهمة . والتانيث ملفوظ به غالباً .

وقيل : يجوز في الساكن الوسط الوجهان الصرف والمنع ، وهو فاسد ، إذ لم يحفظ ، نعم إن كان فيه تانيث تعين المنع .

ولو كان الأعجمي رباعياً وأحد حروفه ياء التصغير لم يمنع من الصرف إلحاقاً له بما قبل التصغير .

وإذا انضمت العجمة إلى التانيث والعلمية في الإسم الثلاثي الساكن الوسط منع الصرف ؛ لأن انضمام العجمة قوى العلة ، ولا يقال : إن المنع للعجمة والعلمية دون التانيث ؛ لأن العجمة لا تمنع صرف الثلاثي ، وجوز بعضهم فيه الأمرين ، ولم يجعل للعجمة تأثيراً^(١). وهذا يقارب ما عليه ابن مالك .

★ بناء المضاف إلى ياء المتكلم

ذكر ابن مالك أن « من المضاف إلى ياء المتكلم ما كان مبنياً قبل الإضافة كـ (لَدُنْ ، واحد عشر) ، وما كان معرباً قبلها وهو الكثير ، فما كان مبنياً لا

(١) الهمع ١٠٤/١ ، ١٠٩/٥ بتصريف كبير

يزال مبنياً وما كان معرباً يعرض له تقدير الإعراب بعد أن كان ظاهراً ، ما لم يكن مثني فيظهر إعرابه في الأحوال الثلاثة ، وكذا المجموع على حدّ الشّية في حال الجرّ والنصب ، وأما في حال الرفع فيقدر إعرابه كقول الشاعر :

لَوْ دِي بَنِي وَأَوْدَهُونِي حَسْرَةً عِنْدَ الرَّقَادِ وَهَبْرَةً لَا تُقْلَعُ (١)

ثم أشار إلى زعم الجرجاني أن المضاف إلى ياء المتكلم مبنياً ، قال : « ووافقه ابن الخشاب والمطرزي » ، وهو الظاهر من قول الزمخشري (٢) وكان الذي قاله الزمخشري في الفصل هو « وما أضيف إلى ياء المتكلم فتحكمه الكسر ، نحو قولك في الصحيح والجاري مجراه : غلامي ودلوي ، إلا إذا كان آخره ألفاً أو ياءً متحركاً ما قبلها أو واوا » (٣) .

ولم يشر ابن يعيش إلى أن مذهب الزمخشري القول بالبناء هنا ، ولكنه بين ما يلي :

١ - أنه إنما وجب كسر ما قبل ياء المتكلم ليسلم الياء من التغيير والانقلاب ؛ لأنها تكون ساكنة ومفتوحة ، فلو لم يكسر ما قبلها لانقلبت الساكنة واواً في الرفع وألفاً في النصب فتذهب صيغة الإضافة ، فلما كان إعراب ما قبلها يؤدي إلى تغييرها وانقلابها إلى لفظ غيرها رفضوا ذلك وعدلوا إلى كسر ما قبلها البتة .

(١) شرح التهليل ٢٧٩/٣

(٢) نفسه

(٣) الفصل ١٠٧

٢ - ذكر الخلاف في هذه الكسرة ، وأنّ الناس فيها على مذهبين : الأول أنها حركة بناء وليست إعراباً ؛ لأنها لم تحدث بعامل ، وإنّما حدوثها عن علّة ، وهو وقوع ياء النفس بعدها . وقال : « إلا أنّ هذه الكسرة وإن كانت بناءً فهي عارضة في الاسم ؛ لوقوع الياء بعدها وليست الحركة فيها كالحركة في المبني » ، وقال : « وإذا كانت عارضة لم تصر الكلمة بها مبنية » ، ثم قال : « فالكسرة هنا كالضمة في نحو : لم يضربوا ، والفتحة في : لم يضربا في كونها عارضتين للسوار والالف هذا عن المذهب الأوّل الذي خلاصته أنّ الكسرة حركة بناء ، ولكن الكلمة ليست مبنية .

والثاني : ذهب قوم إلى أنها حركة لها حكمٌ بين حكمين ، وليست إعراباً ولا بناءً « أمّ كونها غير إعراب فلاّنّ الاسم يكون مرفوعاً ومنصوباً وهي فيه ، فدلّ على أنّها غير إعراب ، وأمّا كونها غير بناء فلاّنّ الكلمة لم يوجد فيها شيء من أسباب البناء ، وأسباب البناء مشابهة الحرف نحو : الذي والتي أو تضمن معنى الحرف نحو : « أين وكيف » أو وقوعه موقع الفعل المبني نحو : نزال وتراك ، فلما لم يوجد فيها شيء من ذلك دلّ على أنّها معربة متمكنة إذ لم يعرض فيها ما يخرجها عن التمكن ... » إلخ ما قال (١) .

أمّا الجرجاني (٢) فقد جاء عنده في الجمل ما نصّه « والبناء في الأسماء يكون لازماً نحو : مَنْ وكيف وهؤلاء ، وعارضاً ، وذلك في خمسة أشياء :

(١) انظر ما سبق في شرح المفضل ٣/ ٣١ ، ٣٢

(٢) الجمل : ٣٦ ، ٣٧ ، والمقتصد ١/ ٢٤٠

المضاف إلى ياء المتكلم نحو : غلامي... إلخ ما قال . وقال في المقتصد عند عبارة ضربى ريداً قائماً : « فضربي مبتدأ بمنزلة أن تقول : ضرب ريد إلا أن الإعراب لا يظهر في لفظه لكونه مبنياً على الكسر لاجل ياء المتكلم ... » . وعبارته في الجمل حاسمة لأنه ذكر المضاف إلى ياء المتكلم مع المتفق على بنائه كالمفرد المعرفة المتأدى واسم لا الثانية للجنس المفرد وقبل وبعد عند قطعهما عن الإضافة مع نية المضاف إليه معنى والمركب تركيب خمسة عشر ، أما عبارته في المقتصد فليست قاطعة بالقول بالبناء لاحتمال أن يريد به التحريك بالكسرة المناسبة للياء وبخاصة أنه قال : (فإن الإعراب لا يظهر في لفظه) وكأنه يقول بالتقدير .

أما ابن الخشاب فقال في المرتجل : « والعارض بناؤه نحو المضاف إلى ياء المتكلم في قولك : غلامي وداري وصاحبي ، فغلامٌ ودار وصاحب أسماء متمكنة معربة بأنهم الإعراب ، ولم تشبه فعلاً ولا حرفاً ولا جرت مجراهما ولا تضمنت معنيهما ، فلما أضيفت إلى ياء المتكلم ، وباء المتكلم اسم مضمراً مجروراً ، والمجرور من الضمائر يكون متصلاً أبداً لا منفصلاً ، وهي اسم على حرف واحد ، تستعمل ساكنة ومتحركة ، كسروا لها آخر الاسم المضاف إليها ؛ لتمكن وثبتت على صورتها ولا تتغير » ، وبعد أن شرح ذلك مفصلاً قال : « فكان الكسر في آخر الاسم المضاف إلى ياء المتكلم حكماً من أحكام البناء عارضاً فيه ، بدليل أنه إذا لم يُضَفْ هذا الاسم إلى هذه الياء عاد إلى ما يستحقه من الإعراب والتمكن » (١) .

ولعله يفهم من كلام ابن الخشاب أنه يسمى الحركة حركة بناء ولكن الاسم ليس مبنياً ، وذلك ما جاء في كلام ابن يعيش .

(١) المرتجل ١٠٧ ، ١٠٨

وعلى هذا فالظاهر أنَّ الزمخشري وابن الحشاش لا يقولان ببناء ما أضيف إلى ياء المتكلم - وهذا بخلاف ما عليه الجرجاني في الجمل - ، وإنما يسميان الحركة حركة بناء كما لو سميت حركة مناسبة أو ما شابه من التسميات ، وموقف ابن مالك من هذه المسألة يتلخص فيما يلي :

١ - أنَّ المكسور الآخر للإضافة للياء في حالة الرفع والنصب معربٌ تقديرًا ؛ « لأنَّ حرف الإعراب منه في الحالين قد شغل بالكسرة المجبوبة ترعية للياء ، فتعذر اللفظ بها ، فحكم بالتقدير كما فعل في المقصور ، وأمَّا حال الجرِّ فالإعراب ظاهر للاستغناء عن التقدير ، وهذا عندي هو الصحيح ، ومن قدر كسرة أخرى فقد ارتكب تكلفاً لا مزيد عليه ولا حاجة إليه » (١) . هذا رأيه في شرح التسهيل ، ولم يقل في شرح الكافية الشافية سوى « أنَّ الصحيح أنَّه معرب » (٢) ، ولم يذكر كيفية ذلك .

٢ - لم يقل القول بالبناء فيما أضيف إلى ياء المتكلم في كتابه مع اعترافه بالتكلف في تقدير إعرابه تكلفاً يخالف الظاهر ، وذلك « لأنَّ لبناء الأسماء أسباباً كلها متفية منه فيلزم من الحكم ببنائه مخالفة النظائر » والحق على مخالفة الجرجاني في قوله بالبناء للسبب المذكور قائلاً : « فلذلك أتبعته ردًّا ، ولم أرَ من خلافه بدءًا »

٣ - ردَّ على من زعم أنَّ سبب البناء إضافته إلى غير متمكن بثلاثة أمور : « أحدها : استلزامه بناء المضاف إلى سائر المضمرات ، بل إلى كل الأسماء التي لا تمكَّن لها ، وذلك باطل ، وما استلزم باطلاً فهو باطل » (٣) .

(١) شرح التسهيل ٢٧٩/٣

(٢) شرح الكافية / ١٠٠٠

(٣) شرح التسهيل ٢٨٠/٣

الثاني : أنّ ذلك يستلزم بناء المشتى المضاف إلى ياء المتكلم ، ويناؤه باطل ، وما يستلزم باطلاً فهو باطل .

الثالث : «أنّ المضاف إلى غير متمكّن لا يبنى لمجرد إضافته ، بل للإضافة مع كونه قبلها مناسباً للحرف في الإبهام والجمود (ك غير) ، والمضاف إلى ياء المتكلم لا يشترط ذلك في كسر آخره ، فدلّ ذلك على أنّه غير مستحق للبناء » (١) . هذه عبارته في شرح التسهيل ، والردود نفسها في شرح الكافية الشافية مع اختلاف العبارة (٢) .

وتوجد إضافة أخرى في شرح الكافية وهي الردّ على من زعم أن سبب بنائه (يعنى المضاف إلى ياء المتكلم) تقدير إعرابه بلزوم انكسار آخره ، والرد أنّه يلزم من ذلك الحكم ببناء المقصور ، وبناء المتّبع ، وبناء المحكيّ ، فإنّ آخر كل واحدٍ منها ممنوع من ظهور الإعراب ، ولا قائل بأنه مبنيّ ، بل هو معربٌ تقديراً فكذلك المضاف إلى ياء المتكلم معربٌ تقديراً (٣) .

ومما يدل على فحولة ابن مالك في النحو وتعمقه في دراسة مسأله وإنصافه لمن خالفهم أنّه يذكر في هذه المسألة ما يمكن أن يتّصرّ به للجرجانيّ ، قال : « وقد يتّصر للجرجاني بأن يقال : لا أسلم انحصار ما يوجب بناء الأسماء في مناسبة الحرف ، يضاف إليها كون آخر الكلمة لايتأتى فيه تأثر بعامل في تصغير ، وتكبير ، وتكسير ، وتأنيث ، وتذكير ، فلزم من ذلك بناء المضاف المذكور وثبوت الفرق بينه وبين المقصور ، فإنّ إعرابه يظهر في تصغيره

(١) نفسه ٢٨٠ / ٣

(٢) شرح الكافية الشافية / ١٠٠٠ ، ١٠٠١

(٣) شرح الكافية الشافية / ١٠٠٠ ، ١٠٠١

كفَّتِي ، وفي تكسيره كَفِثِيَّة ، وفي تأنيثه كَفْتَاة ، والمضاف إلى ياء المتكلم لا يظهر إعرابه في الأحوال الخمسة ، فمن ادعى فيه إعراباً مقدراً فقد ادعى ما لا دليل عليه ، بخلاف المقصور فإنَّ ظهور إعرابه في الأحوال الثلاثة يدل على صحة ما ذهب إليه » .

ثم قال : « وقد يتصر له أيضاً بأنْ يقال : لا أسلم خلو المضاف إلى ياء المتكلم من مناسبة الحرف ؛ لآئه شبيه بالذي في أن آخره ياء كياء (الذي) في كونها بعد كسرة لازمة ، وصالحة للحذف ، وغير حرف إعراب ، وفي أنه يتغير في التثنية تغيراً متيقناً وفي الجمع تغيراً محتملاً ، والذي مناسب للحرف ، ومناسب المناسب مناسب ؛ فاستحقاق بناء المضاف إلى الياء بمناسبة (الذي) شبيه باستحقاق بناء رقاشٍ بمناسبة (نزال) » (١) .

ثم قال : « وهذا التوجيه والذي قبله من المعاني التي انفردت بالعثور عليها دون سبق إليها » .

★ سز بناء (الآن) وقوعه في أول أحواله بالالف واللام :

ذكر ابن مالك في التسهيل أنَّ « (الآن) بني لتضمنه معنى الإشارة أو شبه الحرف في ملازمة لفظ واحد وقد يعرب على رأي » .

فأما إعراب (الآن) فلا شأن لنا به هنا ، وأمّا بناؤها فقد ذكر ابن مالك له في شرح التسهيل عللاً هي :

١ - بني لتضمنه معنى الإشارة ، فإن معنى قولك : أفعل الآن : أفعلُ

في هذا الوقت .

(١) شرح التسهيل ٢٨٠ / ٣ .

٢ - قال : وجائز أن يقال بني لشبهه بالحروف في ملازمة لفظ واحد ، فإنه لا يثنى ولا يجمع ولا يُصغَّر بخلاف حين و زمان .

٣ - قال : وقيل : بُني لتضمنه معنى حرف التعريف ، والحرف الموجود غير معتدّ به .

ويظهر من عرضه للأراء الثلاثة أنه يقدم الرأي الأول ويجوز الثاني ، أما الثالث فقد أكد على أن ضعفه بين ؛ لأنّ تضمين اسم معنى اختصاراً ينافي زيادة ما لا يعتدّ به ، هذا مع كون المزيد غير المضمّن معناه فكيف إذا كان إيّاه .

وبعد أن عرض الأراء الثلاثة وتضعيفه للثالث منها ، يأتي رأي الزمخشري الذي جعل سبب البناء وقسوع (الآن) في أوّل أحواله بالالف واللام ، ولعل لهذا بأن حق الاسم في أوّل أحواله التجرد منهما ، ثم يعرض تعريفه فيلحقانه كقولك : سررت برجلي فأكرمني الرجل ، فلما وقع الآن في أوّل أحواله بالالف واللام خالف الأسماء وأشبه الحروف . (١)

كذا عرض ابن مالك رأي الزمخشري وتعليقه وهو ما عبّر عنه الزمخشري بقوله : « وقد وقعت (يعني : الآن) في أوّل أحوالها بالالف واللام وهي علة بنائها » (٢) .

وقول ابن مالك : « فلما وقع الآن في أوّل أحواله بالالف واللام خالف الأسماء وأشبه الحرف » غامض إذ لا يبيّن فيما أشبه الحرف ، ولعل فيما نوره من كلام ابن يعيش ما يوضح هذا الأمر ، فقد قال شارحاً لكلام الزمخشري :

(١) انظر شرح التسهيل ٢/٢١٨ ، ٢١٩

(٢) الفصل ١٣٣

« وفي علة بنائه إشكال فذهب قوم إلى أنه بنى ، لأنه وقع في أول أحواله معرفة بالألف واللام ، وحكم الأسماء أن تكون منكورة شائعة في الجنس ، ثم يدخل عليها ما يعرفها من إضافة ألفٍ ولا مٍ ، فلما خالفت أخواتها من الأسماء بأن وقعت معرفة في أول أحوالها ولزمت موضعاً واحداً بنيت لذلك ، لأن لزومها بهذا الموضع الحقها بشبه الحروف ، وذلك أن الحروف لازمة لموضعها التي وضعت لها غير رائلة عنها »

وكما ذكر ابن يعيش فإن هذا رأي المبرد ، وإنما أشار إليه الزمخشري بذكره إيّاه . (١)

وقد انبرى ابن مالك يردّ هذا التعليل بأنّه لو كان سبب البناء ما ذكر الزمخشري ؛ لبنيّ (الجماء الفغير) ، و (اللات) ، ونحوهما ما وقع في أول أحواله بالألف واللام . ولو كانت مخالفة الاسم لسائر الأسماء موجبة لشبه الحروف واستحقاق البناء لوجب بناء كل اسم خالف الأسماء بوزن أو غيره ، وعدم ذلك مجمع عليه فوجب اطراح ما أفضى إليه ، كذا قال ابن مالك (٢) ، وهو ردّ بعدم النظر أحد أدلة الجدل النحوي .

وقد بسط د. رياض الخوام القول في علل بناء الآن وكان أن ذكر ستة آراء :
الأوّل : رأي الخليل هو أنها بنيت لشبهها بالحرف في الجمود ، وقد ذكره ابن مالك وإنما نسب د. رياض إلى الخليل بسبب ورود نصّ في العين « والعرب

(١) ابن يعيش ١٠٣/٤

(٢) شرح التسهيل ٢١٩/٢

تنصبه في الجرّ والنصب والرفع ؛ لأنه لا يتمكّن في التصريف ، فلا يتشّى ولا يثلث ، ولا يصتّر ، ولا يصرف ، ولا يضاف إلى شيء . (١) .

٢ - مذهب آخر للكسائي فيحكه الزجاجي والفراء وهو « أن (الآن) محكي وأصله الفعل الماضي (أن) بمعنى حان ، أي : قُرْبَ ، ثم دخلت عليه الألف واللام فبقي على بنائه » ، ولم يذكر ابن مالك هذا الرأي .

٣ - مذهب المبرد وابن السراج وهو « أن الآن قد بني ؛ لأنه خالف سائر الأسماء ، وذلك أن الأصل في استعمال الأسماء أن تكون نكرة ثم تدخل عليها الألف واللام فتعرفها ، فلما وقع (الآن) في أول أحواله معرفاً بال خالف بذلك الأسماء فأشبه الحروف بذلك ، وهو الرأي الذي نسب ابن مالك إلى الزمخشري وتناوله بالردّ .

٤ - مذهب الزجاج وهو « أن علة البناء كونه قد تضمن معنى الإشارة ، وذلك لأن معنى (الآن) : هذا الوقت ، وقد ذكره ابن مالك .

٥ - مذهب الفارسي وهو أن الآن بني لتضمنه معنى حرف التعريف ، وأن (أل) فيه رائدة ونصره ابن جني وقبله ابن الحاجب ، وقد ذكره ابن مالك وضعفه .

٦ - رأي لابن يعيش وهو أن علة بنائه إيهامه ووقوعه على كل حاضر من الأزمنة ، فإذا انقضى لم يصلح له ، ولزمه حرف التعريف فجرى مجرى الذي والتي (٢) .

(١) العين (اون) ٨/ ٤٠٤ نقلا عن د. رياض

(٢) يتصرف كبير عن (الآن في الدرس النحوي والاستعمال اللغوي) من ٢٣ - ٥٢

وسوف أعنى هنا بموقف د. رياض من ابن مالك في ردّه على الزمخشري - الذي مرّ آنفاً - فقد اعتبر د. رياض ردّ ابن مالك من الردود التي يظهر فيها تأثير الصنعة النحوية واضحاً ، وقال « والذي أحسب أنّ هذا الردّ لا يرد على رأي المبرد ؛ لأنه ليس شرطاً أنّ تُعمم ظاهرة المخالفة المقتضية للبناء على كل الأسماء التي وقع فيها مخالفة ؛ إذ إنّ لكل اسم وضعاً لغوياً ، وسيرة تاريخية تختلف عن الآخر وإن وجد بعض الشبه بين هذه الأسماء بمعنى آخر ، ما المانع من القول بأنّ الجماء الغفير - مثلاً - لم يستعمل إلاّ معرباً في حين أنّ (الآن) لم يستعمل إلاّ مبنياً ، وهما متشابهان من حيث مخالفتهما لسائر الأسماء بلزوم (ال) لهما » ، ثم قال : « إنّ كون (الآن) مبنياً يستند أساساً إلى السماع لا إلى القياس . . ولا شكّ أنّ السماع إذا تعارض مع القياس نطق بالسموع على ما جاء عليه ولم يقس في غيره كما قال ابن جنّي ، لذلك فالمخالفة المذكورة في ردّ ابن مالك قد لا تقوم حجة قوية ؛ لأنّ السماع قد ورد ببناء الآن وإعراب (الجماء الغفير ونحوه) » (١) .

ولعلّ فيما سطرناه في هذه المسألة ما يعطي فكرة واضحة عنها ، ومن أراد المزيد فعليه يبحث الدكتور/ رياض الخون بـ (الآن في الدرس النحوي والاستعمال اللغوي) علماً أنّ التعليقات الستة التي ذكرت يمكن الأخذ منها والردّ ، وهي على كل حال كلام ثمين أدى إليه نظر النحاة النافذ في قضايا اللغة .

★ حروف الهجاء المفتوح بها السور معربة :

تحدث ابن مالك عن المبني من الأسماء ، وعن سبب بنائه ، وذكر شبه

(١) الآن في الدرس النحوي والاستعمال اللغوي ٣٣ ، ٣٤

الحرف في المعنى وغيره ، ومن الشبه شبه الحرف في الإهمال ، وقال : « وأما شبه الحرف في الإهمال - والإشارة بذلك إلى ما يرد من الأسماء دون تركيب كحروف الهجاء المفتوح بها السور - فإنها مبنية لشبهها بالحروف المهملة في أنها لا عاملة ولا معمولة .

وبعضهم يجعلها معربة ؛ لأنها تتأثر بالعوامل لو دخلت عليها ، وهذا اختيار الزمخشري في الكشف « (١) .

ولا يظهر في كلام الزمخشري ما ذكر ابن مالك من الاختيار ، فقد قال « فإن قلت : هل لهذه الفواتح محل من الإعراب ؟ قلت : نعم لها محل فيمن جعلها أسماء للسور ؛ لأنها عنده كسائر الأسماء الأعلام . فإن قلت : ما محلها ؟ قلت : يحتمل الأوجه الثلاثة ، أما الرفع فعلى الابتداء ، وأما النصب والجزم فلما مرّ من صحة القسم بها وكونها بمنزلة (الله) و (الله) على اللغتين . ومن لم يجعلها أسماء للسور ، لم يتصور أن يكون لها محل في مذهبه ، كما لا محل للجمل المبتدأة والمفردات المعدّة « (٢) .

هذا النص يفهم منه رأيين ، أحدهما لمن جعلها أسماء للسور ، فلها محل من الإعراب . والآخر لمن لم يجعلها كذلك فلا محلّ لها من الإعراب . كما لا يظهر في كلامه أنّه يجعلها معربة كما قال ابن مالك بمعنى أنها تتأثر بالعوامل الداخلة فتتغير حركة آخرها ، بل هي في محلّ رفع أو نصب أو جزم ، فهي مبنية ؛ لأنه يقول : لها محل من الإعراب ، وليس تعليل إعرابها عند

(١) شرح الكافية الشافية ٢١٦/١ ، ٢١٧ .

(٢) الكشف ٣١/١

أصحاب هذا الرأي ما ذكره ابن مالك من أنها تتأثر بالعوامل الداخلة عليها ،
فالتعليل الذي ذكره الزمخشري أنهم جعلوها أسماء للسور . ولعل ابن مالك
لا يقصد أن تأثرها بالعوامل يترتب عليه تغيير حركة الآخر ؛ لأن الحركة مقدرة
كما هي في موسى .

وقد أشار في شرح التسهيل إلى أنه عما يشكل أمره من الأسماء المبنية ما
بني قبل التركيب كحروف التهجي المسرودة ، وأنها غير خالية من شبه الحرف ؛
لأنها كلها غير عاملة في شيء ولا معمولة لشيء فأشبهت الحروف المهملة كهـل
، ولو ، ولولا . . . ، ثم يبين أن بعض النحاة امتنع من الحكم عليها بالبناء ،
وقال : لو كانت مبنية لم تسكن أواخرها وصلاً بعد ساكن نحو : سين قاف
؛ إذ ليس في المبنيات ما يكون كذلك ، ولا يلزم أصلاً من عدم الإعراب لفظاً
عدمه حكماً ، ولو لزم ذلك لم يُقَلَّ (يعني الإعراب) في الأفراد : فتى
ونحوه ؛ لأن سبب الإعرال في مثله فتح ما قبل آخره مع تحركه أو تقدير تحركه
، ولكان الموقوف عليه مبنياً ، وكذا المحكي والمتبع ، قال ابن مالك معلقاً على
هذا الرأي : « وهذا القول غير بعيد من الصواب » (١) . إذاً فابن مالك لا
يمنع من اعتبار حروف الهجاء معربة وإن لم تكن أسماء للسور وأن ظهور
علامات الإعراب ليس ضرورياً كما أنه ليس دليلاً على عدم الإعراب .

والزمخشري ذكر أن جعل حروف الهجاء في أوائل سور القرآن أسماء
للسور هو الوجه الذي عليه إطباق الأكثر ، وأشار إلى أن سيبويه ترجم الباب

(١) شرح التسهيل ٣٨/١

الذي قصره على ذكرها في حدّ ما لا ينصرف ب (باب أسماء السور) (١) ، ثم ذكر (أعني الزمخشري) أنّها على ضربين في ذلك : أحدهما : ما لا يتأتى فيه الإعراب نحو : كهيعص والمر ، وهذا محكيّ ليس إلّا ، والثاني : ما يتأتى فيه الإعراب ، وهو إمّا أن يكون اسماً فرداً ك (صر) ، و (ق) ، و (ن) أو أسماء عدّة مجموعها على رنة مفرد ك (حم) و (طس) ، و (يس) فإنها موازنة لقائيل وهابيل ، وكذلك (طسم) يتأتى فيها أن تفتح نونها ، وتصير ميمٌ مضمومةٌ إلى (طس) فيجعلها اسماً واحداً - وهذا النوع سائغ فيه الإعراب والحكاية .

وذكر وجهين آخرين لوقوع هذه الحروف على هذه الصورة فواتح للسور ويظهر أنّه يذهب مذهب الأكثرين من جعلها أسماء للسور (٢) .

وأشار أبو حيان (٣) إلى كلام الزمخشري عن هذه الحروف قائلاً : « وقد أطال الزمخشري وغيره الكلام على هذه الحروف بما ليس يحصل منه كبير فائدة في علم التفسير ، ولا يقوم على كثير من دعاويه برهان » وقال « وقد تكلم المعربون على هذه الحروف فقالوا : لم تعرب حروف التهجي ؛ لأنّها

(١) الحقيقة أن سبويه ذكر مع الحروف التي تكون أسماء للسور أسماء السور من غير الحروف ، ولم يقصر الباب على الأسماء الحروف ، ومن كلامه : « وأما (حم) فلا ينصرف جملة اسماً للسورة أو أضفته إليه ؛ لأنهم أنزلوه منزلة اسم عجمي » .

« وأما (صاد) فلا محتاج إلى أن نحملة اسماً أصحياً ؛ لأن هذا البناء والوزن من كلامهم ، ولكنه يجوز أن يكون اسماً ثمّ للسورة ، فلا تصرفه » الكتاب ٣/ ٣٥٧ ، ٣٥٨ .

(٢) الكشف ٣١/١

(٣) البحر ١٥٨/١ .

أسماء ما يلفظ ، فهي كالأصوات فلا تعرب إلا إذا أخبرت عنها ، أو عطفتها
فإنك تعربها ويحتمل محلها الرفع على المبتدأ أو على إضمار المبتدأ ، والنصب
بإضمار فعل ، والجرّ على إضمار حرف القسم ، هذا إذا جعلناها اسماً
للسور ، وأمّا إذا لم تكن اسماً للسور فلا محل لها ؛ لأنها إذ ذاك كحروف
المعجم أوردت مفردة من غير عامل ، فاقتضت أن تكون مستكنة (كذا) كأسماء
الأعداد أوردتها لمجرد العدد بغير عطف « ولعله بهذا لخص ما يمكن أن يقال في
هذه المسألة .

ج - التعريف والتكثير :

★ (سبحان) علم التسبيح :

ذكر ابن مالك من الأسماء المتلزم فيها الإضافة (سبحان) قال : « وهو اسم بمعنى التسبيح وليس بعلم ؛ لأنه لو كان علماً لم يضاف إلا إلى اسم واحد كسائر الأعلام المضافة » ، وقال : « وأخلي من الإضافة لفظاً للضرورة منوّناً وغير منوّن ، فالمنوّن كقول الشاعر :

سبحانهُ ثمّ سبحاناً يعودُ له وقبلنا سبح الجودي والجُمُد

وغير المنوّن كقول الآخر :

أقولُ لما جاءني فخرُهُ سبحانَ منْ حلقة الفاجرِ

وفي البيت الأخير أشار ابن مالك إلى أن أبا علي والزمخشريّ زعما « أن الشاعر ترك تنوين سبحان ؛ لأنه علمٌ على التسبيح فلا ينصرف للعلمية وزيادة الألف والنون » ، ولم يوافقهما ابن مالك ، بل أبان أن الأمر ليس « كما زعما بل ترك التنوين ؛ لأنه مضاف إلى محذوف مُقدّر الثبوت كما قال الراجز :

خالط من سلّمى خياشيم وفا

أراد : وفاها ، فحذف المضاف إليه ، وترك المضاف بهيته التي كان عليها قبل الحذف وأمثال ذلك كثيرة (١) .

وفي المفصل قال الزمخشري : وقد أجروا المعاني في ذلك (يعني في وضعهم للجنس اسماً وكنية) مجرى الأعيان فسمّوا التسبيح بسبحان ، والمثية بشعوب وام قشعم ، والغدر بكيسان ، وهو في لغة بني قُهم ، قال :

(١) انظر شرح الكافية الشافية ٩٠٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ .

إذا ما دعوا كيسانَ كانت كهولهم

إلى القدر أدنى من شبابهم المرء

ومنه كنوا الضربة بالرَّجُل على مؤخر الإنسان بأمّ كيسان ، والمبرة بيرة
والفجرة بفجار ، والكليّة بزوير ، قال :

إذا قال غاي من تشوّخ قصيدة بها جربٌ عدت عليّ بزويراً ، (١)

وقال ابن يعيش في شرحه لهذا الكلام : « اعلم أنهم قد علقوا الاعلام
على المعاني أيضاً كما علقوها على الأعيان ، إلا أنّ تعليقها على المعاني أقلّ ،
وذلك لأن الغرض منها التعريف ، والأعيان أقعد في التعريف من المعاني ،
وذلك لأنّ العيان يتناولها لظهورها له ، وليس كذلك المعاني ؛ لأنها تثبت بالنظر
والاستدلال ، وفرق بين علم الضرورة بالمشاهدة وبين علم الاستدلال بين ،
فمن ذلك قولهم « سبحان » هو علّم عندنا واقع على معنى التسبيح وهو
مصدر معناه البراءة والتنزيه ، وليس منه فعل ، وإنما هو واقع موقع التسبيح
الذي هو المصدر في الحقيقة جعل علماً على هذا المعنى فهو معرفة لذلك
ولا ينصرف للتعريف وزيادة الألف والنون قال الأعشى :

أقولُ لما جاءني فخرٌ سبحان من علقمة الفاجر

فلم ينونه لما ذكرناه من أنّه لا ينصرف .

فإذا أضفته فقلت : سبحان الله فيصير معرفة بالإضافة ، وابتز منه تعريف
العلمية .

ثم قال : فأما قوله :

سبحانه ثم سبحاناً نعوذ به وقبلنا سبح الجوديّ والجُمْدُ

.. وفي تنوين سبحان هنا وجهان : أحدهما أن يكون ضرورة كما يصرف ما لا ينصرف في الشعر من نحو : أحمد وعمر ، والوجه الثاني : أن يكون أراد النكرة ^(١) .

ولم يشر ابن يعيش في هذا الموضع إلى المذهب الآخر فهو في هذا الأمر متابع للزمخشري وأبي علي قبلهما ، وانظر كلامه عن هذين البيتين في بحث المفعول المطلق (٢) ، فقد قال ما قاله هنا .

وقد صرح الزمخشري بمذهبه هذا في الكشف عند أول سورة الإسراء قال : « (سبحان) علم للتسبيح كعثمان للرجل » (٣) . وهذه العبارة تبين أنها علم ممنوع من الصرف كعثمان ، والفرق بينهما أن سبحان علم جنس معنوي وعثمان علم شخصي لذات .

أما نسبة هذا الرأي لأبي علي فقد ذكر محقق شرح الكافية الشافية أن أبا علي قال في الحجة « سبحان الله إنما هو براءة الله من سوء وتطهيره منه ، ثم صار علماً لهذا المعنى فلم يصرف في قوله : « سبحان من علقمة ... » البيت ، ونقله ابن جني في الخصائص (٤) . ومراجعة الخصائص وجدت أن ابن جني قال : « وكما جاءت الأعلام في الأعيان ، فكذلك قد جاءت في المعاني نحو قوله :

أقولُ لما جاءني فخرُهُ سبحانُ منْ علقمةَ الفاخرِ

فسبحان اسم علم لمعنى البراءة والتتزيه بمنزلة عثمان وحمران ومنه قوله :

(١) شرح الفصل ٣٧/٨ ، ٣٨

(٢) نفسه ١/ ١٢٠

(٣) الكشف ٢/ ٦٤٦

(٤) شرح الكافية الشافية ٢٠ ص ٩٦٠

وإن قال غاي من تنوخ قصيدة بها جَرَّب عُدَّت عليّ بزويرا

سألت أبا علي عن ترك صرف (روبر) فقال : علّقه علماً على القصيدة فاجتمع فيه التعريف والتأنيث ، كما اجتمع في سبحان التعريف والالف والنون « (١) .

وذكر علمية سبحان في باب اختصاص الأعلام بما لا يكون مثله في الأجناس ، قال : « وقد ذكرنا هذا الشرح من العربية في جملة كتابنا في تفسير أبيات الحماسة عند ذكرنا أسماء شعرائها وقسمنا هناك المَوْقِع عليه الاسم العلم وأنه شيثان : عين ومعنى ، فالعين الجوهر : كزيد وعمرو . والمعنى : هو العَرَض كقوله : سبحان من علّقه الفاخر » إلخ (٢) .

واستبان بذلك أن مذهب ابن جني وأبي علي واحد ، ويظهر أنه مذهب سيوييه ، فقد قال عند هذا البيت : « وأما ترك التثنية في (سبحان) ، فلما ترك صرفه ؛ لأنه صار عندهم معرفة » (٣) . وقد قال المحقق في الهامش والشاهد فيه نصب سبحان على المصدر ولزومها للنصب ؛ لأنها مصدر جامد ، ومنعت الصرف ؛ لأنها جعلت علماً للتسبيح ، فجرت مجرى عثمان » ، وعلى هذا ابن الشجري ، وذكر أنهم إذا نكّروه نونوه كما في قول أمية :

سبحانه ثم سبحاناً يعود له ... إلخ .

وذكر السيوطي مذهب سيوييه ثم قال : « وقيل : هو مبني ؛ لأنه

(١) الخصائص ٣٢/٣

(٢) نفسه .

(٣) الكتاب ١ / ٣٢٤

لا يتصرف ، ولا يتنقل عن هذا الموضع ، فأشبهه الحرف « (١) » . وكان قد قال كلاماً يشبه كلام ابن مالك عن هذا الشاهد .

وعلى كل حال فقد كرّر ابن مالك رأيه (٣) في شرح التسهيل ، فقال عند قول الشاعر : (سبحان من علّمة الفاخر) أراد : سبحان الله فحذف المضاف إليه وأبقى المضاف على الهيئة التي يستحقها قبل الحذف . كما قال الراجز :
خالط من سلمى خياشيم وفا

يريد : وفاها ، وهذا التوجيه أولى من جعل سبحان علماً « (٢) » .

ثم قال في موضع آخر : ومثل (هذا البيت) قول الراجز :

سبحان من بَعْدَكَ يا قِطام بالركب تحت غسق الظلام

وعلى كل حال فمذهب الزمخشري مذهب الأئمة من لدن سيبويه ، ولعل ابن مالك جانبه الصواب في عدم الاعتداد بمذهب الزمخشري ، كما لم يوفق في معرفة أنّ هذا مذهب سيبويه .

د - البنية :

★ الف تفاعل مزيدة للإلحاق :

قال ابن مالك في مسألة ما يزداد للإلحاق :

« أمّا الألف فلأنّها لما لم يكن لها حَظٌّ في الإصالة لم يقابل بها أصل . وقد غلط الزمخشري في جعله ألف (تفاعل) مزيدة للإلحاق بـ (تفاعل) مع اعترافه بأنّ ألف (فاعل) ليست للإلحاق ، وألف (تفاعل) هي ألف (فاعل)

(١) الهمع ١١٦/٣ .

(٢) شرح التسهيل ١٨٥/٢ ، ٢٤٨/٣ .

لأن نسبة (تفاعل) من (فاعل) كنسبة تفعل من فعل ؛ لأنّ ذا التاء من القيلين مطاوعُ المجرد من التاء «^(١) .

والذي قاله الزمخشري في المفصل : « وأبنية المزيد فيه على ثلاثة أضرب : موازن للرباعي على سبيل الإلحاق ، وموازن له على غير سبيل الإلحاق ، وغير موازن له ، فالأول على ثلاثة أوجه : ملحق بدحرج نحو : شَمَلٌ وحوقل ويطر وجَهْور وقُلنس وقُلسى . وملحق بتدحرج نحو : تجلبب ، ونجورب ، وتشيطن ، وترهوك ، وتمسكن ، وتغافل ، وتكلم . وملحق باحرجم نحو : اقعنس ، واسلنقى . ومصدق الإلحاق اتحاد المصدرين - والثاني نحو : أخرج ، وجرب ، وقاتل يوازن دحرج غير أن مصدره مخالف لمصدره . والثالث : نحو : انطلق ، واقتدر ، واستخرج ، واشهب ، واشهب واغدون ، واعلوّط «^(٢) .

وواضح أنّه جعل (تغافل) ملحقه بتدحرج ثم عدّ قاتل من النوع الثاني من المزيد الذي يوازن الرباعي على غير سبيل الإلحاق ، ويظهر أن هذا سهو منه كما قال ابن يemiş الذي قال عند هذا الموضع : « فأما قوله في تجلبب ونجورب وتشيطن وترهوك إنها ملحقات بتدحرج فكلام فيه تسامح ؛ لأنه يوهم أنّ التاء مزيدة فيها للإلحاق ، وليس الأمر كذلك ؛ لأنّ حقيقة الإلحاق في تجلبب إنّما هي بتكرير الباء ألحقت جلبب بدحرج والتاء دخلت لمعنى المطاوعة كما كانت كذلك في تدحرج ؛ لأن الإلحاق لا يكون من أول الكلمة إنّما يكون حشواً أو آخرًا ، وكذلك تجورب وتشيطن وترهوك الإلحاق بالواو والياء لا بالتاء على ما ذكرنا »

(١) شرح الكافية الشافية ٢٠٦٩ .

(٢) المفصل ٢٧٨ .

وأما تمسكن وتغافل وتكلم فليست الزيادة فيها للإلحاق وإن كان على عدة الأربعة ، فقولهم : تمسكن شاذ من قبيل الغلط ، ومثله قولهم : تمدرع وتمندل ، والصواب تسكن وتلدع وتندل .

وكذلك تغافل ليست الألف للإلحاق ؛ لأن الألف لا تكون حشواً ملحقة ؛ لأنها مدة محضة فلا تقع موقع غيرها من الحروف ، إنما تكون للإلحاق إذا وقعت آخرًا لنقص المد فيها . مع أن حقيقة الإلحاق إذا وقع آخرًا إنما هو بالياء ، ولكنها صارت ألفاً ؛ لوقوعها موقع متحرك وقبلها فتحة .

وتكلم كذلك ؛ تضعيف العين لا يكون ملحقاً ، فإطلاقه لفظ الإلحاق هنا سهو^(١) . وهكذا فقد ردّ ابن يعيش مقالة الزمخشري بإلحاق تمسكن وتغافل وتكلم .

★ اللام والنون والجيم والسين من حروف الإبدال :

قال ابن مالك :

(هَادَأْتُ مَطْوِي) كَلَامٌ جَمَعًا حُرُوفُ إِبْدَالٍ فَشَا مُتَّبَعًا

حروف الإبدال المبوب عليها في كتب التصريف هي الحروف التي تبدل من غيرها لغير إدغام . والتي لا بدّ من ذكرها ، وهي هذه التسعة ، وما سواها مما ذكره الزمخشري وغيره مستغنى عنه ، كاللام والنون والجيم والسين ، وربما كان غير هذه الأربعة أولى بالذكر كالصاد ، فإنّ إبدالها من السين عند مجاورة حرف الاستعلاء مطردٌ على لغة ، فذكرها أولى من ذكر السين ؛ إذ ليس للسين موضع يطرد إبدالها فيه .

(١) شرح المفصل ١٥٥/٧ ، ١٥٦ .

وكذلك اللام والنون إبدالهما من غيرهما إنما هو بالنقل في كلم محفوظة
 كقولهم في أصيلان : أصيلا ، وفي اضطجع : الطجع . وكقولهم في الرغل
 وهو الفرس الذئال : الرقن ، وفي أمغرت الشاة : إذا خرج لبنها أحمر كالغرة
 : أنغرت الشاة ، وأما الجيم فإن قوماً من العرب يبدلون منها من الياء المشددة في
 الوقف باطراد ، وربما أبدلت دون وقف كقولهم في الإيّل الإجل ، ودون
 تشديد كقوله :

يا ربّ إن كنت قبلت حجّج
 فلا يزال شاحجٌ يأتيك بيج
 أقمرُ نهاتٍ يترّجٍ وفترّج

وهذا النوع من الإبدال جدير بأن يذكر في كتب اللغة لا في كتب
 التصريف ، وإلاّ لزم أن تذكر العين ، لأنّ إبدالها من الهمزة المتحركة مُطرّد في
 لغة بني تميم ، ويسمّى ذلك عننة .

وكان أيضاً يلزم أن تذكر الكاف لإبدالها من تاء الضمير كقول الراجز :

يا ابن الزبير طالما عصيكا
 وطالما عنيتنا إلكا

أراد عصيت ، وأمثال هذا من الحروف المبدلة من غيرها كثيرة ، وقال
 أخيراً : وإنما ينبغي أن يعتدّ في الإبدال التصريفي بما لو لم يبدل وقّع في الخطأ
 أو مخالفة الأكثر .

فالواقع في الخطأ كقولك في (مال) : (موك) ، والموقع في مخالفة
 الأكثر كقولك في سقاءة : سقاية ^(١) .

(١) شرح الكافية الشافية ٢٠٧٧ .

هذا ما قاله ابن مالك وهو محقّ في قوله ، وفراه أطلال في الرد على الزمخشري وكأنّه يلمح إلى عدم معرفته الجيدة بموضوعات التصريف .

وقد ذكر الزمخشري أنّ الإبدال يقع في الأضرب الثلاثة من الكلمات ، وأن حروفه حروف الزيادة (سألتمونيها) ، وهي (عشرة) والطاء والذال ، والجيم ، والصاد ، والزاي ، ويجمعها قولك : أمستجده يوم صال رط ، وعبارة (هادات مطوي) تجمع تسعة أحرف مما ذكره الزمخشري وبقي ستة أحرف هي : (الزاي ، واللام ، والصاد ، والجيم ، والنون ، والسين) ، وبهذا يظهر أنّ الزمخشري ذكر الصاد التي ذكر ابن مالك أنّها أولى بالذكر من السين ، وذكر حرف الزاي ، ولم ترد عند ابن مالك ، وقد بين الزمخشري ما تبدل منه هذه الحروف على النحو الآتي :

- ١ - الهمزة تبدل من حروف اللين ، ومن الهاء ، ومن العين .
- ٢ - الألف تبدل من أختيها (الواو والياء) ومن الهمزة والنون .
- ٣ - الياء تبدل من الألف والواو والهمزة ، ومن أحد حرفي التضعيف ، ومن النون والعين والتاء والباء والسين والتاء .
- ٤ - والواو تبدل من الألف والياء ومن الهمزة .
- ٥ - والميم تبدل من الواو واللام والنون والباء .
- ٦ - والنون تبدل من الواو واللام .
- ٧ - والتاء تبدل من الواو والياء والسين والصاد والباء .
- ٨ - والهاء أبدلت من الهمزة والألف والياء والتاء .
- ٩ - واللام تبدل من النون والصاد .
- ١٠ - والطاء تبدل من التاء .

١١ - والدال تبدل من التاء في ازدجر وغيرها .

١٢ - والجيم أبدلت من الياء المشددة في الوقف ، وقد أبدلت من غير المشددة في بعض الشواهد .

١٣ - والسين تبدل صاداً إذا وقعت قبل غين أو خاء أو قاف أو طاء . وراياً إذا وقعت قبل الدال الساكنة . وفي لغة كلب تبدل راياً مع القاف خاصة ، يقولون : (مس رقر) .

١٤ - والصاد الساكنة تبدل راياً خالصة قبل الدال جوازاً .

ولم يذكر شيئاً عن الزاي في التفصيل .^(١)

وقد أشار ابن يعيش إلى أن البديل لا يختص بالحروف التي ذكرها الزمخشري ، بل قد يجيء في غيرها - وكان قد أورد أمثلة من ذلك - وأن ما وسم بحروف الإبدال ما اطرده إبداله وكثر .

وأشار إلى أن بعضهم يسقط السين واللام ويعدّها أحد عشر حرفاً ثمانية من حروف الزيادة وهي ماعدا السين واللام ، ويضيف إليها (الجيم والطاء والدال) . وبعضهم يعدّها اثني عشر حرفاً ويضيف إليها (اللام) .

وكان الرماني يعدّها أربعة عشر ويضيف إليها الصاد والزاي^(٢) . وذكر السيوطي أن الشائع الضروري في التصريف أحرفه ثمانية يجمعها قولك : (طويت دائماً) ، وقال في نهاية الباب : « وما خرج عمّا قرّر من هذا الباب فهو شاذّ مسموع يحفظ ، ولا يقاس عليه ، أو لغة قليلة لقوم من العرب ، وعلامة صحة البدلية الرجوع من بعض التصاريف إلى المبدل منه »^(٣) . ولكن

(١) انظر الفصل ٣٦٠ - ٣٧٣ ملخصاً .

(٢) شرح الفصل ٧/١٠ ، ٨ بتصرف .

(٣) الهمع ٢٥٦/٦ ، ثم ٢٧٢ .

الذي ذهب إليه ابن مالك من أن حروف الإبدال الشائع القياسي الضروري في التصريف تسعة جمعها في (ها دأت مُرطي) هو ما استقر عند الصرفيين وهو إبدال ضروري بحيث يوقع تركه في الخطأ أو مخالفة الأكثر ، كما عبّر عنه عبدالسميع شبانة في كتابه^(١).

(١) القواعد التطبيقية في الإبدال والإعلال ٢٧ .

ثانياً: كلمات وظيفية ،

١ - الدلالة

★ (بات) بمعنى (صار) ،

أشار ابن مالك إلى أنه يساوي (صار) في العمل ما وافقها في المعنى ، ويعد أن ذكر أن ظلّ ترد بمعنى صار كقوله تعالى : ﴿ ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ﴾ النحل ٥٨ ، قال : إن أصل (ظلّ) الدلالة على الاتصاف نهائياً بالخبر به ، وأنّ (بات) تقابلها ، وهذا معناه أنّ دلالتها الاتصاف ليلاً بالخبر به ، وأورد أمثلة ذلك ، وهنا قال « ورعم الزمخشري أنّ (بات) ترد - أيضاً - بمعنى (صار) ، ولا حجة له على ذلك ولا لمن وافقه ^(١) . وهذا معناه أنّ ابن مالك لا يراها تخرج عن معناها الأصلي وهو ما يقابل معنى (ظلّ) ، وإذا كانت (ظلّ) تخرج عن معناها فتأتي بمعنى (صار) فهذا لا يكون في (بات) .

والذي جاء في الفصل « و (ظلّ) و (بات) علي معنيين أحدهما : اقتران مضمون الجملة بالوقتتين الخاصين على طريقة (كان) ، والثاني : كينونتتهما بمعنى (صار) ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وإذا بُشِّرْ أحدهم بالأنثى ظلّ وجهه مسوداً وهو كظيم ﴾ ^(٢) . ولم يذكر شاهداً على مجيء (بات) بمعنى (صار) ، وكان ابن مالك مصيب في اعتراضه ، وفيما ذكره من أنه لا حجة له على ذلك ولا لمن وافقه ، لولا ما ذكره في شرح التسهيل .

(١) شرح الكافية الشافية ٣٩٤

(٢) للمفصل ٢٦٧

ونرى أن ابن يعيش^(١) عند شرحه لهذا الموضع لم يورد سوى الآية التي أوردها الزمخشري وفيها (ظل) بمعنى صار ، أما (بات) فلا شاهد عنده على مجيئها بهذا المعنى ، ثم قال : « فيقال : ظلّ كثيراً وبات حزناً ، وإن كان ذلك في النهار ؛ لأنه لا يراد به زمان دون زمان » وهذا معناه أن ظل وبات إذا جاءت بمعنى صار تفقد ارتباطها بالزمان الموجود في المعنى الأصلي لهما .

أما قوله : « فيقال : ظلّ كثيراً وبات حزناً » فلا يقصد أن العرب قالت ذلك ، بل هي أمثلة مصنوعة .

ولم يعلق صدر الأفاضل على نص الزمخشري المتعلق بمجيء بات بمعنى صار ، ولعله لم يجد ما يؤيد به كلام الزمخشري فضرب صفحاً عنه ، وكل ما قال : « ظلّ وبات لا تكون حال الأفعال المذكورة في الفصل المتقدم تاماً ، ولذلك اقتصر معناه على معنى الناقص »^(٢) . وأخشى أن التحريف والسقط عبت بهذه العبارة .

ولكن ابن مالك في شرح التسهيل مع عدم تصحيحه لما ذهب إليه الزمخشري ؛ لعدم شاهد على ذلك مع التبع والاستقراء كما قال إلا أنه أشار إلى أن بعض التأخرين حمل على ذلك قول النبي ص : « فإن أحذكم لا يدري أين باتت يده » قال : « ولا حاجة إلى ذلك ؛ لإمكان حمل بات على المعنى المجمع عليه ، وهو الدلالة على ثبوت مضمون الجملة ليلاً ، كما أن ظلّ غير المرادفة لصار لثبوت مضمون الجملة نهاراً ، كما قال الشاعر :

أظلّ أرمي وأبيت أطحنُ الموت من بعض الحياة أهونُ

وأضاف « ومن أصلح ما يتمسك به جاعل بات بمعنى صار قول الشاعر :

(١) شرح المقصل ١٠٦/٧ .

(٢) التخمير ٢٩٣/٣ .

اجئني كلما ذكرت كليباً آيت كاتني أطوى بجمري

لان كلما تدلّ على عموم الاوقات ، واييت - إذا كانت على أصلها - مختصة بالليل^(١). انتهى كلامه ، وبهذا يظهر أمل في أن يكون الزمخشري إنما قال ما قال بناء على سماع لم يذكره لسبب الله وحده يعلمه ، أو أنه من قياس الضدّ على ضده ، فجعل لها ما لضعفها من الخروج إلى معنى صار .

★ (رُبَّ) للتكثير

ذكر ابن مسالك^(٢) أنّ الزمخشري ذكر في الفصل أنّ (رُبَّ) للتقليل ، وجعلها في الكشف للتكثير ، وقد قال الزمخشري في الفصل^(٣) : « ورُبَّ للتقليل »^(٤). وفي الكشف عند قوله تعالى : ﴿ربما يؤدّ الدين كفروا لو كانوا مسلمين﴾^(٥) ، قال الزمخشري : « فإن قلت فما معنى التقليل ؟ قلت هو وارد على مذهب العرب في قولهم : لعلك ستندم على فعلك ، وربما ندم الإنسان على ما فعل ، ولا يشكّون في تندمه ، ولا يقصدون تقليله ، ولكنهم أرادوا : لو كان الندم مشكوكاً فيه أو كان قليلاً لحق عليك ألا تفعل هذا الفعل ؛ لأنّ العقلاء يتحرّزون من التعرّض للنغم المظنون ، كما يتحرّزون من المتيقن ومن القليل منه كما من الكثير ، وكذلك المعنى في الآية : لو كانوا يؤدّون الإسلام مرة واحدة فبالحريّ أن يسارعوا إليه ، فكيف وهو يؤدّونه في كل ساعة »^(٦). وعلّق ابن المنير على هذا الكلام بكلام يزيده وضوحاً وجلاءً ،

(١) شرح التسهيل ١/ ٣٤٦ ، ٣٤٧

(٢) شرح التسهيل ٣/ ١٨٠ .

(٣) ص ٢٨٦

(٤) الفصل ٢٨٦

(٥) الحجر : ٢

(٦) الكشف ٢/ ٥٦٩ ، ٥٧٠

قال : « لا شك أنّ العرب تعبّر عن المعنى بما يؤدي عكس مقصوده كثيراً ، ومنه قوله :

*** قد أترك القرن مُصْفَرًا أتامله ***

وإنّما يمتدح بالإكثار من ذلك ، وقد عبر بقدر المفيدة للتقليل ، ومنه والله أعلم : ﴿ وقد تعلمون أنّي رسول الله ﴾ ، والمقصود توبيخهم على أذاهم لموسى عليه السلام على توفر علمهم برسائه ومناصحته لهم ، وقد اختلف توجيه علماء البيان لذلك ، فمنهم من وجهه بما ذكره الزمخشري أنّفاً من التنبيه بالادنى على الأعلى ، ومنهم من وجهه بأنّ المقصود في ذلك الإيذان بأنّ المعنى قد بلغ الغاية حتى كاد أن يرجع إلى الضدّ ، وذلك شأن كلّ ما انتهى لنهايته أن يعود إلى عكسه . .) .

ثم قال : وكلا هذين الوجهين يحمل الكلام على المبالغة بنوع من الإيقاظ إليها ، والعمدة في ذلك على سياق الكلام ؛ لأنّه إذا اقتضى مثلاً تكثيراً ، فدخلت فيه عبارة يشعر ظاهرها بالتقليل استيقظ السامع بأن المراد المبالغة على إحدى الطريقتين المذكورتين والله أعلم « (١) » .

وهكذا فإنّ الزمخشري يقول بإفادة (رَبِّ) التقليل ، وقد تنبه ابن مالك لذلك ، لكنه لاحظ أن الزمخشري قال بإفادتها التكثير في مواضع أخرى ، قال « وقد هدي الزمخشري إلى الحقّ في معنى ربّ » وذكر المواضع الثلاثة ، وهي :

١ - قوله تعالى : ﴿ قد نرى تقلب وجهك ﴾ (٢) ، حيث فسّر الزمخشري الموضوع بقوله « قد نرى » ربما نرى ، ومعناه : كثرة الرؤية كقوله :

*** قد أترك القرن مُصْفَرًا أتامله ***

(١) هامش الكشف ٥٦٩/٢ ، ٥٧٠ .

(٢) البقرة : ١٤٤ ، وانظر الكشف ١٤٣/١ ، ١٤٤ .

٢ - قوله تعالى : ﴿ قد نعلم إنه ليحزنك ﴾ ^(٣) ، إذ قال في تفسيره :
(قد) في (قد نعلم) بمعنى ربما الذي يجيء لزيادة الفعل وكثرته كقوله :

أخوثة لا تهلك الحمير ماله ولكنّه قد يهلك المال نائله ،

٣ - قوله تعالى : ﴿ قد يعلم ما أنتم عليه ﴾ ^(١) ، حيث قال في تفسيره :
(قد) ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق ،
ومرجع تأكيد العلم إلى تأكيد الوعيد ، وذلك أنّ (قد) إذا دخلت على
المضارع كانت بمعنى (ربما) فوافقت ربما في خروجها إلى معنى التأكيد في
نحو قوله :

فإن تُمنّي مهجورَ الفناء فرّما أقام به بعد الوُفودِ وفودٌ .. إلخ .

قال ابن مالك بعد أن اقتطف من كلام الزمخشري ما أراد : « وكلامه [يعني الزمخشري] في هذا شديد أداه إليه ترك التقليد » ، وبعد إيراد كلام الزمخشري عن قوله تعالى : ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ قال : « قلت : في هذا الكلام ما يناقض كلامه في (قد نرى) ، و (قد نعلم) ، و (قد يعلم) من دلالة ربما على التأكيد ؛ لأنه نسب إليها هنا التقليل ، وتكلف في تخريجه ما لا حاجة إليه ، ولا دلالة عليه » وتابع كلامه قائلاً : (ثم اعترف بقول العرب : ربما يندم [في الكشف (ندم)] الإنسان على ما فعل ، وأنهم لا يقصدون تقليله ، فهو حجة عليه وعلى من وافقه في هذا التقليد .

وفي موضع قبل هذا ذكر أنّ الزمخشري جعل (ربّ) للتقليل في الفصل وللتكثير في الكشف ، ثم قال : « والصحيح أنّ معنى ربّ التكثير ، ولذا يصلح (كم) في كل موضع وقعت فيه غير نادر » ، وأورد عدداً من الشواهد

(١) الأنعام : ٣٣ ، وانظر الكشف ١٧/٢ .

(٢) النور : ٦٤ ، وانظر الكشف ٢٦٠/٣ .

الشعرية ، ثم ذكر أن هذا مذهب سيبويه وأن نصوص سيبويه يظهر منها تسويته بين (كم) الخبرية و (رُبَّ) في المعنى ، ولا خلاف أن معنى (كم) الخبرية التكثير ، قال : « قلت : فمن كلامه الدال على ذلك قوله في باب (كم) : اعلم أن لَكُمْ موضعين : أحدهم : الاستفهام ، والآخر : الخبر ، ومعناها معنى رُبَّ » ، ثم قال بعد ذلك في الباب : « واعلم أن كم في الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه رُبَّ ، لأن المعنى واحد إلا أن (كم) اسم و (رُبَّ) غير اسم ، هذا نصّه ولا معارض له في كتابه » . ثم قال : « والذي دلّ عليه كلام سيبويه من أن معنى (رُبَّ) التكثير هو الواقع في غير النادر من كلام العرب نثره ونظمه » ، وذكر أربعة أقوال نثرية ، منها حديثان ، ثم بين أن التقليل بها نادر ، ولكنه كان قد أشار إلى أن أكثر النحويين يقولون معنى رُبَّ التقليل ومنهم المبرد وابن السراج ، ولم يقبل مذهبهما هذا . والذي ذهب إليه في شرح التسهيل هو مذهبه في شواهد التوضيح ^(١) .

وبالنسبة للزمخشري فالذي يظهر لي أنه يذهب إلى أن (رُبَّ) للتقليل وتخرج أحياناً إلى التكثير يدل على ذلك قوله : « وذلك أن (قد) إذا دخلت على المضارع كانت بمعنى (ربّما) فوافقت (ربّما) في خروجها إلى معنى التكثير » ^(٢) . إذا كان الضمير في (خروجها) عائداً على ربّما . أما رأيه في المفصل فقد وافقه عليه ابن يعيش ^(٣) ، وقد حاول ابن هشام أن يلخص مذاهب النحاة بقوله : « وليس معناها التقليل دائماً ، خلافاً للأكثرين ، ولا التكثير دائماً ، خلافاً لابن درستويه وجماعة ، بل ترد للتكثير كثيراً وللتقليل قليلاً » ، وقال : « ونظير (رُبَّ) في إفادة التكثير كم الخبرية ، وفي إفادته تارة وإفادة

(١) ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٢) الكشف ٢٦٠ / ٣ .

(٣) شرح المفصل ٢٦ / ٨ .

التقليل أخرى (قد) . . . ، وصيغ التصغير . . . إلا أن الغالب في قد والتصغير إفادتهما التقليل ، ورُبُّ بالعكس ^(١) .

وذكر السيوطي ^(٢) أن أباحيان حكى في معناها ثمانية أقوال ، وهي :

أولاً : أنها للتقليل دائماً ، وهو قول الأكثر ، منهم جملة من البصريين وجملة من الكوفيين ، وقد ذكر منهم الخليل وسيبويه والكسائي والفرّاء .

ثانياً : للتكثير دائماً وعليه صاحب العين (لعله يرى أن العين ليس للخليل) وابن درستويه وجماعة ، وروى عن الخليل .

ثالثاً : - وهو مختار السيوطي وفاقاً للفراربي أبي نصر وطائفة - أنها للتقليل غالباً وللتكثير نادراً .

رابعاً : للتكثير كثيراً وللتقليل قليلاً ، وهو عكس الثالث ، قال : جُزِمَ به في التسهيل واختاره ابن هشام في المغني .

خامساً : : (رُبَّ) موضوعة لهما من غير غلبة في أحدهما ، نقله أبو حيان عن بعض المتأخرين .

سادساً : لم توضع لواحد منهما ، بل هي حرف إثبات لا يدل على تكثير ولا تقليل ، وإنما يفهم ذلك من خارج ، واختاره أبو حيان .

سابعاً : أنها للتكثير في موضع المباهة والافتخار ، وللتقليل فيما عدا ذلك ، وهو قول الأعلام وابن السيد .

ثامناً : هي لمبهم العدد تكون قليلاً وتكثيراً ، قاله ابن الباذش وابن الطاهر .

(١) للفني (رب) .

(٢) مع الهوامع ١٧٤/٤ ، ١٧٥ .

وأشار عباس حسن إلى أنه ليس بين حروف الجر ما يشبه هذا الحرف في تعدد الآراء فيه واضطراب المذاهب النحوية واللغوية في أحكامه ونواحيه المختلفة ، ثم بين أن خير ما نستصفيه من معناه أنه قد « يكون التكثير ، وقد يكون التقليل ، وكلاهما لا بد فيه من القرينة التي توجه الذهن إليه . ولهذا كان الاستعمال الصحيح للحرف (رَبَّ) وما دخل عليه أن يجيء بعد حالة خالية من اليقين تقتضي النصّ على الكثرة أو القلة » ^(١) إلخ . . . ما قال . والله أعلم .

★ (أي) لنداء القريب :

قال ابن مالك في شرح عمدة الحافظ : « وجعل المبرد (أي) للقريب وتبعه الزمخشري ظاناً أنه مذهب سيبويه ، وقد صرح سيبويه بأن (أي) مثل (هيا) و (آيا) في البعد » ^(٢) .

وفصل مذهب المبرد في شرح الكافية الشافية ، وهو أن « آيا وهيا للبعيد ، و (أي) والهمزة للقريب ، و (يا) لهما » ^(٣) .

وقال في شرح التسهيل : « وكون الهمزة للقريب وما سواها للبعيد هو الصحيح ؛ لأن سيبويه أخبر بذلك رواية عن العرب . ومن رعم أن (أي) كالهمزة في الاختصاص بالقرب لم يعتمد في ذلك إلا على رأيه ، والرواية لا تعارض بالرأي ، وصاحب هذا الرأي هو المبرد وتبعه كثير من المتأخرين » ^(٤) .

وعبارة الكتاب تنبئ بما ذكر ابن مالك من رأي سيبويه قال : « فأمّا الاسم غير المندوب فينبه بخمسة أشياء : بـ (يا) ، و (آيا) ، و (هيا) ، و

(١) النحو الوافي ٢/ ٥٢٢

(٢) انظر شرح عمدة الحافظ ٢٧٦ .

(٣) شرح الكافية الشافية ١٢٨٩ /

(٤) شرح التسهيل ٣/ ٣٨٦ .

(أي) ، وبالألف ، نحو قولك : أحارِبُ بنَ عمرو . إلا أنَّ الأربعة غير الألف (يعني الهمزة) قد يستعملونها إذا أرادوا أن يمدُّوا أصواتهم للشيء المتراحي عنهم ، والإنسان المعرض عنهم الذي يُروْنَ أنه لا يُقبل عليهم إلا بالاجتهاد ، أو النائم المستقل . وقد يستعملون هذه التي للمدِّ في موضع الألف ولا يستعملون الألف في هذه المواضع التي يمدُّون فيها^(١) .

أما مذهب المبرد فقد جاء في المقتضب قوله : « هذا باب الحروف التي تنبِّئ بها المدعو ، وهي : (يا) ، و (أيّا) ، و (هيا) ، و (أي) ، وألف الاستفهام ، فهذه الحروف سوى الألف تكون لمدِّ الصوت » . وهذا معناه أنه لا يرى أنَّ (أي) للقريب . أما قوله في الباب نفسه : « وهذه الحروف فاشية في النداء فإذا كان صاحبها قريباً منك أو بعيداً ناديت به (يا) تقول : يا زيد يا أبا فلان ، وأما (أيّا) ، و (هيا) فلا يكونان إلا للنائم والمستقل والمتراحي عنك ، لأنهما لمدِّ الصوت »^(٢) .

فيظهر واضحاً أنه لم يذكر الهمزة و (أي) ولكن لا نستطيع الجزم بأنه يراها معاً للقريب بعد أن نصَّ على أنَّ الهمزة وحدها للقريب - قبل أسطر من هذا النص وعلى كل حال فلعلَّ ما نسب إليه ابن مالك في كتاب آخر له . ونعود إلي الزمخشري الذي نجده يذكر حروف النداء : « (يا) ، و (أيّا) ، و (هيا) ، و (أي) والهمزة ، و (وا) ، ثم يقول : « فالثلاثة الأول لنداء البعيد أو مَنْ هو بمنزلة من نائم أو ساه ، فإذا نودي بها مَنْ عداهم فلحرص المنادي على إقبال المدعو عليه ومفاطنته لما يدعوه له ، وأي والهمزة للقريب ، و (وا) للندبة خاصة »^(٣) .

(١) الكتاب ٢/٢٢٩ .

(٢) المقتضب ٤/٢٣٣ - ٢٣٥ .

(٣) الفصل ٣٠٩ .

وهذا رأي صريح في المسألة وتابعه ابن يعيش وعلل له بأن الأحرف الثلاثة التي هي يا وأيا وهيا وأاخرهن ألفات ، والألف ملازمة للمد فاستعملت في دعائهم لإمكان امتداد الصوت ورفع به .

أما (أي) فليست الياء فيها كذلك ، لأنها ليست مدّة من حيث كان ما قبلها مفتوحاً ، وذلك لا يكون مدّة إلا إذا سكنت وكان حركة ما قبلها من جنسها ، أما الهمزة فذكر أنها ليست من حروف المدّ ، لذا استعملت للقريب .

ثم يبيّن أنهم قد يستعملون الحروف الموضوعة للمدّ موضع أيّ ، والهمزة أيّ للقريب ، ولن كان مقبلاً عليك توكيداً ، وجزم بأنهم لا يستعملون الهمزة وأيّ في مواضع الثلاثة الأوّل ، أي : للبعيد (١) .

وذكر ابن هشام (٢) أنّ (أيّ) حرف لنداء البعيد أو القريب أو المتوسط على خلاف في ذلك قال الشاعر :

ألم تسمعي أيّ عبّدي روتق الضحّا بكاء حماماتٍ لهنّ هديرٌ

ويظهر أنّه لم يحاول التعمق في بحث هذه المسألة ، وقد ذكر فيها ابن مالك وابن يعيش ما فيه شفاء ، ويبقى أنّ ما ذهب إليه سيبويه هو الأقوى لما ذكره ابن مالك أنّ الرواية لا تعارض بالرأي ، وسيبويه يروى في ذلك عن العرب .

★ (لو) تفيد التمني

قال ابن مالك في التسهيل : « ومنها [يعني من الموصولات الحرفية] (لو) التالية غالباً مفهم تمّن ، وصلتها كصلة (ما) في غير نيابة ، وتغني عن التمني فيتنصب بعدها الفعل مقروناً بالفاء » . وقال في الشرح « وأشرت بقولي وتغني

(١) شرح ابن يعيش ١١٨/٨ بتصرف .

(٢) المغني ١٠٦ .

عن التمني فينصب بعدها الفعل مقرونا بالغاء إلى نحو قول الشاعر :

سرنا إليهم في جموع كأنها جبال شروى لو نعان فتهدا

فلك في نصب (تنهد) أن تقول : نصب ؛ لأنه جواب ممن إنشائي كجواب ليت ؛ لأن الأصل : ودنا لو نعان ، بحذف فعل التمني لدلالة (لو) عليه ، فأشبهت (ليت) في الإشعار بالتمني دون لفظه ، فكان لها جواب كجواب (ليت) ، وهذا عندي هو المختار .

وذكر رأياً آخر بدأ الحديث عنه بقوله : ولك أن تقول : ليس هذا من باب الجواب بالغاء ، بل من باب العطف على المصدر ؛ لأن (لو) والفعل في تأويل مصدر ، والمصدر قد يعطف عليه الفعل فينصب بإضمار (أن) ، وذكر مثلاً على ذلك قراءة السبعة إلا نافعاً : ﴿ إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يُرسل ﴾ (١) ، بالنصب عطفاً على (وحياً) .

وذكر رأي أبي علي الفارسي في (لو) التي بعدها (نعان) وشبهها ، وهو أن (لو) فيها معنى الأمر ، وأن النصب بعدها كالنصب بعد الأمر .

ثم قال : « أمّا الزمخشري فإنه قال : وقد يجيء (لو) في معنى التمني كقولك : لو تأتيني فتحدثني ، كما تقول : ليتك تأتيني فتحدثني ، فإن أراد بهذا الكلام ما أردته أنا فهو صحيح ، وإن أراد أن (لو) حرف موضوع للتمني كليت فغير صحيح » (٢) .

وعبارة الزمخشري التي ذكر ابن مالك في المفصل ونصّها : « وقد نجيء (لو) بمعنى التمني كقولك : لو تأتيني فتحدثني كما تقول : ليتك تأتيني فتحدثني ، ويجوز في (فتحدثني) النصب والرفع ، وقال الله تعالى :

(١) الشورى : ٥١

(٢) شرح التهليل ١ / ٢٣٠

﴿وَدَّ لو تدهن فيلحنون﴾ (١) . وفي بعض المصاحف (فيلحنوا) ، (٢) .

وأشار ابن يعيش (٣) إلى أنَّ (لو) قد تستعمل بمعنى (أن) للاستقبال فحصل فيها معنى التمني ، وقال عن مثال الزمخشري : «الرفع على الاستئناف والنصب على تخیل معنى التمني كما تقول : ليتك تأتيني فتحدثني» . ويظهر أن ابن يعيش لم يفهم من كلام الزمخشري ما فهمه ابن مالك .

وقد ردَّ ابن مالك ما يحتمله كلام الزمخشري من أن تكون (لو) حرف تمنٍّ مثل ليت بما يلي :

لو صح أنها حرف تمنٍّ لم يجمع بينها وبين فعلٍ تمنٍّ كما لا يجمع بين ليت وفعل تمنٍّ ، ولعل لذلك بأنَّ حروف المعاني مقصودها النيابة عن أفعال على سبيل الإنشاء ، فالجمع بينها وبين تلك الأفعال ممتنع لامتناع الجمع بين نائب ومنوب عنه ، ولهذا امتنع الجمع بين لعل وأترجى وبين إلا وأستثنى ، فلو كانت (لو) موضوعة للتمني كليت لساوتها في امتناع ذكر فعل التمني معها ، فكان قول الساقط : تمنيت لو تفعل ، غير جائز ، كما أنَّ قولك تمنيت ليتك تفعل ، غير جائز ، والأمر بخلاف ذلك فصح ما قلته والحمد لله (٤) .

ولعل الزمخشري لم يقصد ما فهمه ابن مالك ، وقد فهم ابن يعيش كلامه الفهم السليم .

وجاء بعد ذلك ابن هشام فذكر من معاني (لو) أنَّ تكون للتمني قال : وقيل منه : ﴿فلو أنَّ لنا كرة﴾ (٥) ، أي : فليت لنا كرة ، ولهذا نصب

(١) القلم : ٩

(٢) المفضل : ٣٢٣

(٣) شرح المفضل ٩/١١

(٤) شرح الكافية الشافية ١/٣٠٤

(٥) الشعراء : ١٠٢

(فنكون) في جوابها ، كما انتصب (فافوز) في جواب (ليت) في : ﴿ يا ليتني كنت معهم فافوز ﴾ (١) . وآية الشعراء لم ترد عند ابن مالك ، ويظهر أنّ ابن هشام لا يوافق على تخريج الآية بهذه الكيفية قال : « ولا دليل في هذا لجوار أن يكون النصب في (فنكون) مثله في : ﴿ إلاّ وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا ﴾ (٢) ، وقول ميسون :

وَلُبِسُ عِبَادَةٌ وَتَقَرُّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّغُوفِ ، (٣)

وهذا معناه أنّ النصب في (فنكون) بأنّ مضمرة جواراً للعطف على الجامد . وهو كَرَّة .

وقد ذكر أبو حيان التوجيهين قائلاً : « والظاهر أنّ (لو) اشترت معنى التمنيّ و (فنكون) الجواب كأنّه قيل : ياليت لنا كَرَّة فنكون ، وقيل : هي الخالصة للدلالة لما كان سيقع لوقوع غيره ، فيكون قوله (فنكون) معطوفاً على (كَرَّة) ، أي : فكُونَا من المؤمنين ، وجواب (لو) محذوف أي : لكان لنا شفعاء وأصدقاء أو خلصنا من العذاب » (٤) انتهى كلام أبي حيان .

وعودة إلى ابن هشام الذي قال : « واختلف في (لو) هذه ، فقال ابن الضائع وابن هشام (يعني الخضر اوي) هي قسم برأسها لا تحتاج إليّ جواب كجواب الشرط ، ولكن قد يؤتي لها بجواب منصوب كجواب (ليت) .

(١) النساء : ٧٧

(٢) الشورى : ٥١

(٣) المغني : ٣٥١

(٤) البحر ٢٦/٧

وقال بعضهم : هي (لو) الشرطية أشرت معنى التمني بدليل أنهم جمعوا لها بين جوايين : جواب منصوب بعد الفاء ، وجواب باللام كقوله :

فلو نُبِشَ المقابرُ من كليب فيخبرَ بالنائب أي زور
يومَ السَّعْثَمَيْنِ لقرّ حيناً وكيف لقاء من تحت القبور

ثم ذكر رأي ابن مالك وهو أنها (لو) المصدرية أغنت عن فعل التمني، وأشار إلى ردّه كلام الزمخشري ناسباً إلي ابن مالك أنّه قال : « إن أراد (يعني الزمخشري) أنّ الأصل «وددت لو تأتيني فتحدثني» فحذف فعل التمني للدلالة (لو) عليه فأشبهت (ليست) في الإشعار بمعنى التمني فكان لها جواب كجوابها فصحيح ، أو أنّها حرف وضع للتمني كليت فممنوع لاستلزامه منع الجمع بينها وبين فعل التمني كما لا يجمع بينه وبين ليت» (١) . هـ . وقد قال ابن مالك بمثل هذا الكلام تقريباً مما أوردنا في أول المسألة .

★ (لا) نفي المستقبل

ذكر ابن مالك في شرح التسهيل أنّه إذا نفي المضارع بـ (لا) لم يتعين الحكم باستقباله ، بل صلاحية الحال باقية ، روي ذلك عن الأخفش نصاً ، وهو لازم لسيوييه وغيره من القدماء لاجتماعهم على صحة قول القائل : قاموا لا يكون ريداً ، بمعنى : إلا ريداً ، ومعلوم أنّ السُّنَّيْنِ منشيءٌ للاستثناء ، والإنشاء لأبد من مقارنة معناه للفظه ، و (لا يكون) هنا استثناء فمعناه مقارن للفظه ، فلو كان النفي بلا مخلصا للاستقبال لم تستعمل العرب (لا يكون)

(١) المغني ٢ ، ٣

في الاستثناء لمبايسته للاستقبال » (١).

ثم ذكر أنهم أجمعوا على إيقاع المضارع المنفي بلا في مواضع تنافي الاستقبال ، وأن مثل ذلك في القرآن كثير ، وهو في غير القرآن أيضاً كثير .

ثم بين أنّ الزمخشري وغيره من المتأخرين قد قالوا بأنّ (لا) لنفي المستقبل دون الحال ، وأنّ الذي غرهم قول سيويه في باب نفي الفعل «إذا قال : هو يفعل ، أي : هو في حال فعل ، فإنّ نفيه (ما يفعل) ، وإذا قال : هو يفعل ، ولم يكن الفعل واقعاً فإنّ نفيه : لا يفعل » (٢) فاستعمل (ما) في نفي الحال ولا في نفي المستقبل .

وكما قال ابن مالك فإنّ الزمخشري بنى قوله على ما قال سيويه ، قال في المفصل (٣) « ولا لنفي المستقبل في قولك : لا يفعل قال سيويه : وأما (لا) فتكون نفيّاً لقول القائل هو يفعل ولم يقع الفعل » ولكن الزمخشري أشار إلى أنّه قد نفي بها الماضي في قوله تعالى : ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ ، وقوله : * فَأَيُّ أَمْرِ سَيِّئٍ لَأَفْعَلَنَّ * ولم يذكر نفيها في الحال ، وفي الكشف أنّ لا ولن أختان في نفي المستقبل إلا أنّ (لن) لتأكيد النفي ، مع اختلاف العبارات في عدة مواضع (٤) . وتابعه ابن يعيش (٥) في ذلك مردداً كلامه في المفصل ، وكأنه والزمخشري لم يتبها إلى الشواهد القرآنية التي كان فيها نفي الحال والتي

(١) شرح التسهيل ١٨/١ ، ١٩ ، ٢٠ .

(٢) انظر ذلك في الكتاب ١١٧/٣

(٣) المفصل ٣٠٦

(٤) انظر الكشف ١٠١/١ ، ١٥٤/٢ ، ١٧١/٣

(٥) شرح المفصل ١٠٨/٨

ذكر ابن مالك أنها كثيرة وكذلك الشواهد من غير القرآن .

وقد أشار ابن هشام إلى أن المضارع يتخلص بها للاستقبال عند
الأكثرين ، وخالفهم ابن مالك ، وذكر استدلال ابن مالك بصحة قولك : « جاء
ريد لا يتكلم » بالاتفاق مع الاتفاق على أن الجملة الحالية لا تصدّر بدليل
استقبال » (١) .

وتظهر قوة رأي ابن مالك من خلال استدلاله بالسمع وبالإجماع على
إيقاع المضارع المنفي بلا في مواضع تنافي الاستقبال ويتوجه لكلام سيبويه ،
فأمّا السماع فقد ذكر من الشواهد القرآنية الآيات التالية : ﴿ وما لنا لا
نؤمن بالله ﴾ (٢) ، ﴿ ولا أجد ما أحملكم عليه ﴾ (٣) ، و ﴿ والله
أنخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً ﴾ (٤) ، و ﴿ وما لكم
لا تؤمنون ﴾ (٥) ، و ﴿ وما لكم لا ترجون ﴾ (٦) ، و ﴿ مالي لا أرى
الهدهد ﴾ (٧) (١) . و ﴿ وما لي لا أعبد ﴾ (٨) . ومن الشعر قول الشاعر :

يرى الحاضر الشاهد المطمن من الأمر ما لا يرى الغائب

(١) المغني : ٣٢٢

(٢) المائدة : ٨٤

(٣) التوبة : ٩٢

(٤) النحل : ٧٨

(٥) الحديد : ٨

(٦) نوح : ١٢

(٧) النمل : ٢٠

(٨) يس : ٢٢

وقال آخر :

إذا حاجةً ولتكن لاتسعيها فنخذ طرفاً من غيرها حين تسبق

وقال آخر :

كان لم يكن بين إذا كان بعده تلاقٍ ولكن لا إخال تلاقيا

وأما الإجماع على إيقاع المضارع المنفي بلا في مواضع تنافي الاستقبال ، فقد ذكر من ذلك : أنظن ذلك كائناً أم لا تظنه ؟ واتجه أم لا تحبه ؟ وما لك لا تقبل وأراك لا تبالي ، وما شأنك لا توافق ؟ (١) .

وأما توجيهه لكلام سيبويه فقد قال : إن سيبويه استعمل (ما) في نفي الحال ، و (لا) في نفي المستقبل ، وهذا لا خلاف في جوازه ، وليس في عبارته ما يمنع من إيقاع غير (ما) موقع (ما) ولا من إيقاع غير (لا) موقع (لا) ، وأشار إلى أن سيبويه قد بين في موضع آخر أن (إن) النافية مساوية لما ، فيلزم من ذلك أن تستعمل لنفي الحال كما تستعمل (ما) ، وبين أيضاً أن (لن) لنفي سيفعل فيلزم من ذلك موافقتها لـ لا ، ويذهب ابن مالك إلى أن سيبويه قصد في باب نفي الفعل التنبيه على الأولى في رأيه والأكثر في الاستعمال ، واحتج على سيبويه بقوله في باب عدة ما يكون عليه الكلم : « وتكون (لا) ضداً لنعم » ، وهذا الكلام مشعر بعدم تقييد (لا) في النفي بزمان دون زمان كما لا يتقيد (نعم) ؛ لأن نعم تصديق لما قبلها ماضياً كان أو حاضراً أو مستقبلاً .

ثم خلس ابن مالك في نهاية الأمر إلى أن كلام سيبويه لو كان صريحاً في أن المضارع المنفي بلا لا يكون إلا مستقبلاً لم يجز الأخذ به بعد وجود

(١) شرح التسهيل ١٨/١ ، ١٩

الأدلة القاطعة بخلاف ذلك ، والقول ما قال ابن مالك ، وهو متابعٌ في ذلك للأخفش والمبرد كما ذكر ذلك المرادي (١).

★ (لن) للتأييد

قال ابن مالك في الكافية :

ومن رأى النفيَ بـلن مؤيِّداً فقلوه ارْدُدْ ، وخلاقه اعضداً

قال شارحاً : ثم أشرت إلى ضعف قول من رأى تأييد النفي بـ (لن) وهو الزمخشري في أنموذجه ، وحامله على ذلك اعتقاده أن الله لا يُرى . وهو اعتقاد باطل بصحة ذلك عن النبي ﷺ أعني ثبوت الرؤية ، جعلنا الله من أهلها ، وأعاذنا من عدم الإيمان بها (٢).

يبدو أن الذي ذكره ابن مالك عن الزمخشري إنما هو في بعض نسخ الأنموذج ، ذلك أن النسخة التي اعتمد عليها في طبع الأنموذج في مطبعة الجوائب عام ١٢٩٨ هـ لم ترد كلمة « التأييد » ، بل الذي فيها « و (لن) نظيرة (لا) في نفي المستقبل ، ولكن على التأكيد » (٣) ، ومثل هذا تقريباً في المفصل ، فقد قال : « ولن لتأكيد ما تعطيه (لا) من نفي المستقبل ، تقول : لا أبرح اليوم مكاني ، فإذا وكّدت وشدّدت قلت : لن أبرح اليوم مكاني ، قال الله تعالى : ﴿ لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي ﴾ » (٤).

(١) الجنى ٣٠٣ ، ٣٠٤

(٢) شرح الكافية الشافية ١٥٣١

(٣) الأنموذج ١٠٢

(٤) البقرة : ٢٤

وتبعت كلامه عن (لن) في الكشف فلم أجده يشير إلي معنى التأييد ، بل هو مردّد لما قاله عنها من أنها لتأكيد النفي ، وذلك في النصوص الآتية :

١- عند قوله تعالى : ﴿ ولن تفعلوا ﴾ (١) ، قال : «فإن قلت : ما حقيقة لن في باب النفي ؟ قلت : (لا) و (لن) أختان في نفي المستقبل إلا أنّ في (لن) توكيداً وتشديداً تقول لصاحبك : لا أقيم غداً ، فإن أنكر عليك قلت : لن أقيم غداً ، كما تفعل في أنا مقيم ، وإنسي مقيم (٢) . . . ثم قال . . . » وعند سيويه وإحدى الروایتين عن الخليل : حرف مقتضب لتأكيد نفي المستقبل (٣) ، وهو في هذا الكلام الأخير يشير إلى أنّ تأكيد النفي عن سيويه والخليل في إحدى روايتيه ، والذي في الكتاب « ولن أضرب نفي لقوله : (سأضرب) » (٤) . وفي موضع آخر « ولن وهي نفي لقوله : سيفعل » (٥) . فلا يظهر في كلام سيويه ما يدل على أنه يراد بلن تأكيد النفي .

٢- وعند قوله تعالى : ﴿ لن ندخلها ﴾ (٦) : « (لن ندخلها) نفي لدخولهم في المستقبل على وجه التأكيد المؤنس ، و (أبدأ) تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتطاوّل » (٧) .

(١) الفصل ٣٠٧

(٢) الكشف ١٠١/١

(٣) نفسه ١٠٢/١

(٤) الكتاب ١٣٥/١ ، ١٣٦

(٥) نفسه ٢٢٠/٤

(٦) المائة : ٢٢

(٧) انظر الكشف ٦٢١/١

٣ - وعند قوله تعالى : ﴿قال ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني﴾ (١).
 قال : « فإن قلت : ما معنى لن ؟ قلت : تأكيد النفي الذي تعطيه (لا) ،
 وذلك لأنّ (لا) تنفي المستقبل ، تقول : لا أفعل ذلك غداً ، فإذا أكدت نفيها
 قلت : لن أفعل ذلك غداً والمعنى : أن فعله ينافي حاله... » ، ثم قال :
 فقوله : ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ نفي للرؤية فيما يستقبل ، و ﴿لن تراني﴾ تأكيد
 وبيان : لأنّ المنفي منافٍ لصفاته (٢).

٤ - عند قوله تعالى : ﴿قال إنك لن تستطيع معي صبراً﴾ (٣) ، قال :
 « نفي استطاعة الصبر معه على وجه التأكيد ، كأنها عما لا يصح ولا يستقيم ،
 وعلل ذلك بأنه يتولى أموراً هي في ظاهرها مناكير ، والرجل الصالح - فكيف
 إذا كان نبياً - لا يتمالك أن يشمئزّ ويمتعض ويجزع إذا رأى ذلك ويأخذ في
 الإنكار » (٤).

٥ - وعند قوله تعالى : ﴿لن يخلقوا ذباباً﴾ (٥). قال : « لن أخت لا
 في نفي المستقبل ، إلا أن (لن) تنفيه نفيّاً مؤكداً ، وتأكيدُه هنا للدلالة
 على أنّ خلق الذباب منهم مستحيل منافٍ لأحوالهم ، كأنه قال : محال أن
 يخلقوا » (٦).

(١) الأعراف : ١٤٣

(٢) الكشف ١٥٤/٢

(٣) الكهف : ٦٧

(٤) الحج : ٧٣

(٥) الكشف ١٧١/٣

(٦) المناقشون : ١١

٦ - عند قوله تعالى : ﴿ ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها ﴾ (١).

قال : نفي للتأخير على وجه التأكيد الذي معناه منافاة النفي الحكمة (٢).

وذكر بدر الدين ابن مالك أن والده استدل على عدم اختصاص (لن) بالتأييد بمجيء استقبال النفي بها مُعَيّاً إلى غاية ينتهي بانتهائها كما في قوله تعالى : ﴿ قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى ﴾ (٣).

وقد اعترض ابن هشام على مذهب الزمخشري في عدها لتأكيد النفي في المستقبل أو لتأييده ، فقال : « ولا تفيد لن تأكيد النفي خلافاً للزمخشري في كشافه ، ولا تأييده خلافاً له في أمودجه ، وكلاهما دعوى بلا دليل ، قيل : ولو كانت للتأييد لم يقيد منفيها باليوم في ﴿ فلن أكلّم اليوم إنسيا ﴾ ولكان ذكر الابد في ﴿ ولن يتمنوه أبدا ﴾ تكراراً ، والاصل عدمه (٤).

والحقيقة أنه لا يمنع مانع من أن تكون (لن) لتوكيد النفي في المستقبل ، فهذا يظهر في بعض الأساليب ، أما إنكار رؤية الله في الدنيا والآخرة ، فهو مذهب المعتزلة لسبب غير استعمال (لن) بمعنى التأكيد أو التأييد في قوله تعالى : ﴿ لن تراني ﴾ ، فقد بين الزمخشري في الكشاف العلة في استحالة رؤية الله ، وهي أنه لا يجوز أن يكون تعالى في جهة فرويته محال ، وأن من استجاز على الله الرؤية فقد جعله من جملة الأجسام أو الاعراض (٥) ، وذلك عند قوله تعالى : ﴿ وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جوهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ﴾ (٦).

(١) المنافقون : ١١

(٢) انظر الكشاف ٤/٤٤٤

(٣) شرح التسهيل ١٤/٤

(٤) انظر المغني (لن) .

(٥) الكشاف ١/١٤١

(٦) البقرة : ٥٥

ويظهر أنّ الزمخشري استنبط أنّ (لن) تشعر باستحالة المنفي بها عقلاً ، واستفاد من ذلك في إنكار الرؤية على مذهب المعتزلة قال أحمد بن النير في حاشية الكشف « لن - كما قال - تشارك (لا) في النفي ، وتمتاز بمزية تأكيده ، وأما استنباط الزمخشري من ذلك منافية الرؤية لحال البارئ عز وجل ، ثم إطلاق الحال على الله تعالى مما يستحضر عنه [لأن الزمخشري قال : والمعنى أن فعله ينافي حالي] ، ثم قال : واستشهاده على أنّ (لن) تشعر باستحالة المنفي بها عقلاً مردود كثيراً بكثير من الآي، كقوله تعالى : ﴿ قل لن نخرجوا معي أبداً ﴾ ، فذلك لا يحيل خروجهم عقلاً، و ﴿ لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ﴾ ، و ﴿ لن تتبعونا ﴾ ، فهذه كلها جائزات عقلاً لولا أن الخبر منع من وقوعها فالرؤية كذلك » . (١)

ولكن الزمخشري لم يبين استحالة الرؤية على معنى لن ، بل على العقل وهو أنّ الرؤية تستلزم الجسمية والله منزّه عنها .

وأهل السنة الذين هاجمهم الزمخشري في مواضع من الكشف يقولون برؤية الله في الآخرة اعتماداً على النقل ، وقد فصل القول في ذلك القرطبي عند تفسيره ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ من سورة القيامة ، وفي كلامه هناك ما بغني في هذا الأمر . علماً أنّه قد ذكر رأي من قال : « إن النظر هنا انتظار ما لهم عند الله من الثواب ، ثم وصف هذا القول بأنه ضعيف جداً ، خارج عن مقتضى ظاهر الآية والأخبار (٢) . وهذا الرأي هو ما عبر عنه الزمخشري بأنّ (ناظرة) في الآية « من قول الناس : أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بي ، تريد معنى التوقع والرجاء ، ومنه قول القائل :

وإذا نظرت إليك من مَلِكٍ والبحرُ دونك ردتني نَعَمًا

(١) الكشف ١٥٤/٢ حاشية (٢)

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٩٧/١٩

وسمعت سرورية مستجديّة بمكة وقت الظهر حين يغلق الناس أبوابهم ويأوون إلى مساكنهم تقول : عيني نويطرة إلى الله وإليكم ، والمعنى : أنهم لا يتوقعون النعمة والكرامة إلا من ربهم ، كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون إلا إياه^(١) . وهذا المعنى في رأيه هو المعنى الذي يضح معه الاختصاص المستفاد من تقديم الجار والمجرور على العامل (ناظرة) ، ذلك أنّ المؤمنين في ذلك اليوم ينظرون إلى أشياء لا يحيط بها الحصر؛ لأنهم آمنون من الخوف ، إذاً كما يقول « فاختصاصه بنظرهم إليه - لو كان منظوراً إليه - محال فوجب حمله على معنى يصحّ معه الاختصاص »^(٢) . وقد علّق الإمام أحمد بن المنير ، وكذلك الشيخ محمد عليان بما فيه شفاء راجعه هناك .

★ مشاركة (ان) (ما) في الظرفية

ذكر ابن مالك^(٣) أنّ الزمخشري أجاز مشاركة (أن) (ما) في الوقوع موقع ظرف الزمان ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلي الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك ﴾^(٤) .

وكذلك فعل في قوله تعالى : ﴿ وديةً مُسَلَّمةً إلى أهله إلا أن يصدقوا ﴾^(٥) ، وأجاز أيضاً أن يكون حالاً كأنه قيل : ١ - مسلمة إليهم إلا حين يتصدقون على القاتل بالعفو ، ٢ - أو متصدقين بالعفو .

أما مذهب الزمخشري في الآية الأولى في الكشف^(٦) فإنه جعل ﴿ أن ﴾

(١) نفسه (بتصرف)

(٢) شرح التسهيل ١/ ٢٢٥ ، ٢٢٦

(٣) البقرة : ٢٥٨

(٤) النساء : ٩٢

(٥) الكشف ١/ ٣٠٥

آتاه الله الملك ﴿ متعلقاً بحاج على وجهين ، أحدهما : حاج لأن آتاه الله الملك ، على معنى أن إتياء الملك أبطره وأورثه الكبير والعنوّ فحاج لذلك ..
والثاني : حاج وقت أن آتاه الله الملك ..

وعلق على ذلك أحمد بن المنير : « الوجهان قريبان من حيث المعنى إلا أن بينهما في الصناعة فرقاً ، وهو إنما استعمل المصدر في الأول مفعولاً من أجله ، وفي الثاني ظرفاً وقد وقعت المصادر ظرفاً في مثل : خفوق النجم ، ومقدم الحاج ، وأمثال ذلك » (١) .

وأما ما قاله عن الآية الثانية فنصّه : « فإن قلت : بم تعلق ﴿أن يصدقوا﴾ ، وما محله ؟ قلت : تعلق بعليه ، أو بمسلمة كأنه قيل : وتجب عليه الدية أو يسلمها إلا حين يتصدقون عليه ، ومحلها النصب على الظرف بتقدير حذف الزمان ، كقولهم : اجلس مادام زيد جالساً ، ويجوز أن يكون حالاً من أهله بمعنى إلا متصدقين » (٢) .

وذكر ابن مالك أن بعضهم استشهد على وقوع (أن وصلتها) موقع ظرف الزمان بقول الشاعر :

فقلت لها : لا تنكحيه فإنه لا أول سَهْم أن يلاقي مجمعا

وزعم المستشهد به أن معناه : لا أول سَهْم رمان ملاقاته مجمعا . وقد ردّ ما أجازه الزمخشري في الآية الأولى بأن استعمال (أن) في موضع التعليل مجمع عليه ، وهو لائق في هذا الموضع فلا يعدل عنه ، واستعمالها في موضع التوقيت لا يعترف به أكثر النحويين ، ولا ينبغي أن يعترف به ؛ لأن كل موضع ادّعي فيه ذلك صالح للتعليل ، فالقول به موقع في لبس .

(١) الكشف ٣٠٥/١ والحاشية رقم (١) فيها .

(٢) الكشف ٥٥٠/١ .

ورد الوجهين اللذين أجاهاهما في الآية الثانية ، وذكر أنّ التقدير ليس كما ذكر الزمخشري ، بل التقدير : مسلمة إليهم إلا بأن يصدقوا بالعفو ، وهذا التقدير موافق للمعنى والاستعمال المجمع على مثله ، إذ ليس فيه إلا حذف حرف جرّ داخل على (أن) وهو مطرد بخلاف الوجهين اللذين ادعاهما الزمخشري .

أمّا البيت فقد بين ابن مالك أنّه لا حُجّة فيه للمستشهد لإمكان أن يكون التقدير : فإنه لا أول سَهْمٍ بأن يلاقي مَجْمَعاً ، أي : سبب ملاقاته مَجْمَعاً ، وهذا التقدير موافق للمعنى مع الاتفاق على كثرة نظائره فهو أولى (١) .

وفصل أبو حيّان (٢) الردّ على الزمخشري في الموضعين وقام رده على أمور :

١- أنّ (أن) وصلتها لا تقع موقع ظرف الزمان ، وأنّ النحاة مضوا على أنه لا يقوم مقام الزمان إلا المصدر المصرّح بلفظه ، فلا يجوز أن تقول : أجيئك أن يصيح الديك تريد : وقت صياح الديك .

٢- وأنّ (ما وصلتها) تنفرد بالوقوع موقع ظرف الزمان .

٣- أنّ النحاة نصّوا على أنّ المصدر المنسبك من (أن) وصلتها لا يكون في موضع الحال ، قال سيويه : في قول العرب : أنت الرجل أن تُنزل ، أو : أن تُخاصم ، في معنى : أنت الرجل نزالاً وخصومةً ، إنّ انتصاب هذا انتصاب المفعول من أجله ، لأنّ المستقبل لا يكون حالاً ، كذا قال أبو حيّان وهو تقريب لما قاله سيويه (٣) .

وتكلم ابن هشام عن (ما) الظرفية وعدل عن تسميتها بذلك إلى (ما الزمانية) مبيناً أنه لم يفعل ذلك إلا ليشمل نحو : ﴿ كلّما أضاء لهم مشوا ﴾

(١) انظر ذلك في شرح التسهيل ١/ ٢٢٦ .

(٢) انظر البحر ٢/ ٢٩٨ و ٣/ ٣٣٦ .

(٣) انظر الكتاب ١/ ٣٩٠ .

فيه ﴿١﴾ ، فإن الزمان المقدر هنا مخفوض ، أي كل وقت إضاءة والمخفوض لا يسمى ظرفاً ﴿٢﴾ .

ثم نصّ على أنّ (ما) لا تشاركها (أنّ) في النسيابة عن الزمان خلافاً لابن جنيّ الذي حمل عليه قوله :

وتسالله ما إن شَهْلَةً أم واحدٍ بأوجد مني أن يُهانَ صغيرُها

قال : « وتبعه الزمخشريّ ، وحمل عليه قوله : ﴿إن آتاه الله الملك﴾ (٣) ﴿إلا أن يصدقوا﴾ (٤) ، « اتقتلون رجلاً أن يقول ربيّ الله ﴾ (٥) ، ومعنى التعليل في البيت والآيات ممكن ، وهو متفق عليه ، فلا معدل عنه » (٦) .

وهكذا أعاد ابن هشام الرأي إلى ابن جنيّ المتروفي ٣٩٢هـ ، ولكنّي لم أعثر عليه في الخصائص وسرّ الصناعة ، ولعله في كتاب آخر مما لم يتح لي الاطلاع عليه ، أمّا ما ذكره ابن هشام عن الزمخشريّ في آية غافر فإنصافاً للزمخشريّ أقول إنّ ذكر معنيين أولهما التعليل وثانيهما الظرفية ، قال : « (أن يقول) لأن يقول . وهذا إنكار منه عظيم وتبكيت شديد ، كأنه قال : اتركبون الفعل الشنعاء التي هي قتل نفس محرّمة ، وما لكم علة قط في ارتكابها إلا كلمة الحق التي نطق بها وهي قوله : ﴿ربيّ الله﴾ » ، ثم قال : « ولك أن تقدّر مضافاً محذوفاً ، أي : وقت أن يقول ، والمعنى : اتقتلونه ساعة سمعتم منه هذا القول من غير رويّة ولا فكر في أمره » (٧) .

وهو بهذا يوسّع على الناس في الاستعمال والتفسير .

(١) البقرة : ٢٠

(٢) المغني : ٤٠١

(٣) البقرة : ٢٥٨

(٤) النساء : ٩٢

(٥) غافر : ٢٨

(٦) المغني ٤٠١ ، ٤٠٢

(٧) الكشاف ١٦٢/٤

ب - التعريف والتكثير

★ (ما) نكرة هي نعمًا وبئسما ،

أشار ابن مالك إلى أنه قد بين في الكافية أن (ما) في (نعمًا) و (بئسما) نكرة بمعنى (شيء) وموضعها نصب على التمييز ، والفاعل مضمَر عندما قال :

وانصب على التمييز (ما) في (نعم ما) وبئسما ، والرفع بعضهم نَمَى
لسببويه ، وادعى التعريف مع تمام (ما) وظاهراً قد اتَّبَعَ
ثم بين أن هذا ما ذهب إليه الزمخشري وكثير من المتأخرين (١) .

وهذا معناه أن ابن مالك يوافق الزمخشري في ما ذهب إليه ، لأنه قال :
« وادعى التعريف » ، ولأنه ذكر بعد ذلك ما يظهر أنه مذهب سيبويه من أن (ما) فاعله ، وأنها اسم تام معرفة ، ثم أردفه بقوله « ونذر تمامها معرفة هنا كما نذر تمامها نكرة في (باب التعجب) » ، ولكنه بعد أن أورد مذهب ابن خروف الموافق لمذهب سيبويه ، وكذلك مذهب السيرافي وردت عبارة (قال شيخنا جمال الدين - آدام الله - بقاؤه) وبعدها « ويقوى تعريف (ما) بعد (نعم) كثرة الاختصار عليها في نحو : غسلت غسلاً نعمًا ، والنكرة التالية (نعم) لا يقتصر عليها .

وأيضاً فإن التمييز يرفع إبهام المميز ، و (ما) تساوي المضمَر في الإبهام فلا تكون تمييزاً ، ويقوى تعريف (ما) في نحو (مِمَّا أن أضع) كونها مجرورة بحرف مخبر به ، وتعريف ما كان كذلك أو تخصيصه لآرم بالاستقراء » .

(١) شرح الكافية الشافية / ١١١ .

وأعقب هذا بقوله : « وكلام السيرافي موافق لكلام سيبويه فإنه رحمه الله قال : « ونظير جعلهم (ما) وحدها اسماً قولُ العرب : إني مما أن أصنع ، أي : من الأمر أن أصنع » فجعل (ما) وحدها اسماً . ومثل ذلك « غسلته غسلًا نعمًا ، أي نعم الغسل فقلتر (ما) بـ (الأمر) و بـ (الغسل) ، ولم يقلدها بـ (أمر) ولا بـ (غسل) فعلم أنها عنده معرفة » (١) .

فهل اضطرب رأي ابن مالك في المسألة فبعد أن وافق الزمخشري عاد ليوافق سيبويه ، الظاهر لي أنّ رأي ابن مالك غير مضطرب هنا ، ولكن الذي اضطرب هو النص ، فكل ما ورد عن تعريف (ما) إنّما هو من كلام السيرافي أو شرح له . أمّا مذهب ابن مالك فهو الموافقة على أنّ (ما) نكرة تعرب بتمييزاً ، وفاعل (نعم) مضمّر كما ذكر ذلك في الكافية الشافية ، ولو عاد عن ذلك في الشرح لظهر ذلك في النص بأنّ يحرر رأيه في الكافية ، ثم يشير إلى رجوعه عنه تبعاً لسيبويه والسيرافي .

ونراه يخالف الزمخشريّ بوضوح في شرح التسهيل ، قال مفصلاً المذاهب في (ما) : « و (ما) في نعم ما صنعت عند سيبويه والكسائي فاعل بمنزلة ذي الألف واللام ، وهي معرفة تامة غير مفتقرة إلى صلة ، وإلى ذلك أشرت بقولي : وقد يقوم مقام ذي الألف واللام (ما) معرفة تامة .

وهي عند الفراء وأبي علي الفارسي فاعلة موصولة مكتفى بها ويصلتها عن المخصوص .

وأجار الفراء أنّ تركب (نعم) مع (ما) تركيب حبّ مع ذا فيليهما مرفوع بهما كقول العرب : بشما تزويجٌ ولا مهر ، التقدير : بشنّ التزويج تزويج مع انتفاء المهر .

(١) نفسه / ١١١١ .

وجعل الزمخشري وأبو عليّ الفارسي في أحد قوليه (ما) نكرة مميزة ،
وسياّتي إبطال ذلك إن شاء الله ، وقال في شرح عمدة الحفاظ كلاماً مضمونه
ما جاء في شرح التسهيل (١) .

إنّ ما قاله في الشرحين المذكورين يظهر فيه بجلاء مخالفة ابن مالك
لنفسه في الكافية وللزّمخشري وأبي عليّ ، وسنعود إلى إبطاله قول
الزمخشري بعد أن نبحت في كلام الزمخشري الذي قال في الفصل : «
وقوله تعالى : ﴿ فَنَعَمًا هِيَ ﴾ (نعم) فيه مسند إلى الفاعل المضمّر ،
وميمّه (ما) وهو نكرة لا موصوفة ولا موصولة ، والتقدير : فنعم شيئاً
هي » (٢) . وهو كلامه نفسه تقريباً في الكشف عند الآية ٢٧١ من سورة
البقرة (٣) .

وقد وافق ابن يعيش الزمخشري فقال : « اعلم أنّ (ما) قد تستعمل تامة
غير موصوفة ولا موصولة على حدّ دخولها في التعجب نحو : ما أحسن زيداً
، والمراد شيء أحسنه ، ولذلك من الاستعمال [أنّه] قد يفسّر بها المضمّر في
باب نعم كما يفسّر بالنكرة المحضة ، فيقال : نعم ما زيد ، أي : نعم
الشيء شيئاً زيداً ، وقوله تعالى : ﴿ إن تبدوا الصدقات فنعمًا هي ﴾ فما
هنا بمعنى شيء ، وهي نكرة في موضع نصب على التمييز مينة للضمير المرتفع
بنعم ، والتقدير : نعم شيئاً هي ، أي : نعم الشيء شيئاً هي ، فهي ضمير
الصدقات ، وهو المقصود بالمدح ، ومثله : ﴿ إنّ الله نعمًا يعظكم به ﴾
فما في موضع نصب تمييز للمضمّر ، و (يعظكم به) صفة للمخصوص
بالمدح ، وهو محذوف ، والتقدير : نعم الشيء شيئاً يعظكم به ، أي نعم

(١) انظر شرح التسهيل ١٢/٣ وما بعدها ، وشرح عمدة الحفاظ ٧٨١ - ٧٨٥ .

(٢) الفصل ٢٧٨ ، وانظر أيضاً كلامه قبل ذلك في الموصولات ص ١٤٩ .

(٣) الكشف ١ / ٣١٦ .

الوعظ وعظاً يعظكم به ، وحذف الموصوف على حذف قوله : «من الذين هادوا يعترفون الكلم عن مواضعه» ، والمعنى : قوم يعترفون .. إلخ ما قال (١) .

وقد انبرى ابن مالك يردّ مذهب الزمخشري هذا بأمور : (٢)

١ - لا يصح اعتبار (ما) تمييزاً للفاعل المضمر ، لأنّ مميز هذا الضمير ، لا يكون إلا صالحاً للآلف واللام مع أنّ كل مميز لا يكون إلا كذلك بالاستقراء ، فلا يكون بلفظ (مثل ، ولا غير ، ولا أيّ) لعدم قبولها اللام .

٢ - يقوى تعريف (ما) بعد (نعم) كثرة الاختصار عليها في نحو : غسلته غسلًا نِعْمًا ، والنكرة التالية (نعم) لا يقتصر عليها إلا في نادر من القول ، كقول الراجز :

تقول عِرْسِي وهي لي عومرة بشس امرأ وإنّي بشس المرء

٣ - يقوى فاعلية (ما) وأنها ليست تمييزاً أنّ التمييز إنّما يجاء به لتعيين جنس المميز ، وما المذكورة مساوية للمضمر في الإبهام ، فلا تكون تمييزاً ، وذكر الصّبّان أن المراد منها شيء له عظمة أو حقارة أو نحوهما بحسب المقام فتكون أخص منه مع أن التمييز قد يكون للتأكيد (٣) .

٤ - كان ابن مالك قد أورد قول سيبويه (٤) « ونظير جعلهم (ما) وحدها اسماً قول العرب : إنّي مما أن أصنع ، أي من الأمر أن أصنع ، فجعلوا (ما) وحدها اسماً ، ومثل ذلك غسلته غسلًا نِعْمًا ، أي : نعم الغسل » ، فسيبويه جعل (ما) في « إنّي مما أن أصنع » نظير (ما) في « غسلته غسلًا

(١) شرح المفصل ١٣٤/٧ ، وانظره في ٤/٤

(٢) شرح التسهيل ١٢/٣ ، ١٣ ، ١٤ ، وشرح عمدة الحفاظ ٧٨٤ ، ٧٨٥ ،

(٣) حاشية الصبان ٢٦/٣

(٤) انظر الكتاب ٧٣/١

نعمًا ، مما دعا ابن مالك إلى القول بأنه عما يقوى تعريف (ما) كونها مجرورة بحرف مخبر به ، وما كان كذلك فلا يكون بالاستقراء إلا معرفة أو نكرة موصوفة ، وما المذكورة نكرة غير موصوفة ، فيتعين كونها معرفة ، وإلا لزم ثبوت ما لا نظير له ، (١) .

وفرق بعض النحاة بين أسلوبين الأول فيه بعد (ما) جملة فعلية ، والثاني بعدها اسم .

١ فاما الأسلوب الأول ففي (ما) عشرة أقوال :

من قال بأنها في موضع نصب على التمييز اختلفوا على ثلاثة أقوال :

- ١ - أنها نكرة موصوفة بالفعل بعدها ، والمخصوص محذوف وهو مذهب الأخفش والزجاج والفارسي في أحد قوليهِ والزمخشري وكثير من المتأخرين .
- ٢ - أنها نكرة غير موصوفة والفعل بعدها صفة لمخصوص محذوف .
- ٣ - أنها تمييز والمخصوص (ما) أخرى موصولة محذوفة والفعل صلة لما الموصولة المحذوفة ونقل عن الكسائي .

أما القائلون بأنها الفاعل فعلى خمسة أقوال :

- ١ - أنها اسم معرفة تام والفعل صفة لمخصوص محذوف ، وقال به قوم منهم ابن خروف ، ونقله ابن مالك عن سيويه والكسائي في التسهيل .
- ٢ - أنها موصولة والفعل صلتها ، والمخصوص محذوف ونقل عن الفارسي .
- ٣ - أنها موصولة والفعل صلتها ، وهي فاعل يكتفى بها وبصلتها عن

(١) شرح التسهيل ١٣/٣ .

المخصوص ونقل عن الفراء والكسائي .

٤ - أنها مصدرية ، ولا حذف ، والتقدير : نعم فعلك .

٥ - أنها نكرة موصوفة في موضع رفع فاعل والمخصوص محذوف .

أما القائلون بأنها المخصوص فقالوا :

- إنها موصولة والفاعل مستر ، و (ما) أخرى محذوفة هي التمييز .

وأما القائلون بأنها كافة فقالوا :

- إنها كفت نعم كما كفت قلّ وطال فتصير تدخل على الجملة الفعلية .

هذه عشرة أقوال في الأسلوب الأول .

١ - أما الأسلوب الثاني وهو إذا ولي (ما) اسم نحو « فنعماً هي » ففيها

ثلاثة أقوال :

١ - أنها نكرة تامة في موضع نصب علي التمييز ، والفاعل مضمّر ،

والرفوع بعدها هو المخصوص .

٢ - أنها معرفة تامة ، وهي الفاعل .

٣ - أنها مركبة مع الفعل ولا موضع لها من الإعراب ، والرفوع بعدها هو

الفاعل (١) .

ويظهر من هذا أنّ (ما) تعتبر من حيث التعريف والتذكير من خلال هذه

الأقوال :

١ - أنها معرفة تامة

(١) حاشية الصبان ٢٦/٣ ، ٢٧ ، وانظر الهمع ٣٧/٥ - ٣٩ .

٢- أنها موصولة (معرفة ناقصة)

٣- أنها نكرة تامة

٤ - أنها نكرة موصوفة (ناقصة) .

ومن قال إنها كافة أو مصدرية فهي حرف عندهم وليست اسماً وهكذا
تضيق حقيقة (ما) في هذه الأقوال ويبقى رأي الزمخشري و رأي ابن مالك
مجرد رأيين من آراء كثيرة، وهو من الخلاف الذي لا طائل تحته .

جـ - البنية

★ (م) في القسم مختزلة من (مِئ)

أشار ابن مالك ^(١) إلى (أَيْمُن) و (أَيْمُن) ؛ الأولى مقطوعة الهمزة
وحكمها حكم مفردا (يمين) ، أما (أَيْمِن) الموصولة الهمزة فلها أحكام منها
حسب ما ذكر :

١- تلزم الإضافة إلي (الله) أو إلى (الكعبة) أو إلي (ضمير
المخاطب) أو إلى (الذي) لكن إضافته إلى غير الله قليلة ، وإضافته إلى
ضمير المخاطب وإلى الذي أقل من إضافته إلى الكعبة ، ومن إضافته
إلى ضمير المخاطب قول عروة بن الزبير رضي الله عنهما : (لَا يَمْنُكَ لَنْ أَبْتَلِيَتْ
لَقَدْ عَافَيْتَ) ومن إضافته إلى (الذي) قول النبي ص : (وإيم الذي نفسي
بيده) .

٢ - أنها إذا وليتها (الله) ففيها اثنتا عشرة لغة : ثلاث مع ثبوت الهمزة
، وثلاث مع حذف النون دون الهمزة ، وثلاث مع حذف الهمزة والياء وثبوت
النون ، وثلاث مع الاقتصار علي الميم ، وقد قصر المحقق في ضبط هذه اللغات

(١) انظر مايلي في شرح التسهيل ٢٠٢/٣ .

ولعل الصواب في ذلك أن تكون علي النحو التالي : (اِيْمُنْ) (اِيْمَنُ) (اِيْمِنْ) (اِيْمَنُ)
 الله ، وَاِيْمُ الله وَاِيْمُ الله ، وَمُنُ الله ، وَمَنْ الله ، وَمِنْ الله ، وَمُ الله ، وَمَ الله ،
 وَمَ الله ، وَمَ الله ، وقد سرد المؤلف هذا اللغات بشكل آخر في شرح
 الكافية الشافية ^(١) .

وأخبر عن الزمخشري أنه رعم أن الميم المفردة هي (مِنْ) المستعملة مع
 رَبِّي فحذفت نونها .

وأخبر عنه أيضاً أنه قال في (م الله) « ومن الناس من رعم أنها من
 (اِيْمِن) » وحقاً ما ذكره في الموضعين فقد قال الزمخشري : « وقد أوقعوا موقع
 الباء بعد حذف السفل الذي ألصقته بالمقسم به أربعة أحرف : الواو والتاء
 وحرفين من حروف الجرّ وهما (اللام) و (مِنْ) في قولك : لله لا يُؤَخَّرُ
 الأجل ، وَمِنْ رَبِّي لأفعلن ، روماً للاختصاص » ^(٢) . وقال : « وتضم ميم
 مِنْ فيقال : مَنْ رَبِّي إِنَّكَ لأشِيرُ » ، قال سيويه ولا تدخل الضمة في (مِنْ)
 إلا ههنا ، كما لا تدخل الفتحة في (لدن) إلا مع غلوة ، ولا تدخل إلا على
 رَبِّي كما لا تدخل التاء إلا على اسم الله وحده ، وكما لا تدخل (اِيْمِن) إلا
 على اسم الله والكعبة ، وسمع الأخفش (مِنْ الله) و (تَرَبِّي) ، وإذا حذفت
 نونها فهي كالتاء تقول : م الله ، وَمُ الله كما تقول : تا لله ، ومن الناس من
 يزعم أنها من (اِيْمِن) » ^(٣) .

هذا ما قاله الزمخشري ويظهر منه أمور أستعين في سردها بما قاله ابن يعيش :

أولاً : أن ما ذكره ابن مالك ^(٤) من : مَنْ ، وَمَنْ ، وَمِنْ (وهو ضبط

(١) ص ٨٧٩ .

(٢) الفصل ٣٤٥ .

(٣) ننه ٣٤٦ .

(٤) انظرها في الإنصاف ٤٠٩ .

صحيح كما في التاج) إنما هو مختزل من إيمان ، أما (مِنْ رَبِّي) التي ذكر الزمخشري فـ « مِنْ » مكسورة الميم ساكنة النون ، وهي حرف الجر المعروف استعملت للقسم مع كلمة (رَبِّي) قال ابن يعيش : « وأما قولهم : مِنْ رَبِّي لأفعلن » فالظاهر من أمرها أنها (مِنْ) التي في قولهم : أخذت مِنْ ريد ، أدخلت في القسم موصلة لمعنى الفعل علي حد إدخال الباء تكثيراً للحروف لكثرة استعمال القسم ، واختصت برَبِّي اختصاص التاء باسم الله ، فلا يقولون مِنْ الله لأفعلن »^(١) .

ثانياً : أَنْ (مِنْ) فيها لغة أخرى وهي ضم الميم مع سكون النون ، وفي هذه الحالة فقد تكون هي حرف الجر وهو ظاهر كلام سيويه ، أو أنها مختزلة من إيمان وبه قال ابن يعيش ، قال : « حكى ذلك سيويه كأنهم جعلوا ضمها دلالة على القسم كما جعلوا الواو مكان الباء دلالة على القسم » ثم أورد كلام سيويه المذكور في نصّ الزمخشري ، ثم قال : « ويحتمل أن يكون (مِنْ) هنا التي للجر ، ويحتمل أن تكون متقصة من (إيمان) فعلى هذا يكون الضمّ فيها أصلاً ، والكسر عارضاً »^(٢) ، ولكن ابن مالك أنكّر هذا قائلًا : « ورعم بعضهم أَنْ (مِنْ) مختصر من (إيمان) وليس بصحيح ؛ لأنه لو كان كذلك لم يله الربّ ، ولم يسكن نونه »^(٣) .

ثالثاً : أَنْ (إيمان) عند الزمخشري لا تدخل إلا على الله ، والكعبة ، و (مِنْ) لا تدخل إلا على (رَبِّي) ، كما لا تدخل التاء إلا على اسم الله وحده ، وقد يتبادلان المواقع ، كما حكى الأخفش من قولهم : (مِنْ الله ، و رَبِّي) .

(١) شرح المفصل ٩/ ١٠٠ ، وانظر ٨/ ٣٥ .

(٢) نفسه ٩/ ١٠٠ ، واللغتان ذكرهما الإنصاف ٤٠٩ .

(٣) شرح الكافية الشافية ٨٦٥ .

رابعاً : أنَّ الزمخشري يرى أنَّ (مِنْ) تختزل إلى (م) وفيها لفستان الكسر والضم ، وابن مالك يرى أنها لغة في ائمن مختزلة منها عندما تضاف إلى اسم الله ، وفيها ثلاث لغات الضم والفتح والكسر وهذه إحدى نقاط الخلاف بين ابن مالك والزمخشري .

خامساً : أنَّ الزمخشري نصَّ على أنَّ (مِنْ) لا تستعمل إلا مع (ربي) مع إشارته إلى سماع الاختش ، ولكنه عندما ذكر (م) استعملها مع اسم الله ، وذكر أنها « كالتاء تقول : م الله ، وم الله كما تقول تالله » ، وهذه نقطة ضعف أخذها ابن مالك عليه ، فقال راداً رأيه في أنَّ (م) هي (مِنْ) مختصرة « وليس بصحيح » ، لأنها لو كانت إياها لاستعملت في النقص مع ما استعملت في التمام على الأشهر ، كما لم يستعمل (ائمن) في النقص إلا مع ما استعمل في التمام على الأشهر « . إذا فابن مالك يبني رأيه في أنَّ (م) مختزلة من (ائمن) لا من (مِنْ) علي قياس هذه الصورة على غيرها من صور (ائمن) التي لا تستعمل إلا مع اسم الله وهو الاستعمال الأشهر ، وكأنه يقول للزمخشري إذا كنت صادقاً في أنها (مِنْ) فلماذا لم تستعمل مثلها مع (ربي) وخالفتها باستعمالها مع اسم الله دون غيره .

وكان ابن يعيش^(١) حاول تأييد مذهب الزمخشري في أنَّ (م) مقتطعة من (مِنْ) بالإشارة إلى أنَّ العرب تحذف (نون) (مِنْ) عندما تكون حرف جرٍّ ، فقد ذكر شاهداً على ذلك وهو قول الشاعر :

أبْلِغْ أبا دُخْتُنُوشَ مَالِكَةَ غير الذي قد يقال م الكذب

وقال : فحذف نونها لالتقاء الساكنين تشبيهاً بحروف اللين فاعرفه ،
والحقيقة أنَّ حذف النون ورد في الشعر من مثل قوله :

(١) شرح الفصل ٩ / ١٠٠ .

لقد ظفر الزَّوَّارُ أَقْفِيَّةَ العَدَى بما جاور الآمالِ مِلَاسِرٍ والقَتْلِ

وقال الشيخ محي الدين وهو شائع في كلامهم وأورد ستة أبيات منها واحدٌ للمتنبي ، وقال : « فهذه جملة صالحة من الشعر العربي القديم ومن شعر الشعراء المحدثين العارفين بلغات العرب ، وكلها فيها ذلك الحذف ، وهذا يدل على أنه سائغ غير منكر » (١) .

ولكنَّ اعتراض ابن مالك يبقى وجيهاً فما دامت (م) من (من) فلماذا تستعمل مع غير ما استعملت معه .

سادساً : أنَّ الزمخشري عندما ذكر الرأي الآخر وهو أنَّ (م) من (إيمَن) قال : « ومن الناس من يزعم أنها من (إيمَن) » وهنا ثارت ثائرة ابن مالك فهجم على الزمخشري هجوماً مؤلماً قائلاً : « قلت : لم يعرف من الذي رعم ذلك وهو سيبويه - رحمه الله - فإنه قال في عدة ما يكون عليه الكلم » واعلم أنَّ بعض العرب يقول : مُ اللّهِ لافْعَلَنَّ يريد : أَيْم اللّهِ لافْعَلَنَّ (٢) ، وفي عدم معرفة الزمخشري أنَّ صاحب هذا القول سيبويه دليل على أنَّه لم يعرف من كتابه إلا ما يعرف بتصفح وانتقاء ، لا بتدبر واستقصاء ، فما أوفر تبحُّره وأيسر ترجُّحه عفا الله عنا وعنه » (٣) .

فابن مالك هنا يتهم الزمخشري بعدم المعرفة الدقيقة بما في كتاب سيبويه وتلك تهمة كبيرة في ذلك الزمن تصيب العلماء في الصميم ، ولا تقل بحال عن تهمة أخذ العلم عن الصحف لا عن المشايخ ، فكلاهما يثبتان أنَّ هذا العالم

(١) الأوضح ٩٣/٣ (الهامش) .

(٢) لم ترد (لافعلن) الثانية في الكتاب وبقية كلام سيبويه « فحذف حتي صيرها علي حرف ، حيث لم يكن متمكناً يُتكلَّم به وحده ، فجاء على حرف حيث ضارع ماجاء على حرف » . الكتاب ٢٢٩/٤ .

(٣) شرح التهليل ٢٠٣/٣ .

أو ذاك ليس راسخ القدم في مجاله ، وقد أروعج كلام ابن مالك أبا حيّان فما كان منه إلا أن أخذ عليه أمراً مماثلاً ، وذلك أن ابن مالك قال عن (جبر) : « زعم قوم أن جبر اسم الله بمعنى حقاً » قال أبو حيّان ^(١) : « وكان قد شنع على الزمخشري في قوله : (ومن الناس) [يقصد الموضع الذي ذكرناه] بأنه جهل من هو قائل ذلك ، وهو سيبويه ، فيقال له : وأنت أيضاً جهلت من قال فيها اسم وهو سيبويه لقولك « زعم قوم » ، فهل أراد الله أن يتصف أبو حيّان للزمخشري من ابن مالك ، إلا أن أبا حيّان كان أرفق بابن مالك ، ولكن لو سها عالم عن رأي لسبويه ولم يسنده إليه ، هل يعد بهذا مرتكباً لما لا يغتفر ، لقد بالغ ابن مالك في هجومه على الزمخشري عفا الله عن الجميع .

★ (لدى) لغة في (لدى) :

ذكر ابن مالك من الأسماء التي لا تنفك عن الإضافة لا معنى ولا لفظاً (لدى) و (عند) ، وقال : « ومعناهما الحضور والقرب ، هكذا قال سيبويه ، ولم يجعل (لدى) لغة في (لدى) كما فعل الزمخشري » ^(٢).

وفي الكتاب ذكر سيبويه أن عند « لحضور الشيء وذنوه » وبعد ذلك بصفتين قال : « (ولدى) بمنزلة عند » ، وسبق الكلام عن (لدى) كلام عن (لدى) قال فيه « وأما لَدُنْ فالموضع الذي هو أوّل الغاية ، وهو اسم يكون ظرفاً. يدلُّك على أنه اسم قولهم : من لَدُنْ . وقد يحذف بعض العرب النون حتى يصير على حرفين قال الراجز - غيلان - :

(١) التنزيل والتكميل ٦٦/٤ أ .

(٢) شرح الكافية الشافية ٩٢٦ .

يستوعبُ البوعين من جريره من لَدْ لَحِيَّهِ إِلَى مَنْحَوْرِهِ « (١)

ونفهم من كلام سيويه ما يلي :

١- أَنْ (لَدَى) و (عِنْد) بِمَعْنَى .

٢- أَنْ (لَدُن) و (لَدَى) تَفْتَرِقَانِ مَعْنَى وَتَأْصِيلاً .

٣- أَنْ (لَدُن) فِيهَا لُغَةٌ أُخْرَى هِيَ (لَدْ) وَلَا شَأْنَ لـ (لَدَى) بِلُغَاتِ لَدُن .

والذي قاله الزمخشري إنَّ « من الظروف : (لَدَى) والذي يفصل بينها وبين (عِنْد) أَنَّكَ تقول : عِنْدِي كَذَا ، لما كان في ملكك حضرك أو غاب عنك ، ولَدَيْ كَذَا لما لا يتجاوز حضرتك ، وفيها ثمانِي لغات (لَدَى) و (لَدُنْ) و (لَدُنْ) و (لَدْ) بحذف نونها و (لَدُنْ) و (لَدُنْ) بالكسر لالتقاء الساكنين ، و (لَدْ) و (لَدُنْ) بحذف نونهما ، وحكما أَنْ يجرَ بها على الإضافة كقوله تعالى : ﴿ من لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ ، وقد نصبت العرب بها غُدوة خاصة قال :

لَدُنْ غُدْوَةٌ حَتَّى أَلَاذْ بِخَفْهَا بَقِيَّةٌ مَقْصُوصٌ مِنَ الظِّلِّ فَالْصَّ

تَشْبِيهَا لَنُونِهَا بِالتَّوْنِ لَمَّا رَأَاهَا تَتَرَعَّعُنَا وَتَثَبَّتْ « (٢) .

ويستفاد منه :

١- أَنْ لَدُن لُغَةٌ فِي لَدَى ، وَهِيَ بِمَعْنَى .

٢- أَنْ (لَدَى) و (عِنْد) بَيْنَهُمَا فَرْقٌ دَقِيقٌ فِي الْمَعْنَى ، وَهَذَا خِلَافُ مَا

عَلَيْهِ سَيُيَوِّهُ ، عَلَى أَنَّهُ مَعَ وَجُودِ فَرْقٍ فِي الْمَعْنَى بَيْنَ لَدَى وَعِنْدَ فِي رَأْيِ الزَّمَخْشَرِيِّ فَإِنَّهُمَا بَاقِيَانِ بِالْمَعْنَى نَفْسَهُ مَعَ تَوْسِعٍ فِي مَعْنَى عِنْد .

(١) الكتاب ٢٣٢/٤ ، ٢٣٤ .

(٢) الفصل ١١/٢ .

ولعلّ ابن يعيش^(١) يذهب لمذهب سيبويه ، ولكن في إطار الافكار التالية :

- ١- (لدى) ظرف من ظروف الامكنة بمعنى (عند) .
- ٢- (لدى) مبني على السكون والذي أوجب بناءه فسرط إيهامه بوقوعه على كل جهة من الجهات الست ، فليس في ظروف الامكنة أبهم من (لدى) و (عند) ، ولذلك لزمّت الظرفية .
- ٣ - كان القياس بناء (عند) أيضاً ؛ لأنها في معنى (لدن ، ولدى) ، وإنما أعربت (عند) ؛ لأنهم توسعوا فيها فأوقعوها على ما بحضرتك وما يبعد ، وإن كان أصلها الحاضر فقالوا: عندي مال ، وإن لم يكن حاضراً ، يريد : إنّه في ملكي ، وهذا الفرق في المعنى هو ما ذكره الزمخشري ، ولكن ابن يعيش لم يره كافياً لعدم عدهما بمعنى واحد .
- وسيبويه يرى أن عدم بناء (عند) مع بناء (لدن) يعود إلى ملازمة (لدن) أوّل الغايات بخلاف (عند) ، وقال : « وجزمت لدن ولم تجعل كعند ؛ لأنها لا تمكّن في الكلام تمكّن (عند) ، ولا تقع في جميع مواقعها ، فجعل بمنزلة قَطْ ؛ لأنها غير متمكنة »^(٢) .
- ٤ - ليست (لدى) من لفظ (لدن) وإن كانت من معناها ، وأوّل هذه العبارة موافق لما عليه سيبويه ، ولكن على مذهب سيبويه يوجد فرق بين لدى ولدن في المعنى فلدن ملازمة للموضع الذي هو أوّل الغاية ، والبعض يراها جميعاً بمعنى هو الظرفية ولا أهمية لما بينها من فروق .

(١) انظر شرح المفصل ٤ / ١٠٠ .

(٢) الكتاب ٢٨٦/٣ .

٥ - الفرق بين لدى ولدن من حيث اللفظ أنّ لدى معتل اللام ولدن صحيح اللام .

٦ - لم ير ابن يعيش في كلام الزمخشري ما يختلف به عن كلام سيبويه حتى اعتبار لدن لغة في لدى ، وكأنّ اختلاف اللفظ لا يعنى عدم الاستعمال في المعنى نفسه مع عدم اعتداد بفروق المعنى ، فهي سيرة ، وكأنّ اختلاف اللفظ لا يمنع من اعتبار كل منهما لغة في الأخرى ، وقد يكون هذا صحيحاً ، فقد بحث د. رياض (لدى ولدن) وأشار إلى ما يمكن أن يكون أصلاً للسدى ولدن ، وهو (لدّ) المضعف الدال المفتوح اللام ، وقد طرأ عليها تحوّل داخلي لسبيين : صوتي وهو أن العرب هربت من التضعيف فأبدلت من الحرف الثاني حرفاً آخر ؛ لأن التضعيف ثقیل يحتاج إلى جهد عضليّ ، وقد قال سيبويه : « اعلم أن التضعيف ثقیل على السّتهم ، وأنّ اختلاف الحروف أخفّ عليهم من أن يكون من موضع واحد »^(١) . وحسب د. رياض أن المتكلم بعد أن بذل هذا الجهد أراد أن ينهي الكلمة بصوت مريح سهل فارتأى أولاً صوت النون ؛ لأنّه صوت يحسن السكوت عليه ، ولأن اللغات تستخدم السواكن الأنفية والترددية بشكل أكبر من بقية الحروف لتحقيق عنصر المخالفة .

كما أشار إلى أنّ المتكلم قد ارتأى أحياناً أخرى في مرحلة متأخرة أن يستبدل بهذه الدال الألف المقصورة لما في أحرف المد واللين من سهولة في النطق ويسر .

قال : « ومهما يكن من أمر فقد حدثت المخالفة وأبدل المتكلم من دال (لـ) الثانية نوناً تارة ، وألفاً تارة أخرى ، وقد جاءتا ساكتتين ؛ لأنهما مهيأتان لكلام بعدهما » .

(١) الكتاب ١٤٧/٤ .

أما السبب الدلالي لهذا التحول في (لَدَ) فهو أنَّ المتكلم كان حريصاً على التفريق بين معنى الظرفية من جهة وبقيّة المعاني من جهة ثانية . ولتوفير الجهد بعد إتمام المخالفة قام المتكلم بحذف الحرف الأخير من لدن ولدى ؛ لتوجد لغات أخرى فيهما .

وقد أحسن د. رياض صنعاً عندما قال : « ولا شكّ أن الوقوف على المراحل التاريخية لهذه التحولات التي حدثت على مادة (لدن) وأنتجت لنا لدن ولدى أمر متعذر ، بل مستحيل ، وذلك لبعد العهد بيننا وبين هذه المراحل ، كما أنَّ افتراضنا لا يعني أنَّ كلّ مضعّف في العربية له نظير غير مضعّف جرى عليه ما جرى على لَدَ وَلَدُنْ وَلَدَى ... »^(١) ، والأمر كما قال ؛ فحسم مثل هذه الأمور علمياً غير مستطاع فعندما يفرق سيبويه بين لدى ولدن وعندما يعتبر الزمخشري لدن لغة في لدى فلا ضير حتى تثبت الدراسة التاريخية أحد هذين الرأيين أو تنفيهما معاً ، وذلك بعيد المنال كما يبدو .

★ (مَ) (المَاء) فيها بدل من الف (ما) :

تحدث ابن مالك عن (مَ) في قول الله للرحم (مَ) من حديث البخاري^(٢) ، في كتاب التفسير «عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيص قال : « خلق الله الخَلْقَ فلما فَرَّغَ منه قامت الرحم فأخذت بحَقْوِ الرحمن فقال له : مَ قالت : هذا مقامُ العائذ بك من القطيعة ، قال : ألا ترضين أن أصلَ مَنْ وَصَلَكِ وأَقْطَعَ من قطعكِ ، قالت : بلى ياربّ قال : فذاك » .

قال : « قلت أصل (مَ) في هذا الموضع (ما) الاستفهامية ، حذفت

(١) لدن ولدى بين الثنائية والثلاثية وأحكامها النحوية ٦٣ - ٧٤ بتصرف كبير .

(٢) شواهد التوضيح ٢١٥ .

ألفها ووقف عليه بهاء السكت . والشايع أنه لا يفعل ذلك بها إلا وهي
مجرورة ١ .

وذكر من شواهد حذف ألفها والوقوف عليها بهاء السكت في غير الجر
قول أبي ذؤيب : « قدمت المدينة ولاهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج ،
أهلوا بالإحرام . فقلت : مه . فقيل لي : هلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم .

وذكر شاهداً آخر وهو قول الحجاج لليلي الأخيلى : ثم مه . قالت :
ثم لم يلبث أن مات .

وذكر أن الكسائي حكى : أن بعض كنانة يقولون : مَعْنَدَكَ ؟ وَمَصْنَعْتَ ؟
، فيحذفون الالف دون جر ، ولا يصلون الميم بهاء السكت ؛ لعدم الوقف .
قال ابن مالك : « وفي الاختصار على الميم في (مَعْنَدَكَ وَمَصْنَعْتَ ؟)
دليل على أن الهاء في قول أبي ذؤيب والحجاج هاء سكت . لا بدل من الالف
كما زعم الزمخشري ١١ .

وقد زعم الزمخشري ذلك في المفصل قائلاً عن (ما) : « ويصيب ألفها
القلب والحذف ، فالقلب في الاستفهامية جاء في حديث أبي ذؤيب : « قدمت
المدينة ولاهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج أهلوا بالإحرام ، فقلت : مه ،
فقيل : هلك رسول الله عليه الصلاة والسلام . والجزائية وذلك عند إلحاق (ما)
الزيدة بآخرها كقوله تعالى : ﴿ مهما تأتيا به من آية ﴾ ، والحذف في
الاستفهامية عند إدخال حرف الجر عليها وذلك قولهم : فيم ويم وعم ولم
وحتام وإلام وعلام ١٢ . إذا فالهاء في (مه) ومهما الجزائية بدل من ألف

(١) نـه ٢١٥ .

(٢) المفصل ١٤٩ .

(ما) الاستهامية أو الجزائية ولم يشر ابن مالك إلى مذهب الزمخشري في (مهما) ، ولكنه أبطل مذهبه في (مَهْ) محتجاً بحديث أبي ذؤيب مع ما حكاه الكسائي فإثباتها في الوقف في كلام أبي ذؤيب وعدم إثباتها في الوصل في (مَعْنَدُكَ وَمَصْنَعْتُ ؟) دليل على أنها مثل (هَاء) السكت التي تتصل به (ما) المجرورة فتعامل معاملتها في السقوط وصلاً والثبوت وقفاً ، قال : « ولو كانت بدلاً من الألف لجار أن يقال في الوصل : مَهْ عندك ؟ وَمَهْ صنعت ؟ »^(١).

وبالنظر إلى ما قاله ابن يعيش في شرح هذا الموضع من كلام الزمخشري نلجده موافقاً لما ذهب إليه الزمخشري ومفسراً لكلمة (مه) بما الأمر أو ما الخبر ؟ ، فقلبوا الألف هاءً وعلل لهذا القلب إلى الهاء أنها من مخرجها ونجاسها في الخفاء إلا أنها أبين منها ، وأورد شاهداً فيه (مه) وهو قول الراجز :

قَدْ وَرَدَتْ مِنْ أَمَكِنَةٍ مِنْ هَاهُنَا وَمِنْ هُنَا
إِنْ لَمْ أَرَوْهَا قَمَةً

وقال : فقوله (مه) أي : فما أصنع أو فما قدرتي .

ووضح المذاهب في (مهما) ، قال : أصلها عند الخليل (ما) وحروف الجزء قد تزداد فيها (ما) كقولك : متى ما تأتني آتتك ، وأين ما تكن أكن ، فزادوا (ما) على (ما) كما يزيدون (ما) على متى ، فصار (ما ما) فاستقبحوا هذا اللفظ لتكرار الحرفين ، فأبدلوا من الألف الأولى هاء فقالوا : (مهما) إذ الألف والهاء من مخرج واحد ، وذكر رأيين آخرين وهما : أنها مركبة من (مه) بمعنى اكشف ، و (ما) الشرطية ، وأنها اسم مفرد معناه العموم ؛ لأن الأصل عدم التركيب ، وقد ذكر ابن يعيش أن مما يؤيد المذهب الأول وهو مذهب الزمخشري عود الضمير إليهما كما يعود إلى (ما) ، قال

(١) شواهد التوضيح ٢١٥ .

تعالى : ﴿ مهما تأتياه من آية ﴾ وأن مما يؤيد الثاني وهو تركيبها قول الشاعر :

أماويٌّ مَهْمَنْ يَسْمَعُ في صديقه أقاويلَ هذا الناسِ أماويٍّ يَنْدَمُ
فركب (مَهْ) مع (مَنْ) كما ركبت مع (ما) ،^(١) .

ونجد الإمام ابن حجر^(٢) يذكر قولين في (مه) أحدهما ما ذهب إليه ابن مالك ، والثاني - وقد صدره في الذكر - أنَّ (مه) اسم فعل معناه الزجر أي : اكفف .

ولعل هذا المعنى الأخير أقلّ قبولاً في الحديث ، فالاستفهام أنسب من طلب الكفّ حسب السياق .

تلخيص وخاتمة

بحمد الله ينتهي بحث مسائل الألفاظ بين الإمامين الجليلين الزمخشري وابن مالك رحمهما الله ، وبقي تلخيص للبحث ، وبيان لموقف ابن مالك على النحو الآتي :

١ - الألفاظ :

١ - الدلالة :

١ - في توجيه النصب في قوله تعالى : ﴿ سفه نفسه ﴾ ذكر ابن مالك ما رجحه الزمخشري من أنَّ الناصب هو (سفه) مضمناً معنى (امتن) المتعدي ،

(١) ما سبق من كلام ابن يعيش في شرح المفضل ٧/٤ ، ٨ .

(٢) فتح الباري ٩/٥٥٣ .

ولم يعسلق ابن مالك بشيء ؛ فما ذكره الزمخشري وجه من وجوه كثيرة محتملة ، ولعل أبا حيّان خير من ذكر الآراء ومن علق عليها .

ب - البناء والإعراب :

١ - نسب ابن مالك إلى الزمخشري وابن عصفور أنهما يجريان (مثل) مجرى (غير) في جواز البناء عند الإضافة إلي مبني ، ولم أجد هذا الرأي لابن عصفور في كتبه في باب الإضافة ، ولم أجد للزمخشري في المفصل ، ولكنه قال به عند قوله تعالى : ﴿ أَنْ يَصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ ﴾ . ولم يرتض ابن مالك هذا بحجة أنّ (مثل) وإن وافقت (غير) في أنّ دلالتها على معناها لاتتم إلا بال إضافة فإنّها تخالفها بمشابهتها التام في الدلالة في قبولها التصغير والثنية والجمع والاشتقاق منه . كما عمل ابن مالك على تخريج ما استشهدوا به على البناء ، أحسن تخريج على الإعراب - كما يقول - مع متابعته للزمخشري في القول ببناء (مثل) في هذه الشواهد في شرح الكافية الشافية . ولعل القول بأنّ (مثل) مبنية فيما ذكر من شواهد هو الأوّل لما ظهر في التخرّيج على الإعراب من تكلف .

٢ - ذهب الزمخشري إلى أنّ الأعجميّ الثلاثي الساكن الوسط منصرف في اللغة الفصيحة ؛ لمقاومة السكون أحد السببين ، وأنّ قوماً يجرونه على القياس فيمنعون من الصرف ، وغلّطه ابن مالك الذي يشترط كما هو شأن غيره أن يكون الأعجميّ الممنوع من الصرف علماً في لغته ورائداً على ثلاثة أحرف . وأظن الحق مع ابن مالك وبخاصة أنّ الزمخشري وهو يزعم ذلك لم يقدم دليلاً سوى قول الشاعر :

لم تتلف بفضل مثرها دَعْدٌ ولم تسق دَعْدٌ في العلب

و (دَعْد) ليست منه ، بل هي من العلم المؤنث الثلاثي الساكن الوسط ،

وهذا حكمه جوار الصرف ما لم يكن منقولاً من مذكر أو أعجمياً ، ويظهر أنّ الزمخشريّ خلط بين نوعين من الاسماء كما قال ابن يعيش ، وهذا غلط منه كما قال ابن مالك .

٣ - أشار ابن مالك إلى أنّ الظاهر من قول الزمخشريّ أنّ المضاف إلى ياء المتكلم مبنيّ ، والذي في كلام الزمخشريّ أنّ ما أضيف إلى ياء المتكلم حكمه الكسر مع استثناء ما كان آخره ألفاً أو ياءً متحركاً ما قبلها أو واواً ، وقوله : (حكمه الكسر) لا يعني أنّه مبني ، وقد بين ابن مالك أنّه يرى أنّ المكسور الآخر لهذه الإضافة معرب تقديرأ في الرفع والنصب ، وأمّا حال الجرّ فالإعراب ظاهر للاستغناء عن التقدير ، واكتفى بالقول في شرح الكافية الشافية بأنه معرب ولم يفصل ولم يشر إلى التقدير العلامة في حالتين وظهورها في الجرّ كما فعل في شرح التسهيل .

٤ - مع تعدد الأقوال في علة بناء (الآن) عند من يقول ببنائها ، وأحد هذه التعليقات ما رآه الزمخشري الذي جعل سبب البناء « وقوع (الآن) في أول أحواله بالالف واللام ، وحق الاسم التجرد منهما في أول أحواله ثم يعرض تعريفه فيلحقانه » ، وقد ردّ ابن مالك هذا التعليل بعدم النظر فلم يين (الجماء الغفير) و (اللات) ونحوها مما وقع في أول أحواله بالالف واللام ، وناقش د. رياض الخوام رأي ابن مالك ورأى فيه تأثير الصنعة النحوية .

٥ - ذكر ابن مالك أنّ حروف الهجاء المفتوح بها السور في اختيار الزمخشريّ في الكشف معربة لأنها تتأثر بالعوامل التي دخلت عليها ، ولم يظهر لي في الكشف هذا الاختيار ، ولم يقل إنها معربة ، بل هي كما يظهر من كلامه عن رأي من جعلها أسماء للسور في محل إعراب كما هو شأن المبنيات . كذا فهمت مقالة الزمخشري .

ج - التعريف والتكثير :

١ - ذهب الزمخشريّ إلى أنّ (سبحان) علم التسييح ، ولم يرتض ابن مالك ذلك وجعله من الأسماء الملازمة للإضافة وأنه اسم بمعنى التسييح وليس بعلم ، لأنّه لو كان علماً لم يضاف إلّا إلى اسم واحد كاسم الأعلام المضافة ، والحقيقة أنّ رأي الزمخشري هو رأي الائمة من لدن سيويه ، وتظهر مخالفة ابن مالك للائمة هنا .

د - البنية :

١ - رأى ابن مالك أنّ الزمخشريّ قد غلط في جعله ألف تفاعل مزيدة للإحاق بتفعلل مع اعتراف الأخير بأنّ ألف (فاعل) ليست للإحاق ، وحقاً صدق ابن مالك في نقل ما ذهب إليه الزمخشريّ ، ولكنّ الأولى عدّ ذلك من قبيل السهو كما وضّحه ابن يعيش .

٢ - أخذ عليه عدّه بعض الحروف وهي اللّام والنون والجيم والسين من حروف الإبدال مع أنّها مما يبدل سماعاً في الفاظ محفوظة ، وليست من حروف الإبدال المطرّد ، ومع اختلاف العلماء في عدّ حروف الإبدال لكنّ ما ذكره ابن مالك هو ما استقر عند الصرفين .

ثانياً : كلمات وظيفية :

(- الدلالة :

١ - عند ما ذكر الزمخشريّ أنّ (بات) تأتي بمعنى (صار) ، ولم يقدم سماعاً يدل على ذلك كما لم يظهر حجة مقنعة ، قال ابن مالك : « ولا حجة له على ذلك ولا لمن وافقه » هذا في شرح الكافية الشافية ، ولكنه في شرح التسهيل أعطى أملاً في صحة مذهب الزمخشريّ ، وإن بقي على موقفه لعدم شاهد صريح بذلك ، ويظهر ابن مالك في هذه المسألة في شرح التسهيل

تحديدًا محاولاً التثبت والوصول إلى الحق وإن كان في ذلك تأييد للزمخشري بشكل ما .

٢ - أشار ابن مالك إلى أنّ الزمخشري ذهب في معنى (رب) إلى أنها للتقليل في المفصل وأنها للتكثير في الكشاف ، وكلامه في الكشاف شديد عند ابن مالك ، ولكنه أشار إلى أنّ سداد كلامه أداه إليه ترك التقليد ، ولاحظ تناقضه وتكلفه في أحد مواضع الكشاف عند ما نسب إلى (رب) التقليل مع نسبة التكثير إليها في مواضع أخرى ، وحاول ابن مالك أن يؤكد على أن معنى (رب) التكثير وأن التقليل معنى في النادر من كلام العرب نثره ونظمه ، وعلى كل حال فأقوال النحاة كثيرة في هذه القضية ، ولعلّ فيما ذهب إليه عباس حسن حلًا لهذه المشكلة .

٣ - يظهر من كلام سيبويه أنّ (أي) لنداء البعيد ، وجعلها المبرد للقريب وتبعه الزمخشري ، أما لماذا تبع الزمخشري المبرد ؟ فقد زعم ابن مالك أنّ ذلك إنما كان ؛ لأنّ الزمخشري ظنّ أنّ هذا مذهب سيبويه ، والحق أنّ كلام الزمخشري لم يرد فيه ذكر لسبويه ورأيه ، فكيف اطلع ابن مالك على ظنه .

٤ - في دلالة (ليت) علي التمني اطلع ابن مالك على قول الزمخشري « وقد نجيء (لو) بمعنى التمني » فذكر أنّه إن أراد بقوله هذا أنها تشبه ليت في الإشعار بالتمني دون لفظه فذاك ، وإنّ أراد أنها حرف موضوع للتمني كليّة فغير صحيح « وعلى كل حال فكلام الزمخشري يرجع في فهمه عدم دلالة علي المراد الذي يرفضه ابن مالك ، وكما قال ابن يعيش إنه حصل فيها معنى التمني ولم يقل إنّ حرف موضوع له ، وهو الراجح بقوة في عبارة الزمخشري ، ولعلّ ابن مالك يقصد من هذا أن يكشف عدم دقة عبارات الزمخشري في بعض الأحيان ، وأظن ذلك واقعًا في المختصرات النحوية من أمثال المفصل والتسهيل ، ولا يسلم من ذلك نحويّ إلا من رحم الله .

٥ - ذهب الزمخشريّ بناء على قال سيويه إلى أنّ (لا) لنفي المستقبل ، وذكر ابن مالك ، أنّ الزمخشريّ غير قادر على تأمل كلام سيويه وتوجيهه بما يناسب واقع الاستعمال الذي وجدت فيه (لا) لنفي الحال وكذلك الاستقبال ، وذكر جملة من هذا السماع واستدل أيضاً بإجماعهم على صحة استعمال (لا) في نفي الحال دون مخالفة .

٦ - وفي معنى (لن) وأنها تؤكد للنفي ثبت أنّ الزمخشريّ لم يقل إنّها للتأييد فيما بين أدينا من كتب ، وأظن ابن مالك عندما وجد في الامموزج (التأييد) لم يظهر له احتمال أن تكون (للتأييد) ثم حرفت ، كما تمحتمل أن تكون تحريفاً للكلمة (التأكيد) ، ولو سلمنا بأنّ الزمخشريّ يقول بأنّها للتأييد فلا يعد هذا أساساً لإنكاره لرؤية الله يوم القيامة ، وإنما الأساس في هذا عقليّ وليس لغويّ ، وهو إنّما يستأنس به ، إذاً فلا مانع أن تكون (لن) لتأكيد النفي مع الإيمان برؤية الله يوم القيامة بناء على النصوص الصحيحة وإن خالفت المثل عند المعتزلة وقد قال به بعض الثقات .

أما ما ذكره ابن مالك من أنّ (لا) و (لن) يتساويان في النفي ، فلا أظنه أصاب كبد الحقيقة وهو غير محتاج في إثبات رؤية المؤمنين لله إلى إنكار قوة النفي في (لن) .

٧ - أجاز الزمخشريّ مشاركة (أن) (ما) في الوقوع موقع ظرف الزمان ، وقد ردّ ابن مالك هذا ؛ لعدم اعتراف أكثر النحويين به . ولأنّ كل مرضع قالوا فيه بذلك صالح للقول فيه بالتعليل معنّى لأنّ . وزعم أيضاً أنّ القول بوقوع (أن) نيابة عن الزمان موقع في اللبس .

ب - التعريف والتكثير :

١ - اختلف في (ما) المقترنة بنعم وبئس فمذهب الزمخشري أنها نكرة بمعنى شيء ، وموضعها نصب على التمييز ، ووافق ابن مالك في الكافية الشافية وخالفه في شرح التسهيل مبطلاً قوله بعدم صحة مجيء (ما) تمييزاً ويقوة تعريفها ويقوة فاعليتها ويكونها ترد مجرورة بحرف مخبر عنه في « إني بما أن أصنع » ، والحقيقة أن (ما) مع نعم وبئس تكثر فيها الآراء ، وهو خلاف لا فائدة فيه .

ج - البنية :

١ - يذهب الزمخشري أن (م) مختصة بلفظ (الله) كالتاء مع أنها عنده مختزلة من حرف الجرّ (مِنْ) المختص في القَسَم بـ (ربي) ، ولا يقبل ابن مالك هذا ، لأن (م) استعملت في غير ما استعملت (مِنْ) ، وهذا يخالف ما عليه (أيمن) التي لم تستعمل في النقص إلا مع ما استعملت في التمام على الأشهر ، وذلك ما كان يجب في (م) لو اختزلت من (مِنْ) .

٢ - لم يصرّح ابن مالك برأيه فيما ذهب إليه الزمخشري من أن (لدى) لغة في (لدن) مكتفياً بذكر رأي سيبويه الذي لم يجعل (لدى) لغة في (لدن) ، ولعلّ ذكره لرأي سيبويه أراد به التلميح إلى ضعف رأي الزمخشري ، ولكنها مسألة يقبل فيها كلام الزمخشري حسب أدلة د . رياض الخوام الذي بحث هذه المسألة جيداً .

٣ - ذهب الزمخشري أن (الهاء) في (مه) بدل من الألف في (ما) الاستفهامية ، ورأها ابن مالك (هاء) سكت وألف (ما) محذوفة ، ومع قوة احتجاج ابن مالك إلا أن ابن يعيش علّل لقلب الألف هاء بأنهما من مخرج

واحد ومتجانستان إلا أنّ الهاء أبين ، وهذا لقوته بقوى ما ذهب إليه الزمخشري ، وعلى كلّ حال فتأصيل (مه) كما هو شأن كثير من الأدوات لا يمكن الجزم فيه برأي .

وختاماً فإنه يمكن أن يلخص رأي ابن مالك في الآتي :

أولاً : ظهر أن موقفه من آراء الزمخشري في المسائل التي عرضنا كان المخالفة غالباً رداً أو تضعفاً أو تغليطاً أو سكوتاً على مضمّن مع التسليم لا التصريح بالضعف ، وقد يسكت عارضاً للرأي بدون تعليق .

ثانياً : كان ابن مالك صاحب حجج قوية من سماع وقياس وأدلة أخرى ، ولكنّ هذا لم يمنع من أن يقع منه هتات ، كان يحمل عبارة الزمخشريّ بعض الفهم الذي غيره أولى منه ، أو أن يغلطه مع احتمال السهو ، أو أن يلزمه مالا يلزم ، أو ألا يكون دقيقاً في نسبة بعض الآراء ، كما عارضه في رأي كان قد وافقه عليه في كتاب آخر .

ثالثاً : كان لابن مالك موقف انفعالي يصعب قبوله من مثله فقد رأيناه في أحد المواقف - في مسألة (م) عندما قال الزمخشري : « ومن الناس من يزعم أنّها من (ايمن) » - يقول : « قلت : لم يعرف من الذي رعم ذلك ، وهو سيئويه رحمه الله » . . . ثم قال : « وفي عدم معرفة الزمخشريّ أنّ صاحب هذا القول سيئويه دليل على أنّه لم يعرف من كتابه إلا ما يعرف بتصفح وانتقاء لا بتدبر واستقصاء فما أوفر تبججه وأيسر ترجمه عفا الله عنا وعنه » وهذه قسوة من ابن مالك ؛ لأنّ الزمخشري عند ما يخفق في نسبة رأي فإنه لا يستحق كل هذا ، ولا يغض هذا الأمر من شأنه ولا يترزله من علو مكانه ، وقد وقع ابن مالك فيما وقع فيه الزمخشري وتعبه أبو حيّان كما رأينا .

وعندما يقول الزمخشريّ كلاماً يوافق ما يذهب إليه ابن مالك كما فعل في (

ربّ) وأنها للتكثير يقول ابن مالك : « وكلامه في هذا شديد أداه إليه ترك التقليد » ، فإذا قال إنّها للتقليل في أحد المواضع فهو يناقض كلامه من دلالة ربّما علي التكثير ويتكلف في تخريج التقليل مالا حاجة إليه ولا دلالة عليه كما قال ابن مالك .

وها هو الزمخشري حسب ما يرى ابن مالك يذهب مذهباً لمجرد ظنه أنه مذهب سيبويه دون أن يتحقق من هذا ، كما فعل في جعل (أي) للمنادى القريب ، وأنه قد يفرّغ عبارة لسيبويه لا يتأملها كما يجب كما فعل عندما جعل (لا) لنفي المستقبل ، وهو أيضاً قد يدعي دلالة باطلة للكلمة (لن) ؛ ليعضد مذهبه الباطل في رؤية الله و ذلك جعلها للتأييد « وحامله على ذلك اعتقاده أنّ الله لا يرى في الآخرة .

ويكمل الموقف الانفعالي لابن مالك وصفه للزمخشري بأنه يغلط ؛ وكان ابن مالك لا يرى العالم النحويّ إلّا قارئاً لسيبويه متفحصاً ومتأملاً للنصوص فلا يند عنه فهم غير صحيح ، ولا يكون مقلداً ولا متناقضاً ولا متكلفاً ولا يغلط ، وهذه الصفات لا يمكن أن يوسم بها عالم كالزمخشري لم يقع منه ما ذكر إلّا في مسائل قليلة وحوادث نادرة ، هذا القليل لا يمكن أن يشي به إلى حدّ تصغيره وتجريده من صفة العالم - فالسهو والغلط والتناقض وغيره من الصفات السلبية مما لا يسلم منه أحد ، فلا عالم إلّا ويؤخذ منه ويرد ، ولعله لو تتبع متبع ابن مالك لوجد عنده من هذه الأمور أشياء وأشياء ، ويبقى ابن مالك هو ابن مالك علماً من أعلام المسلمين الكبار ، كما هو شأن الزمخشري من قبله والحمد لله والصلاة والسلام علي رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم .

<<< >>>

مصادر ومراجع البحث :

- * : الآن في الدرس النحوي والاستعمال اللغوي - د/ رياض الخوام ، دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية ١٤١٠هـ .
- * : الإنصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات الأنباري ت٥٧٧هـ تحقيق / محمد يحيى محي الدين - مصر .
- * : الأموذج ، للزمخشري (٥٢٨) ، بيروت ١٤٠١هـ - دارالآفاق الجديدة
- * : أوضح المسالك إلي الفية ابن مالك ، لابن هشام ت ٧٦١هـ - الفيصلية مكة المكرمة .
- * : البحر المحيط ، لأبي حيّان ت٧٥٤هـ ط/ الجديدة نشر الشيخ عادل عبدالموجود وآخرين ، دار الكتب العلمية - بيروت ط ١٤١٣هـ ، وطبعة قديمة صورتها دار الفكر عام ١٤٠٣هـ .
- * : التخمير = شرح المفصل في صنعة الإعراب - لصدر الأفاضل ٦١٧هـ تحقيق د/ عبدالرحمن العثيمين - دار الغرب الإسلامي ، ط ١ - ١٩٩٠ م .
- * : التذيل والتكميل ، لأبي حيّان ٧٥٤هـ ج ٤ ، نسخة دار الكتب .
- * : الجامع لأحكام ، القرآن للقرطبي ٦٧١هـ تحقيق / عبدالرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي - بيروت ط ١ - ١٤١٨هـ .
- * : الجمل في النحو ، لعبدالقاهر الجرجاني ت٤٧١هـ تحقيق د/ عبدالحليم المرصفي ، دار الهاني - مصر .
- * : الجنى الداني ، للمرادي ت ٧٤٩هـ تحقيق/ طه - محسن جامعة الموصل ١٣٩٦هـ .
- * : حاشية الصبان على الأشموني - دار الفكر - بيروت .

- * : الخصائص ، لابن جني ٣٩٢ ، تحقيق / محمد علي النجار ، دار الهدى - بيروت .
- * : شرح التسهيل ، لابن مالك ٦٧٢هـ ، تحقيق / د. عبدالرحمن السيد و د. محمد المختون ، هجر للطباعة ط ١ ١٤١٠ (ج ع م) .
- * : شرح جمل الزجاجي ، لابن عصفور ٦٦٩هـ تحقيق / د. صاحب أبو جناح ١٤٠٢هـ وزارة الأوقاف العراقية .
- * : شرح عمدة الحفاظ وعدة اللافظ ، لابن مالك ٦٧٢هـ تحقيق / عدنان الدوري ، مطبعة العاني - بغداد ١٣٩٧هـ .
- * : شرح كافية ابن الحاجب ، للرضي ت ٦٨٦هـ - دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٩هـ .
- * : شرح الكافية الشافية ، لابن مالك ٦٧٢هـ تحقيق / عبدالنعم هريدي ١٤٠٢هـ - جامعة أم القرى .
- * : شرح المفصل ، لابن يعيش ت ٦٤٣هـ - عالم الكتب - بيروت .
- * : شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، لابن مالك ٦٧٢هـ ، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي ، عالم الكتب ط ٣ ، ١٤٠٣هـ - بيروت .
- * : فتح الباري ، لابن حجر ، دار الفكر ١٤١٤هـ .
- * : القواعد والتطبيقات في الإبدال والإعلال ، لعبدالمع شبانة ، ط ٣ . ١٣٨٦هـ ، الأزهر .
- * : الكتاب ، لسيبويه ت ١٨٠هـ تحقيق / عبدالسلام هارون - عالم الكتب - بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٣هـ .

- * : الكشف ، للزمخشري ت ٥٢٨هـ ، رتبته وصححه مصطفى حسين أحمد ، دار الكتاب العربي ، ط ٣ .
- * : لدن ولدى بين الثنائية والثلاثية وأحكامهما النحوية - د. رياض الخوام - دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية ١٤١٠هـ .
- * : لسان العرب ، لابن منظور ت ٧١١هـ دار صادر ، بيروت ١٣٨٨ .
- : المرتجل ، لابن الخشاب ٥٦٧هـ ، تحقيق/ علي حيدر ، دمشق ، ١٣٩٢هـ .
- : المساعد على تهليل الفوائد ، لابن عقيل ت ٧٦٩هـ ، تحقيق/ د. محمد كامل بركات ، مركز البحث العلمي ، مكة - ١٤٠٠هـ .
- * : مغني الليب ، لابن هشام ت ٧٦١هـ ، تحقيق/ د. مازن مبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر - بيروت ، ١٩٧٩م .
- * : المفصل ، للزمخشري ت ٥٣٨هـ ، ط ٢ ، دار الجليل - بيروت .
- * : المقتصد في شرح الإيضاح ، للرجزاني ت ٤٧١هـ ، تحقيق/ د. كاظم المرجان - دار الرشيد - بغداد ١٩٨٢م .
- * : المقتضب ، للمبرّد ت ٢٨٥هـ ، تحقيق/ محمد عبدالحق عضية - القاهرة ١٣٩٩هـ .
- * : المقرب ، لابن عصفور ت ٦٦٩هـ ، تحقيق/ أحمد الجوّاري وعبدالله الحيدري - بغداد ط ١٣٩١هـ .
- * : مع الهوامع ، للسيوطي ت ٩١١ ، تحقيق/ عبدالعال مكرم ، دار البحوث العلمية - الكويت .

دلالات الحروف عند الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ)

دراسة في ضوء الشواهد القرآنية في كتاب (حروف المعاني)

إعداد الدكتور

مجدي إبراهيم يوسف

كلية الآداب - جامعة حلوان

المقدمة :

موضوع هذا البحث : دلالات الحروف عند الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ) دراسة في ضوء الشواهد القرآنية في كتاب (حروف المعاني) . فقد أوضح الزجاجي دلالات بعض الحروف ، وكان يستشهد بالقرآن الكريم على المعاني المرادة ، فالحروف قد يكون لها معنى في سياق ، ويكون لها معنى آخر في سياق آخر ، فكلمة (هَلْ) مثلاً يختلف معناها من سياق قرأني إلى سياق آخر ، كما يلي :

تكون (هل) بمعنى (قَدْ) في قوله تعالى : ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾^(١) .

وتكون (هل) بمعنى (ما) في قوله تعالى : ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾^(٢) .

وتكون (هل) للتقرير والتوبيخ في قوله تعالى : ﴿هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ﴾^(٣) .

إن السياق وحده هو القادر على تحديد المعاني المرادة ، فالنظر إلى الكلمة

(١) الإنسان (١) .

(٢) الأعراف (٥٣) .

(٣) الروم (٢٨) .

منعزلة عن سياق يحدد المراد منها ضرب من العبث ، وفي هذا يقول الدكتور كمال بشر (فالكلمة منعزلة ضرب من العبث ، فلا بُدَّ من سياق يبرز دلالتها ، وهو ما اصطالحوا عليه بـسياق الحال) ^(١) . ومن ثم تمثل نظرية السياق حجر الأساس في علم المعنى ^(٢) .

لقد كان العلماء القدامى على وعى تام بنظرية السياق ، بل كانوا على وعى بأثر السياق في تحديد دلالة الكلمات . لقد خصص سيبويه مبحثاً تناول فيه دلالة الحروف ، وجاء بعنوان (هذا باب عدة ما يكون عليه الكلم) ^(٣) . وعقد المبرد باباً في المقتضب سماه (باب حروف العطف) ^(٤) ، وباباً آخر سماه (باب ما جاء من الكلم على حرفين) ^(٥) . كما اهتم ابن السراج أيضاً ببيان دلالة حروف الجر ^(٦) ، ودلالة حروف العطف ^(٧) ، كما بيّن دلالة الأسماء التي قامت مقام الحرف ^(٨) .

وثمة فريق من العلماء أفرد كتباً مستقلة لبيان دلالة الحروف ، منها مثلاً : كتاب حروف المعاني للزجاجي (ت ٣٤٠ هـ) موضوع هذه الدراسة .

وكتاب معاني الحروف للرماني (ت ٣٨٤ هـ) .

وكتاباً الأزهية في علم الحروف ، واللامات للهروى (ت ٤١٥ هـ) .

وكتاب الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي (ت ٧٤٩ هـ) .

وقد كان من اهتمام العلماء بالحروف أن أفرد بعضهم مصنفات تناولت حرفاً بعينه ، منها مثلاً :

كتاب الألفات لأبي بكر الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) .

(١) دراسات في علم اللغة - القسم الثاني ١٥٣ .

(٢) انظر : ستيفن أولمان - دور الكلمة في اللغة - ترجمة كمال بشر ٦٦ وما بعدها .

(٣) الكتاب ٢١٦/٤ .

(٤) المقتضب ١٤٨/١ .

(٥) نفسه ١٧٩/١ .

(٦) انظر : الأصول ٤٠٩/١ وما بعدها .

(٧) انظر السابق ٥٥/٢ .

(٨) انظر : الأصول ١٣٥/٢ .

وكتاب اللامات للزجاجي (ت ٣٤٠ هـ) .

وكتاب اللامات للهروي (ت ٤١٥ هـ) .

ولم يقتصر الأمر على اهتمام المتقدمين ، بل إن المتأخرين أيضاً اهتموا ببيان دلالات الحروف ، ولعل جهد كل من ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) في كتابه مغنى اللبيب ، والسيوطي (ت ٩١١ هـ) في كتابيه «الإتقان فى علوم القرآن» ، و«مع الهوامع» - خير دليل على ذلك .

ولا شك أن اهتمام القدامى ببيان دلالة الحروف يؤكد على وعيهم وإدراكهم لأهمية السياق ومن ثم كان اهتمامهم ببيان دلالة الحروف فى ضوء السياق . لم يذكر الزجاجي المعانى المعجمية للحروف والأدوات ، بل كان يذكر شاهداً قرآنياً يوضح من خلاله المعنى المراد لهذا الحرف أو ذاك ، مما يؤكد على وعيه بنظرية السياق ، وإدراكه لأثر السياق فى تحديد دلالات الحروف .

وهكذا كان العلماء والزجاجي أيضاً على وعى بأثر السياق فى تحديد الدلالة ، يقول عبد القاهر الجرجاني : (... الألفاظ المفردة التى هى أوضاع لم توضع لتعرف بها معانيها فى أنفسها ، ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض ، فيعرف فيما بينها فوائد...) ^(١) . ويعبر السيوطي عن فكرة السياق بقوله : (... السياق فى كل موضع يقتضى ما وقع فيه) ^(٢) .

ويقرر اللغويون المحدثون أن المعنى يستفاد من النظرة الأفقية فى التركيب من خلال النظر إليها مع غيرها فى السياق ، وليس النظر إليها فى نفسها منفردة ، يقول أولمان : (فالسباق وحده هو الذى يستطيع أن يبين لنا ما إذا كانت الكلمة (قريب) مثلاً تعنى قرابة الرحم أو القرب فى المسافة) ^(٣) .

ويؤكد أستاذنا الدكتور محمود حجازي ، على هذا المعنى قائلاً : (... ولا شك أن دلالة الكلمة لا تتضح إلا ببحثها فى مجالها الدلالي ، يتضح هذا مثلاً من النظر فى .

(١) دلائل الإعجاز ص ٥٣٩ .

(٢) الإتقان ٤١/٣ .

(٣) دور الكلمة فى اللغة - ترجمة كمال بشر ٥٧ .

نسميات الوظائف : مراقب ، مدير ، رئيس قسم ، رئيس جهاز ، رئيس وحدة ، وكيل ، نائب رئيس ، عضو مجلس إدارة ، مستشار عام مفوض ... إلخ ، فكل وظيفة من هذه الوظائف ليس لها مكانة محددة يبحثها مفردة ، وإنما تتخذ مكانها بالقياس إلى ما فوقها وما في مستواها وما دونها ، وهكذا شأن الكلمات داخل المجموعة الدلالية الواحدة ، أو المجال الدلالي الواحد ، فدلالة الكلمة نسبية ؛ بمعنى أنها تتحدد في ضوء علاقاتها بالكلمات الأخرى في نفس المجموعة الدلالية^(١) .

وتهدف هذه الدراسة الموضوعية إلى الوقوف على دلالات الحروف التي تناولها الزجاجي في ضوء الشواهد القرآنية في كتاب (حروف المعاني) ، وذلك لمعرفة أثر السياق القرآني في تحديد دلالة الحروف ، فالكلمة الواحدة قد يختلف معناها من سياق قرآني إلى آخر ، ومن ثم فالسياق وحده هو القادر على تحديد المعنى المراد .
وتعتمد مادة هذه الدراسة على كتاب (حروف المعاني) للزجاجي (ت ٣٤٠ هـ) بتحقيق على توفيق الحمد - الأردن ١٩٨٦ م .

وثمة مصادر ومراجع أخرى ستكون ضمن قائمة المصادر والمراجع في نهاية هذا البحث إن شاء الله تعالى .

لم يلتزم الزجاجي منهجاً واضحاً في تناوله لدلالات الحروف ، ومن ثم تداخلت عنده الحروف تداخلاً شديداً .

ويمكن أن نعرض لدلالات الحروف عند الزجاجي في ضوء الشواهد القرآنية في كتابه «حروف المعاني» - ملتزمين المنهج التالي :

- ١ - تقسيم الحروف وفقاً لبنيتها : أحادية / ثنائية / ثلاثية ، وهكذا حتى السداسية .
- ٢ - مراعاة عرض الحروف وفقاً للترتيب المعجمي في ضوء بنيتها من الأحادية حتى السداسية . ففي الحروف الأحادية جاءت (ألف الاستفهام) أولاً ، ثم (الباء)

(١) مدخل إلى علم اللغة ٧٥ .

وهكذا . وفى الحروف الثنائية جاءت (أم) أولاً ، ثم (أن) ، ثم (إن) ، وهكذا حتى الحروف السداسية .

٣ - تقسيم الحركات الأولى للحروف إلى متحرك بالفتحة ثم بالكسرة ، فى ضوء بنيتها ، فى الحروف الثنائية جاءت (أن) أولاً ، ثم (إن) ، وفى الحروف الرباعية جاءت (أما) أولاً ، ثم (إما) ، وهكذا .

وفيما يلى بيان ذلك :

أولاً : دلالات الحروف الأحادية :

تتمثل دلالات الحروف الأحادية المرتبطة بالشواهد القرآنية عند الزجاجى ، فى الحروف التالية : ألف الاستفهام ، والباء ، والكاف ، واللام ، والواو - وفيما يلى بيان ذلك :

١ - ألف الاستفهام :

تكلم الزجاجى عن دلالات ألف الاستفهام ^(١) ، وذكر أنها تكون تقريراً ، نحو : أَلَسْتُ كَرِيماً ؟ ، أَلَمْ أَحْسِنْ إِلَيْكَ . وقد استشهد على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿ أَعِدْ لِلْكَافِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُرُوفًا ﴾ ، ويقول جرير ^(٢) .

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْذَى الْعَالَمِينَ بِطُغْيَانِ رَاحِ

فالسباق القرآنى فى تلك الآية الشاهد ، وكذلك السياق الشعرى فى قول جرير يحددان دلالة ألف الاستفهام بأنها للتقرير والتحقيق . يقول الرمانى : (... وتكون تقريراً وتحقيقاً ، وذلك إذا دخلت على (ما) ، أو (لَمْ) ، أو (ليس) ، كقولك : أما أحسنت إليك ؟ ، ألم أكرمك ؟ أَلَسْتُ بخير من زيد ؟ ، والجواب (بلى)) ^(٣) .

(١) انظر : حروف المعانى ١٩ ، وانظر أيضاً : معانى الحروف للرمانى ٣٢ ، ومعنى اللبيب ١٧ ، ومعجم الهوامع ٦٩/٢ .

(٢) يس (٦٠) ، وانظر : حروف المعانى ١٩ .

(٣) انظر : حروف المعانى ١٩ ، ومعانى الحروف ٣٣ ، الخصائص ٤٦٣/٢ ، ٢٦٩/٣ ، ابن يعيش ١٢٣/٨ ، معنى اللبيب ١٧ .

(٤) معانى الحروف ٣٣ .

فهمة الاستفهام هنا لم تكن على معنى الاستفهام الحقيقي ، بل تفيد التقرير ، فكان المعنى فى الآية : عهدي إليكم يا بنى آدم أن لا تطيعوا الشيطان ^(١) ، يقول ابن هشام (...) ومن جهة إفادة هذه همزة نفى ما بعدها لزم ثبوته إن كان منفيًا ؛ لأن نفى النفي إثبات ^(٢) .

ولهذا كان قول جرير فى عبد الملك مدحًا ، ولو لم يكن فى همزة الاستفهام معنى التقرير فى البيت لكان الاستفهام حقيقياً ولخرج البيت عن المدح ، ولهذا قيل : (إنه أمدح بيت قالته العرب) ^(٣) .

ومعنى هذا أن السياق الذى جاءت فيه همزة الاستفهام مع النفي هو الذى يحدد معنى التقرير ، ويمكن أن نوضحه بالمعادلة التالية :

همزة الاستفهام + نفى \leftarrow المعنى : التقرير والتحقيق

لقد أدرك ابن جنى حقيقة أثر السياق فى دلالة لفظ الاستفهام ، وعقد باباً سماه (باب فى نقض الأوضاع إذا ضامها طارئ عليها) ^(٤) . ويفهم من هذا الباب وعى ابن جنى وإدراكه لأثر السياق فى تحديد دلالة الكلمات ، وقد استشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿الست بربكم﴾ ^(٥) ، ويقول جرير فى عبد الملك الشاهد الشعرى ، ويعلق ابن جنى على الآية قائلاً : (أى أنا كذلك) ^(٦) ، وعلى قول جرير بقوله : (أى أتم كذلك) ^(٧) ، ثم يقول : (...) وإنما كان الإنكار كذلك لأن منكر الشيء إنما غرضه أن يحيله إلى عكسه وضده ، فلذلك استحال به الإيجاب نفياً والنفي إيجاباً ^(٨) .

(١) انظر : الرجوه والنظائر للدغاني ٧٩/١ .

(٢) مفنى اللبيب ٢٥ .

(٣) مفنى اللبيب ٢٥ .

(٤) الخصائص ٢٦٩/٣ .

(٥) الأعراف (١٧٢) .

(٦) الخصائص ٢٦٩/٣ .

(٧) نفسه ٢٦٩/٣ .

(٨) نفسه ٢٦٩/٣ ، وانظر ٤٦٣/٢ وما بعدها .

٢ - الباء :

ذكر الزجاجي للباء دلالات كثيرة^(١)، يرتبط منها بالشواهد القرآنية، ما يلي .

(أ) تكون الباء بمعنى (مِنْ)^(٢) ، وقد استشهد الزجاجي على هذا بقوله تعالى : ﴿ يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾^(٣) ، تكون بمعنى يشرب منها^(٤) ؛ وقول الهذلي^(٥) :

شَرِبْنِ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمْ تَرْفَعْتِ مَتَى لَجَجِ خُضِرَ لَهْنٌ تَسْمِجُ

أى : شربن من ماء البحر ، وقول عنتره^(٦) :

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّخْرَيْنِ فَأَصْبَحْتُ زُورَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِمَاضِ الثَّيْلَمِ

ومذهب ابن جنى أن الباء زائدة لتوكيد معنى التعمد^(٧) ، وعلى هذا خرج الباء فى قول الهذلي ، أى : شربن ماء البحر^(٨) . وجعلها ابن هشام للإصاق أو يكون الفعل مضمّن معنى روين^(٩) .

وليس الباء زائدة عند ابن جنى فى قول عنتره ، يقول : (... قول عنتره ... ليس عندنا على زيادة الباء ، وإنما هو على شَرِبْتُ فى هذا الموضع ماءً ، فحذف المفعول ، وما أكثر وأعذب وأعرب حذف المفعول وأدله على قوة الناطق به)^(١٠) .

(١) انظر : حروف المعاني ٤٧ ، ٨٦ ، ٨٧ ، وانظر أيضًا : معاني الحروف للرماني ٣٦ ، ومغنى اللبيب ١٣٧ وما بعدها .

(٢) انظر : حروف المعاني ٤٧ ، ومغنى اللبيب ١٤٢ .

(٣) الإنسان (٦) .

(٤) انظر : حروف المعاني ٤٧ ، وانظر : مغنى اللبيب ١٤٢ .

(٥) انظر : حروف المعاني ٤٧ ، وانظر : الخصائص ٨٥/٢ ، ومغنى اللبيب ١٤٢ ، شرح شواهد المغنى للسيوطي ٣١٨/١ ، خزائن الأدب ٩٧/٧ ، المينى ٢٠٥/٢ ، الدر اللوامع ٣٤/٢ ، ديوان الهذليين ٥١/١ .

(٦) انظر : حروف المعاني ٤٨ ، المحتجب ٨٩/٢ ، سر الصناعة ١٣٤/١ ، شرح المفصل ١١٥/٢ ، اللسان (دخض) .

(٧) انظر : المحتجب ١١٤/٢ ، ١١٥ .

(٨) نفسه .

(٩) انظر : مغنى اللبيب ١٤٣ ، ١٥١ .

(١٠) المحتجب ٨٩/٢ .

(ب) تكون الباء بمعنى (على)^(١) ، وقد استشهد الزجاجي على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾^(٢) ، وقوله تعالى : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِذَا تَامَنَ بَدِينَارُ﴾^(٣) ، وقول عمرو بن قَمَيْثة^(٤) :

بُودُكُ مَا قَوْمِي عَلَى أَنْ تَرَخِيهِمْ سُلِّمَتِي إِذَا هَبَتْ شَمَالٌ وَرِيحُهَا

أى : على وَدَّكَ قَوْمِي ، وهما زائدة^(٥) . وقد ذهب ابن السيد البطليوسي إلى أن الباء بمعنى القسم ، و(ما) استفهام فى موضع رفع بالابتداء وقومى خبره ، والمعنى : بحق المودة التى بينى وبينك ، ولو أراد على مودتك قومى ... لم يقل إذا هبت شمال وريحها ، وإنما كان يجب أن يقول ما هبت شمال وريحها ...^(٦) .

فالسباق القرأنى فى الآية الشاهد يقتضى أن تكون دلالة الباء بمعنى (على) ، فالكلام فى الآية الأولى عن الذين كفروا وعصوا الرسول ، فإنهم يتمنون أن تسوى بهم الأرض (أى : عليهم) ، كما تسوى بالموتى^(٧) ، وفى الآية الثانية (بدينار) ، أى : على دينار^(٨) .

(ج) تكون الباء بمعنى (عند)^(٩) ، وقد استشهد الزجاجي على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾^(١٠) ، أى : عند وقت السحر ، وقد نقل الزمخشري عن الحسن (كانوا يُصلُّون فى أول الليل حتى إذا كان السحر أخذوا فى الدعاء والاستغفار ، هذا نهارهم وهذا ليلهم)^(١١) .

(١) انظر : حروف المعانى ٨٦ ، وانظر : معنى اللبيب ١٤٢ .

(٢) النساء (٤٢) . وانظر : الصاحبى لابن فارس ١٠٦ .

(٣) آل عمران (٧٥) .

(٤) انظر : حروف المعانى ٨٦ ، والاقتضاب ٣/٣٩٠ ، الجنى ٤٢ .

(٥) حروف المعانى ٨٦ .

(٦) الاقتضاب ٣/٣٩١ .

(٧) انظر : الوجوه والنظائر للدماقنى ١٠٥/١ ، وانظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ١٢٧ ، والكشاف ٢/١٧٤ .

(٨) انظر : حروف المعانى ٨٦ ، والبحر المحيط ٢/٥٠٠ ، التصريح ٢/١٣ ، الهمع ٢/٢٢ ، الأشمونى ٢/٢٩٣ ، معنى اللبيب ١٤٢ .

(٩) انظر : حروف المعانى ٨٧ .

(١٠) آل عمران (١٧) .

(١١) الكشاف ١/١١٥ .

(د) تكون الباء بمعنى (فى) ^(١)، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى :
﴿يُؤَيِّدُكُمُ الْخَيْرُ﴾ ^(٢)، أى : فى يدك ^(٣).

(هـ) تكون الباء بمعنى (إلى) ^(٤)، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ﴾ ^(٥)، أى : ما سبقكم إليها من أحد ، وقد ذكر النحاة أنها للغاية ^(٦).

(و) تكون الباء بمعنى (اللام) ^(٧)، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿إِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْيَمْرُقَ﴾ ^(٨)، وقوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ ^(٩)،
أى : للحق ، وهذا المعنى ذكره الفراء أيضاً ^(١٠).

تلك هى دلالات الباء التى ذكرها الزجاجى فى ضوء الشواهد القرآنية ، وقد اختلفت دلالة الباء من سياق قرأنى إلى آخر ، مما يؤكد أن الدلالة مرتبطة بالسياق ارتباطاً وثيقاً .

٣ - الكاف :

ذكر الزجاجى للكاف دلالات كثيرة ^(١١)، منها أنها تكون زائدة ، وقد استشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ^(١٢)، يقول الزجاجى : (المعنى : ليس مثله شيء) ^(١٣).

(١) انظر : حروف المعانى ٨٧ .

(٢) آل عمران (٢٦) .

(٣) انظر : الصاحبى ١٠٥ ، الأزهية ٢٩٧ ، الجنى ٤٠ ، البحر المحيط ٨/٣٦٦ .

(٤) انظر : حروف المعانى ٨٧ .

(٥) الأعراف (٨٠) ، والعنكبوت (٢٨) .

(٦) انظر : الجنى ٤٥ ، والإتقان ١/٢٠٧ ، مع الهوامع ٢/٢١ .

(٧) انظر : حروف المعانى ٨٧ .

(٨) البقرة (٥٠) .

(٩) الدخان (٣٩) .

(١٠) انظر : معانى القرآن ٣/٤٢ .

(١١) انظر : حروف المعانى (٣٩ ، ٤٠) .

(١٢) الشورى (١١) .

(١٣) حروف المعانى ٤٠ ، وانظر معانى الحروف للرمانى ٤٨ .

والمبرد يرى أن الكاف الزائدة معناها التشبيه^(١) ، نحو : عبد الله كزيد ، وإنما معناه : مثل زيد^(٢) . ويرى فريق من النحاة أن الكاف (يحكم بزيادتها عند دخولها على (مثل) ، أو دخول (مثل) عليه ، إذ الغرض أنه لا يشبه بالمشبه فلا بد من زيادة إحدى أدوات التشبيه ، وزيادة ما هو على حرف أولى ولا سيما إذا كان من قسم الحروف فى الأغلب ، والحكم بزيادة الحرف أولى^(٣) . وابن هشام يرى الكاف الزائدة معناها التوكيد كما فى الآية ، يقول : (... قال الأكثرون : التقدير ليس شىء مثله ، إذ لو لم تُقدَّر زائدة صار المعنى ليس شىء مثل مثله ، فيلزم المحال ، وهو إثبات المثل ، وإنما زيدت لتوكيد نفي المثل)^(٤) .

فالساقب القرآنى الذى وردت فيه (الكاف) يقتضى زيادتها ، ويمكن توضيح ذلك بالمعادلة التالية :

الكاف + مثل ← المعنى : زيادة الكاف .

٤ - اللام :

ذكر الزجاجى دلالات كثيرة لحرف اللام^(٥) ، وما يرتبط منها بالشواهد القرآنية ، يتمثل فيما يلى :

(أ) لام الابتداء^(٦) ، وتكون مفتوحة ، وقد استشهد الزجاجى على هذا المعنى بقوله تعالى : ﴿لَمَّفْقِرَةً مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً خَيْرَ مِمَّا تَجْمَعُونَ﴾^(٧) .

(ب) لام التأكيد الحاملة^(٨) ، وتكون مفتوحة ، يقول الزجاجى : (... والحاملة حدها أن

(١) المقتضب ١٤٠/٤ .

(٢) نفسه .

(٣) شرح الكافية للمرعى ٣٤٣/٢ .

(٤) معنى اللبيب ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

(٥) انظر : حروف المعانى ٤٠ وما بعدها .

(٦) نفسه ٤١ .

(٧) آل عمران (١٥٧) .

(٨) انظر : حروف المعانى ٤١ .

لا تكون إلا مع «إنّ» ، إما فى خبرها للفصل بين الحرفين المؤكدين ، وإما فى اسمها للفصل بين الاسم والحرف بالطرف ، وإما قبل «إنّ» إذا توهنت همزتها بالابتدال هاء ، وإما فى الفصلة متقدمة مكررة وغير مكررة ، نحو قولك : إنّ زيداً لقائمٌ ، وإنّ خلفك لزيداً ، ولهئك قائمٌ^(١) .

وقد استشهد الزجاجى على لام التأكيد الحاملة ، بقوله تعالى : ﴿وإن ربك ليحكم بينهم﴾^(٢) ، وقوله تعالى : ﴿وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم﴾^(٣) .

فاللام فى الآية الأولى داخلة على خبر (إنّ) ، وفى الثانية داخلة على اسم (إنّ) المؤخر ، وفى كلتا الحالتين فاللام هنا يقتضى السياق القرأنى أن تكون للتوكيد .

ويرى ابن هشام أن لام الابتداء غير العاملة فائدتها أمران (توكيد مضمون الجملة ، ولهذا زحلّقوها فى باب (إنّ) عن صدر الجملة كراهية ابتداء الكلام بمؤكدين ، وتخليص المضارع للحال ...) (٤) .

(جـ) لام القسم الحاملة^(٥) وتكون مفتوحة ، يقول الزجاجى (...) فالحاملة حدّها أن تكون مع المستقبل لازمة لنونى التأكيد^(٦) ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿لَيْسَجَتَنَ وَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاعِرِينَ﴾^(٧) .

وتكون لام القسم الحاملة (مع الماضى بقدر ظاهرة ومضمرة ومقدرة ، نحو قولك : والله لقد قام ، والله لقام)^(٨) ، وقد استشهد الزجاجى على هذا بقوله تعالى : ﴿لِرَأْوِهِ مصفراً لظلّوا من بعده﴾^(٩) .

(١) حروف المعانى ٤١ .

(٢) النحل (١٢٤) .

(٣) آل عمران (٧٨) .

(٤) مفتى اللبيب ٣٠٠ .

(٥) انظر : حروف المعانى ٤٢ .

(٦) نفسه .

(٧) يوسف (٣٢) .

(٨) حروف المعانى للزجاجى ٤٢ ، وانظر الحروف للرمانى ٥٤ .

(٩) الروم (٥١) .

ولام القسم العارية^(١) ، استشهد عليها الزجاجي بقوله تعالى : ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾^(٢) ، فعمركَ قَسَمٌ ، واللام عارية زائدة ، لأنه لا يصح دخول قَسَمٍ على قَسَمٍ^(٣) .

(د) لام الإيجاب^(٤) ، وتكون مفتوحة ، وقد عرفها الزجاجي بقوله : (... وحذها أن تكون فارقة بين الإيجاب والنفي ، نحو قولك : إن زيدًا لقاتم ...) ^(٥) .

واستشهد عليها بقوله تعالى : ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا﴾^(٦) .

والفراء يرى (لَمَّا) المشددة مع (إِنْ) المخففة لغة في هذيل تكون بمعنى (إِلَّا) ، كأنه قال : ما كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا حافظ^(٧) ، وذكر أن (مَنْ خَفَفَ قَالَ : إنما هي لام جواب لأن ، و(ما) التي بعدها صلة ...) ^(٨) .

ويفرق الزجاجي بين لامي الابتداء والتأكيد بأنها : (١) تدخل على الماضي ، نحو : إن زيدًا لقام ، وأنها تدخل على المفعول به ، وقد استشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿وَأَنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾^(٩) .

(هـ) لام الشرط^(١٠) وتكون مفتوحة ، نحو : لَئِنْ أَتَيْتَنِي لِأَتَيْتُكَ ، وقد استشهد عليها الزجاجي بقوله تعالى : ﴿لَئِنْ أَخْرَجْتُمْ لَنُخْرِجَنَّ مَعَكُمْ﴾^(١١) .

وهذه اللام ذكر ابن هشام أنها تسمى اللام المؤذنة ، والموطئة أيضًا ، وفسرها

(١) انظر : حروف المعاني للزجاجي ٤٢ .

(٢) الحجر (٧٢) .

(٣) حروف المعاني ٤٢ .

(٤) انظر : حروف المعاني ٤٣ .

(٥) نفسه .

(٦) الطارق (٤) .

(٧) انظر : معاني القرآن ٢٥٤/٣ ، وانظر اللامات للهروي ١١٦ .

(٨) معاني القرآن ٢٢٥/٣ ، وانظر اللامات للهروي ١١٧ ، ومعنى اللبيب ٣٠٥ وما بعدها .

(٩) انظر : حروف المعاني ٤٣ ، ومعنى اللبيب ٣٠٦ .

(١٠) الأعراف (١٠٢) .

(١١) انظر : حروف المعاني ٤٤ .

(١٢) الحشر (١١) .

بأنها اللام الداخلة على أداة شرط للإيذان بأن الجواب بعدها مبنى على قسم قبلها لا على الشرط ، ومن ثمّ وطأت الجواب للقسم ، أى مهدته له ^(١) .

(و) لام الجر ، وتكون مفتوحة مع المضمر ، ومكسورة مع الظاهر ، وتمثل دلالاتها ^(٢) المرتبطة بالشواهد القرآنية عند الزجاجي فيما يلي :

✽ المِلْك ، وقد استشهد الزجاجي على هذه الدلالة مع المضمر بقوله تعالى : ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ﴾ ^(٣) ، واستشهد عليها مع الظاهر بقوله تعالى : ﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ ^(٤) . ويذكر الزجاجي أنّ لام الملك موصلة لمعنى المِلْك إلى التَالِك ، وهى متصلة بالمالك لا المملوك ، كقولك : هذه الدَّارُ لزيدٍ ، وهذا المالُ لعمروٍ ، وهذا ثوب لأخيك .. ^(٥) .

✽ الاستحقاق ، وقد استشهد الزجاجي على هذه الدلالة مع المضمر بقوله تعالى : ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ ^(٦) ، ومع الظاهر بقوله تعالى : ﴿وَاللَّكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ^(٧) .

ويرى الزجاجي أن ثمة تقارب فى المعنى بين لام المِلْك ولام الاستحقاق ، يقول (لام الاستحقاق خافضة لِمَا يتصل بها كما تخفض لام المِلْك ، ومعنيهما متقاربان ، إلا أنا فصلنا بينهما لأن من الأشياء ما تستحق ولا يقع عليها الملك ...) ^(٨) . ويُفرّق الهروى بين لام الاستحقاق ولام المِلْك ، ممثلاً للأولى بقولنا : الحمدُ لله ، والشكرُ لك ، والفضلُ فى هذا لزيد ، والمنّةُ فى هذا لعمرو . ثم يقول : (...) فهذه

(١) انظر : مغنى اللبيب ٣١٠ .

(٢) انظر : حروف المعانى ٤٤ ، وما بعدها ، وانظر : اللامات للزجاجي ٦٢ وما بعدها ، واللامات للهروى ١٩ وما بعدها .

(٣) البقرة (١٠٧) ، والمائدة (٤٠) ، وانظر : حروف المعانى ٤٤ .

(٤) الحج (٥٦) ، وانظر : حروف المعانى ٤٥ .

(٥) اللامات للزجاجي ٦٢ .

(٦) الصافات (٩) ، وانظر : حروف المعانى ٤٤ .

(٧) المجادلة (٥) ، وانظر : حروف المعانى ٤٥ ، والكتاب ٢١٧/٤ .

(٨) اللامات للزجاجي ٦٥ .

لام الاستحقاق ، والفرق بينها وبين لام المِلْك : أن هذه الأشياء ليست مما يملك ، وإنما هي تُستحق ، فتضيف بهذه اللام ما استحق من الأشياء إلى مُستحقه^(١) .

وثمة فريق يستغنى بذكر الاختصاص عن ذكر المِلْك والاستحقاق^(٢) .

* العُدْرُ ، وقد استشهد الزجاجي على هذه الدلالة مع الظاهر ، بقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ ﴾^(٣) .

لقد تناول الزجاجي هذه اللام في كتابه اللامات ، في باب (لام إيضاح المفعول من أجله)^(٤) ، وأوضح أن (هذه اللام تجيء مينة علة إيقاع الفعل ...) ^(٥) . ثم ذكر الآية الشاهد ، وأوضح أن (بعض العلماء يذهب إلى أن التقدير : إنما قولنا من أجل شيء إذا أردناه ؛ لأن القول عنده غير واقع بالشيء ، لأن الشيء إن كان معدوماً فخطابه غير جائز ، وإن كان موجوداً فهو مستغن عن التكون بوجوده ، ولكنه تمثيل ، كأنه قال : إذا أردنا شيئاً قلنا من أجله : كُنْ ؛ فيكون . وأكثر أهل النظر يذهب إلى أنه لا قول هناك ، وأنه تمثيل للفعل ، كأنه قال : إذا أردنا تكوين شيء تكونَ ليدل على تيسير كون الأشياء عليه ...) ^(٦) .

(ز) لام كي ، وهي لام مكسورة لا يجوز فتحها^(٧) ، وقد استشهد عليها الزجاجي بقوله تعالى : ﴿ إِنِّي لَكُمْ ﴾^(٨) . ودلالة هذه اللام كما ذكر الزجاجي نفسه في اللامات (... متضمنة معنى (كي)) ^(٩) ، نحو : زُرْتُكَ لِتُحْسِنَ إِلَيَّ ، المعنى : كي تُحَسِّنَ إِلَيَّ^(١٠) .

(١) اللامات للهروي ١٩ .

(٢) انظر : مفتي الليب ٢٧٥ ، والأسموني ٢١٥/٢ .

(٣) النحل (٤٠) ، وانظر : حروف المعاني ٤٥ ، واللامات ١٣٩ ، وقد تناولها الهروي في (باب اللام بمعنى من أجل) ، انظر اللامات للهروي ٣١ ، وانظر مفتي الليب ٢٧٥ وما بعدها ، وقد سماها لام التحليل .

(٤) اللامات ١٣٨ .

(٥) نفسه .

(٦) نفسه .

(٧) انظر : حروف المعاني ٤٥ ، واللامات للزجاجي ٦٦ ، واللامات للهروي ١٦٥ .

(٨) الحج (٥) .

(٩) اللامات للزجاجي ٦٦ . (١٠) انظر : السابق .

وهذه اللام تتصل بالأفعال المستقبلية ، وينتصب الفعل بعدها عند البصريين بإضمار (أَنْ) ، وعند الكوفيين اللام نفسها ناصبة للفعل ^(١) . والزجاجة يرى الناصب للفعل (أَنْ) المقدرة بعد اللام ، وذهب إلى أن المثال السابق تقديره : لَأَنْ تُحْسِنَ إِلَى

(ح) لام الجحد ، وهى مكسورة أيضاً ولا يجوز فتحها ^(٢) ، وقد مثل لها الزجاجة بقوله تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ﴾ ^(٣) .

وقد سَمَّاهَا الزجاجة فى اللامات (لام الجحد) ^(٤) ، وهى تتصل بالفعل المستقبل ، وينصب بعدها الفعل بإضمار (أَنْ) عند البصريين ، يقول الزجاجة (لام الجحد) سبيلها فى نصب الأفعال بعدها بإضمار (أَنْ) سبيل لام (كى) عند البصريين ، إلا أن الفرق بينهما هو أَنَّ لام الجحد لا يجوز إظهار (أَنْ) بعدها ... ^(٥) .

وذكر الهروى أنها قد تسمى لام النفى ، وأنها تكون مع حرف من حروف الجحد ، ولا تقع إلا بعد (كان) وما تصرف منها ، نحو : ما كان زيدٌ ليخرجَ ، ولم يكن عبد الله ليقوم ^(٦) .

وجعل ابن هشام معناها توكيد النفى ^(٧) ، ونقل عن النحاس قوله : (والصواب تسميتها لام النفى ، لأن الجحد فى اللغة إنكار ما تعرفه ، لا مطلق الإنكار) ^(٨) .

(ط) لام العرض المحض فى الفعل ^(٩) ، وهى مكسورة ولا يجوز فتحها ، وقد مثل لها الزجاجة بقوله تعالى : ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ ^(١٠) ، والفعل بعدها يكون منصوباً .

(١) انظر : اللامات للزجاجة ٦٦ .

(٢) انظر : السابق .

(٣) انظر : حروف المعانى ٤٥ .

(٤) الأعراف (٤٣) .

(٥) انظر : اللامات ٦٨ ، واللامات للهروى ١٧٠ .

(٦) انظر : اللامات للزجاجة ٦٨ .

(٧) انظر : اللامات للهروى ١٧٠ ، ١٧١ .

(٨) انظر : معنى اللبيب ٢٧٨ .

(٩) نفسه ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

(١٠) انظر : حروف المعانى ٤٦ .

(١١) القصص (٨) .

وجعلها الرماني بمعنى العاقبة ^(١) ، وذكر أن بعض النحويين يسميها لام الصيرورة . وعَلَّقَ على الآية الشاهد بالمعنيين ^(٢) ، ففي اللام بمعنى العاقبة ، قال أي : فكانت عاقبته أن كان لهم عدوًا ، وهم إنما التقطوه ليكون لهم ولدًا . وفي لام الصيرورة قال أي : ليصير لهم ، أو فصار لهم .

ويجمع الهروي بين المعنيين قائلًا : (... لأنهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوًا وحزنًا ، وإنما التقطوه ليكون لهم فرحًا وسرورًا ، ولكن لما كان عاقبة أمره إلى أن صار لهم عدوًا وحزنًا جاز أن يقال ذلك) ^(٣) .

واختار ابن هشام معنى الصيرورة ، وذكر أنها تسمى لام العاقبة ولا المأل ^(٤) . وقد ذكر السيوطي عن الأخفش أنها تأتي للصيرورة ، وتسمى لام العاقبة ولا الملك ^(٥) .

وقد أنكر البصريون ومن تابعهم لام العاقبة ^(٦) ، ونقل ابن هشام عن الزمخشري قوله : (والتحقق أنها لام العلة ، وأن التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة ، وبيانه أنه لم يكن داعيهم إلى الالتقاط أن يكون لهم عدوًا وحزنًا ، بل المحبة والتبني ، غير أن ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته ، شَبَّ بالداعى الذي يُفَعَّلُ الفعل لأجله ، فاللام مستعارة لِمَا يشبه التعليل ، كما استعير الأسد لمن يشبه الأسد) ^(٧) .

(ي) لام الأمر ^(٨) ، وقد مثَّل لها الزجاجي بقوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَيَقَطَعَنَّ﴾ ^(٩) .

(١) انظر : معاني الحروف ٥٦ ، واللامات للهروي ١٨٢ .

(٢) انظر : السابق ، وقد ذكر الهروي أنها تسمية الكوفيين ، انظر : اللامات ١٨٢ ، ١٨٣ .

(٣) انظر : اللامات للهروي ١٨٣ .

(٤) انظر : معنى اللبيب ٢٨٢ .

(٥) انظر : مع الهوامع ٣٢/٢ .

(٦) انظر : معنى اللبيب ٢٨٣ .

(٧) نفسه .

(٨) انظر : حروف المعاني للزجاجي ٤٦ .

(٩) الحج (١٥) .

وتكون هذه اللام جازمة للفعل المستقبل للمأمور الغائب ، نحو : ليذهب زيدٌ ،
وليركب عمرو ، ولينطلق أخوك^(١) .

ولام الأمر حدّها أن تكون مكسورة إلّا إذا دخل عليها الواو أو الفاء أو ثم ، فيجوز
كسرهما أو إسكانها^(٢) .

وذكر الرماني أن هذه اللام الجازمة كُسرت حملاً على اللام الجارة ، لأنها
نظيرتها ، وذلك أن الجزم في الأفعال نظير الجر في الأسماء ، فلمّا كانت اللام الجارة
مكسورة ، كُسرت اللام الجازمة حملاً عليها^(٣) .

وقد ذكر ابن هشام أن سُليم تفتح هذه اللام ، يقول : (وأما اللام العاملة للجزم
فهى اللام الموضوعية للطلب ، وحركتها الكسر ، وسُليم تفتحها)^(٤) .

(ك) اللام بمعنى (على)^(٥) ، وقد استشهد الزجاجي على هذه الدلالة بقوله تعالى :
﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾^(٦) ، أى : عليه^(٧) .

وذكر الزجاجي قول العرب : سقط لي فيه ، أى : على فيه^(٨) ، وقول الشاعر^(٩) :

تَنَازَلْتُ بِالرَّمْحِ الْأَصَمِّ لِجَانِبِهِ فَخَرَّ صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلنِّفَمِ
أى : على اليدين وعلى النغم^(١٠) .

وقد ذكر ابن هشام^(١١) أن اللام تأتي موافقة لـ (على) فى الاستعلاء الحقيقى
والمجازى ، وأن النحاس ينكر ذلك .

(١) انظر : اللامات للزجاجي ٦٢ .

(٢) انظر : حروف المعاني للزجاجي ٤٦ ، واللامات للزجاجي ٩٣ .

(٣) انظر : معاني الحروف ٥٨ .

(٤) مغنى اللبيب ٢٩٤ .

(٥) انظر : حروف المعاني ٧٥ .

(٦) الحجرات (٢) ، وانظر : حروف المعاني ٧٥ ، واللامات للهمزى ٢٥ .

(٧) انظر : حروف المعاني ٧٥ ، واللامات للهمزى ٢٤ ، ومغنى اللبيب ٢٨٠ .

(٨) انظر : حروف المعاني ٧٥ .

(٩) انظر : حروف المعاني للزجاجي ٧٥ ، واللامات للهمزى ٢٤ ، ومغنى اللبيب ٢٨٠ .

(١٠) اللامات للهمزى ٢٥ .

(١١) انظر : مغنى اللبيب ٢٨٠ .

(ل) اللام بمعنى (إلى)^(١) ، وقد استشهد الزجاجي على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾^(٢) أى : إليها ، وقوله تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾^(٣) أى : إلى هذا .

(م) اللام بمعنى (عند)^(٤) ، وقد استشهد الزجاجي على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿وَوَشَّعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾^(٥) .

تلك هي دلالات اللام التي أوردها الزجاجي في ضوء الشواهد القرآنية .

٥ - الواو :

ذكر الزجاجي للواو دلالات كثيرة^(٦) ، يرتبط منها بالشواهد القرآنية ما يلي :
تكون الواو للحال بمنزلة (إِذْ) ، نحو : مررت بزيد وعمرو جالساً ، معناه : إذ عمرو جالس^(٧) .

واستشهد الزجاجي على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿يَغْشَىٰ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾^(٨) ، يقول الزجاجي : (معناه : إذ طائفة في هذه الحال)^(٩) .

وكان سببويه قد علّق على هذه الآية موضحاً أن الواو ليست للعطف ، وإنما هي واو الابتداء ، وأوضح أن هذه الواو للحال ، فيقول (... فإنما وجهوه على أنه يغشى طائفة منكم ، وطائفة في هذه الحال ، كأنه قال : إذ طائفة في هذه الحال ، فإنما جعله وقتاً ولم يُرَدَّ أن يجعلها واو العطف ، وإنما هي واو الابتداء)^(١٠) .

(١) انظر : حروف المعاني ٧٦ ، واللامات للزجاجي ١٤٣ ، واللامات للهروي ٢٠ ومعنى اللبيب ٢٨٠ .

(٢) الزلزلة (٥) ، وانظر : حروف المعاني ٧٦ .

(٣) الأعراف (٤٣) ، وانظر : حروف المعاني ٧٦ .

(٤) انظر : حروف المعاني ٨٤ ، ومعنى اللبيب ٢٨١ .

(٥) طه (١٠٨) .

(٦) انظر : حروف المعاني ٣٦ وما بعدها .

(٧) انظر : السابق ٣٦ ، ٣٧ .

(٨) آل عمران (١٥٤) ، وانظر : حروف المعاني للزجاجي ٣٧ ، ومعاني الحروف للرماني ٦٠ .

(٩) حروف المعاني ٣٧ ، وانظر : معاني الحروف للرماني ٦٠ .

(١٠) الكتاب ٩٠/١ .

ولم يذكر الرمانى أن واو الحال فيها معنى (إذ) ، ولكنه ذكر أنها تحمل معنى فى هذه الحال ، يقول : (ويكون حالاً فى مثل قولك : جئتكَ وزيد قائم . ولقيت عمرا وعبد الله منطلق ، أى : فى هذه الحال ^(١) .

وابن هشام يرى أن واو الحال ليست بمعنى (إذ) ، (.. إذ لا يرادف الحرف الاسم ، بل إنها وما بعدها قيد للفعل السابق ، كما أن (إذ) كذلك ...) ^(٢) .

ثانياً : دلالات الحروف الثنائية :

تتمثل دلالات الحروف الثنائية المرتبطة بالشواهد القرآنية عند الزجاجى ، فى الحروف التالية : أم ، أن ، إن ، أو ، بل ، عن ، فى ، لا ، ما ، من ، هل - وفيما يلى بيان ذلك :

١ - أم :

ذكر الزجاجى لـ (أم) دلالات كثيرة ^(٣) ، يرتبط منها بالشواهد القرآنية ما يلى :

(أ) تكون (أم) بمعنى (بل) ، يقول الزجاجى : (... وقد يستقبل بها الاستفهام منقطعاً مما قبله ، كقول العرب : إنها لا يلى أم شاء ، تقديره : بل شاء ...) ^(٤) وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ * أم يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ^(٥) .

ويعلق الزجاجى على هذا الشاهد بقوله : (... تأويله : بل يقولون افتراه ، ولم يتقدم فى الكلام «أيقولون» فيرد عليهم : أم يقولون ، وإنما أراد : أيقولون افتراه ..) ^(٦) .

لقد تكلم سيبويه عن (أم) المنقطعة ^(٧) ، وذكر السيرافى أن النحويين شبهوها بـ

(١) معانى الحروف ٦٠ .

(٢) مغنى اللبيب ٤٧١ .

(٣) انظر : حروف المعانى ٤٨ وما بعدها ، ومعانى الحروف للرمانى ٧٠ ، ومغنى اللبيب ٦١ وما بعدها .

(٤) حروف المعانى ٤٨ .

(٥) السجدة (٢ : ٣) ، وانظر : حروف المعانى للزجاجى ٤٨ .

(٦) حروف المعانى ٤٨ ، وانظر : معانى الحروف للرمانى ٧٠ ، ومغنى اللبيب ٦٥ .

(٧) انظر : الكتاب ١٧٢/٣ .

(بل) ، وأنهم (...) لم يريدوا بذلك أن ما بعد (أم) محقق كما يكون ما بعد (بل) محققاً ،
وأنما أرادوا أن (أم) استفهام مستأنف بعد كلام يتقدمها ، كما أن (بل) تحقيق مستأنف
بعد كلام يتقدمها (...) ^(١) .

(ب) تكون (أم) بمعنى (أو) ^(٢) ، وقد استشهد الزجاجي على هذه الدلالة بقوله تعالى :
﴿أَأَمِنْتُمْ مَنِ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ أَمْ أَمِنْتُمْ﴾ ^(٣) ، أى : أو
أمنتم ^(٤) .

(ج) تكون (أم) بمعنى ألف الاستفهام ^(٥) ، وقد استشهد الزجاجي على هذه الدلالة
بقوله تعالى : ﴿أَمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ﴾ ^(٦) ، وقول الجحاف السلمي ^(٧) :

أَبَا مَالِكٍ هَلْ أَنْتَ مِنْذُ حَضَضْتَنِي عَلَى الْقَتْلِ أَمْ هَلْ لَأَنَّى لَكَ لَأَيْمٌ

تلك كانت دلالات (أم) المرتبطة بالشواهد القرآنية عند الزجاجي فى كتاب
حروف المعاني .

٢ - أن الخفيفة المفتوحة :

ذكر الزجاجي ^(٨) من معانيها المرتبطة بالشواهد القرآنية ما يلى :

تكون بمعنى (أى) ، وقد استشهد الزجاجي على هذه الدلالة بقوله تعالى :
﴿وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ﴾ ^(٩) ، أى : امشوا ^(١٠) .

(١) انظر : تقارير السيرافى بكتاب سيبويه ط بولاق ١٨٤٤/١ . وحول مجيء (أم) بمعنى (بل) ، انظر :
الدامغانى ١١٧/١ ، واللسان (أم) .

(٢) انظر : حروف المعاني ٤٨ .

(٣) الملك (١٦ : ١٧) ، وانظر : حروف المعاني ٤٩ .

(٤) انظر : حروف المعاني للزجاجي ٤٩ ، الوجوه والنظائر للدامغانى ١١٧/١ .

(٥) انظر : حروف المعاني ٤٩ .

(٦) النساء (٥٤) ، وانظر : حروف المعاني ٤٩ .

(٧) انظر : حروف المعاني للزجاجي ٤٩ ، والكتاب ١٧٦/٣ ، ومعجم الهوامع ١٣٣/٢ ، والدرر اللوامع ١٧٨/٢ .

(٨) انظر : حروف المعاني ٥٨ .

(٩) ص (٦) .

(١٠) انظر : حروف المعاني ٥٩ ، والجمال ٣٥٣ ، ومعاني الحروف للرمانى ٧٣ ، معنى اللبيب ٤٨ .

و(أَنْ) بمعنى (أى) تكون مفسرة غير عاملة^(١) ، والكوفيون ينكرونها^(٢) ، وابن هشام يوافقهم ، (لأنه إذا قيل : كتبت إليه أن قم ، لم يكن (قم) نفس (كتبت) ، كما كان الذهب نفس المسجد ، فى قولك : هذا عسجد أى ذهب ، ولهذا لو جئت بـ «أى» مكان «أن» فى المثال - لم تجده مقبولا فى الطبع^(٣) .

٣ - إن المكسورة المخففة :

تناول الزجاجى دلالات (إن) المكسورة المخففة^(٤) ، ويرتبط منها بالشواهد القرآنية ما يلى :

(أ) تكون نافية ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾^(٥) ، معناه : ما الكافرون إلا فى غرور^(٦) .

والرمانى يرى أَنَّ (.. كل (إن) بعدها (إلا) فهى نفى)^(٧) . وقد ذهب بعض النحاة إلى أَنَّ (إن) النافية لا تأتى إلا وبعدها (إلا) ، أو (لما) المشددة التى بمعناها^(٨) .

و(إن) النافية تدخل على الجملة الاسمية ، وهى غير عاملة عند سيبويه والفراء ، وأجاز الكسائى والمبرد إعمالها عمل (ليس)^(٩) .

ومعنى هذا أن السياق الذى تكون فيه (إن) نافية يمكن أن ينظر إليه فى ضوء المعادلة التالية :

$$\text{إن} + \text{جملة اسمية} + \text{إلا} \begin{matrix} \nearrow \\ \searrow \end{matrix} \begin{matrix} \text{المعنى} \\ \text{لما} \end{matrix} \leftarrow \text{نافية} .$$

(١) انظر : معانى الحروف للرمانى ٧٣ ، ومعنى اللبيب ٤٨ .

(٢) انظر : مغنى اللبيب ٤٧ .

(٣) نفسه ٤٧ ، ٤٨ .

(٤) انظر : حروف المعانى ٥٧ .

(٥) الملك (٢٠) ، وانظر : حروف المعانى ٥٧ .

(٦) انظر : حروف المعانى ٥٧ ، والوجه والنظائر للدامغانى ١٠٩/١ .

(٧) معانى الحروف ٥٧ .

(٨) انظر : مغنى اللبيب ٣٤ ، والمراد أن تكون (لما) بمعنى (إلا) .

(٩) انظر : السابق ٣٣ ، ٣٥ .

(ب) تكون (إن) بمعنى (إذ)^(١)، وقد استشهد الزجاجي على هذه الدلالة بقوله تعالى :
﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

ويعلق الدامغانى على معنى (إن) فى الآية بقوله : (يعنى : إذ كنتم مؤمنين)^(٣).
والكوفيون هم الذين يذهبون إلى أن (إن) بمعنى (إذ) ، وأما البصريون فإنهم
يأبون ذلك ، ويذهبون إلى أنها للشرط على بابها^(٤).

٤ - أو :

أوضح الزجاجي^(٥) دلالات (أو) ، وما يرتبط منها بالشواهد القرآنية ، يتمثل فيما
يلى :

(أ) تكون (أو) بمعنى التخيير، وقد استشهد الزجاجي على هذه الدلالة بقوله تعالى :
﴿فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ﴾^(٦).

ومعنى التخيير أنه لا يجوز الجمع بين ما يختار منه ، يقول الرماني (..... قولك
: تزوج هذا أو ابنتها ، خيرته بينهما ، ولا يجوز أن يجمعهما)^(٧).

ويقيد ابن هشام^(٨) (أو) التى بمعنى التخيير بأن تكون واقعة بعد الطلب وما
يمتنع فيه الجمع . وأوضح أن الآية الشاهد يمتنع فيها الجمع بين الصيام والصدقة
والنسك .. اللاتى كل منهن فدية ، بل تقع واحدة منهن كفارة أو فدية ، والباقى قربة
مستقلة خارجة عن ذلك^(٩).

(١) انظر : حروف المعانى ٥٨ ، ومعانى الحروف للرماني ٧٦ .

(٢) آل عمران (١٣٩) ، وانظر : حروف المعانى ٥٨ .

(٣) الوجوه والنظائر ١٠٩/١ .

(٤) انظر : معانى الحروف للرماني ٧٦ ، ومعنى اللبيب ٣٩ .

(٥) انظر : حروف المعانى ١٣ ، ٥١ .

(٦) البقرة (١٩٦) ، وانظر : حروف المعانى ١٣ .

(٧) معانى الحروف ٧٧ .

(٨) انظر : معنى اللبيب ٨٧ .

(٩) نفسه ٨٨ .

(ب) تكون (أَوْ) بمعنى (بَلْ) ، وقد استشهد الزجاجي على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿لِشَأْنِ يَوْمٍ أَوْ بَعْضِ يَوْمٍ﴾^(١) . وقوله تعالى ﴿إِلَّا كَلِمَاحُ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾^(٢)

ومذهب سيبويه^(٣) أن (أَوْ) يجوز أن تكون للإضراب بمعنى (بَلْ) بشرطين : تقدم نفى أو نهى ، وإعادة العامل ، نحو : ما قام زيدٌ أو ما قام عمرو ، ولا يقيم زيدٌ أو لا يقيم عمرو ، ونقله عنه ابن عصفور^(٤)

ومذهب الكوفيين وأبى على الفارسي وابن جنى وابن برهان أنها تكون للإضراب مطلقاً دون شروط^(٥)

(ج) تكون (أَوْ) للإيابة ، ومثال الزجاجي : جالس الحسن أو ابن سيرين^(٦) ، يقول (...) فإن جالس بعضهم كان مطيعاً ، لأن معناه : جالس هذا الصنف من الناس^(٧) ، يقول الرماني : (...) أى ذلك مباح لك تفعل منه ما شئت على الانفراد والاجتماع^(٨)

ويتكلم الزجاجي عن هذه الدلالة فى النهى ، يقول (...) وفى النهى على هذا المعنى حظر للجمع^(٩) ، ويستشهد بقوله تعالى : ﴿وَلَا تَطْعَمْنَاهُمْ مِنْهُمْ أَوْ كَقُورٍ﴾^(١٠) .

وقد ذكر ابن هشام^(١١) أن الإيابة هى الواقعة بعد الطلب وقبل ما يجوز فيه الجمع ، وإذا دخلت (لا) الناهية كما فى الآية الشاهد - امتنع فعل الجميع . فالمعنى فى الآية الشاهد (...) لا تطعم أحدهما ، فأيهما فعله فهو أحدهما ، وتلخيصه أنها تدخل للنهى عما

(١) الكهف (١٩) ، والمؤمنون (١١٣) ، وانظر : حروف المعاني ١٣ .

(٢) التحل (٧٧) ، وانظر : حروف المعاني ١٣ ، والوجوه والنظائر ١١٥/١ .

(٣) انظر : الكتاب ١٨٨/٣ ، وانظر : معنى اللبيب ٩١ .

(٤) انظر : معنى اللبيب ٩١ .

(٥) انظر : السابق .

(٦) انظر : حروف المعاني ٥١ .

(٧) نفسه .

(٨) معاني الحروف ٧٧ .

(٩) نفسه .

(١٠) الإنسان (٢٤) .

(١١) انظر : معنى اللبيب ٨٨ .

كان مباحًا ، وكذا حكم النهى الداخل على التخيير ، وفقًا للسيرافى (١) .

(د) تكون (أو) بمعنى الإيهام ^(٢) ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ ^(٣) ، وقوله تعالى : ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ ^(٤) ، وقوله تعالى : ﴿وَلَا تَطْعَمُهُمْ أَلْمًا أَوْ كُفُورًا﴾ ^(٥)

لقد استشهد الزجاجى بالآية الثانية فى موضع آخر - على أن (أو) بمعنى (بل) ^(٦) ، كما استشهد بالآية الثالثة فى موضع آخر أيضًا على أن (أو) للإباحة ^(٧) .

ومعنى هذا أن دلالة (أو) عند الزجاجى فى الآية الثانية جعلها مرة بمعنى الإيهام ، وثانيةً بمعنى (بل) . وذكر الرماني أن فيها خمسة أقوال ؛ فالبصريون يجعلونها بمعنى ^(٨) :

- التخيير ، والمعنى : إذا رأيهم الرائي منكم يخير فى أن يقول : هم مائة ألف أو يزيدون .

- الإيهام ، وهو أن (أو) ها هنا لأحد الأمرين على الإيهام ، وهو أصل (أو) .

- الشك ، والمعنى أن الرائي إذا رأيهم شك فى عدتهم لكثرتهم .

والكوفيون يجعلون معنى (أو) فى الآية بمعنى الواو ، وجعلها فريق منهم بمعنى (بل) ^(٩) .

وأما الآية الشاهد الثالثة ، فقد استشهد بها الزجاجى على أن (أو) فيها بمعنى

(١) معنى اللبيب ٨٨ .

(٢) انظر : حروف المعاني ١٣ .

(٣) البقرة (١٩) .

(٤) الصافات (١٤٧) .

(٥) الإنسان (٢٤) .

(٦) انظر : حروف المعاني ٥٢ ، وانظر أيضًا ص ١٣ .

(٧) انظر : السابق ٥١ ، وانظر أيضًا ص ١٣ .

(٨) انظر : معاني الحروف ٧٨ ، وانظر : معنى اللبيب ٩١ .

(٩) انظر : معاني الحروف للرماني ٧٩ .

الإيهام مرة ، وللإيهام مرة أخرى ^(١) . وقد جعلها الرماني للإيهام ^(٢) . وهي كذلك عند ابن هشام ^(٣) .

٥ - بَل :

ذكر الزجاجي من معانيها المرتبطة بالشواهد القرآنية ما يلي ^(٤) :

تكون لترك شيء من الكلام وأخذ في غيره ، وقد استشهد الزجاجي على هذا المعنى بقوله تعالى : ﴿ص وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ * بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ﴾ ^(٥) ، فترك الأول وأخذ بـ (بَل) في كلام ثان ^(٦) وقوله تعالى حكاية عن المشركين : ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي﴾ ^(٧) ، فترك وأخذ بـ (بَل) في كلام آخر ^(٨) .

تلك كانت الدلالة المرتبطة لـ (بَل) بالشواهد القرآنية عند الزجاجي في كتابه حروف المعاني .

٦ - عَن :

ذكر الزجاجي أنها تكون بمعنى الباء ^(٩) ، ومثل لذلك بقول العرب : رميتُ عن القوس ، أى : بالقوس ^(١٠) واستشهد على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ ^(١١) ، أى : بالهوى ^(١٢) وقول امرئ القيس ^(١٣) :

(١) انظر : حروف المعاني ١٣ ، وانظر أيضًا ص ٥١ .

(٢) انظر : معاني الحروف ٧٩ .

(٣) انظر : مغنى اللبيب ٨٨ ، وانظر أيضًا ص ٩١ .

(٤) انظر : حروف المعاني ١٤ .

(٥) ص (١ ، ٢) ، وانظر : حروف المعاني ١٥ .

(٦) انظر : حروف المعاني ١٥ .

(٧) ص (٨) .

(٨) انظر : حروف المعاني ١٥ .

(٩) انظر : السابق ٧٤ .

(١٠) انظر : السابق .

(١١) النجم (٣) .

(١٢) انظر : حروف المعاني ٧٤ ، وانظر : معاني الحروف للرماني ٩٥ .

(١٣) انظر : حروف المعاني ٧٤ ، ولألفية ٢٨٩ ، والجنى ٢٤٩ ، والاقتضاب ٣/٢٤٨ ، خزنة الأدب ١٠/١٢٥ .

تَصُدُّ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَّقِي بِسَاطِرَةٍ مِنْ وَخْشٍ وَجَرَّةٌ مُظْفَلٍ

ومذهب ابن هشام أنَّ (عن) فى الآية الشاهد على حقيقتها ، وأن المعنى : وما يصدر قوله عن هوى ^(١)

تلك كانت دلالة (عن) المرتبطة بالشواهد القرآنية عند الزجاجى فى كتابه فى حروف المعانى .

٧ - فى :

ذكر الزجاجى لـ (فى) دلالات كثيرة ^(٢) ، يرتبط منها بالشواهد القرآنية ما يلى :

(أ) تكون (فى) بمعنى (على) ^(٣) ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿وَلَا صَلْبَكُمْ فِي جَدُوعِ النَّخْلِ﴾ ^(٤) ، أى : على ^(٥) .

وقد ذكر الرماني ^(٦) أن (فى) بمعنى (على) مذهب الكوفيين ، وأن البصريين يقولون (فى) على بابها ، (والمعنى : أن النخلة مشتملة على المصلوب ، لأنه إنما يصلب فى عراضها لا عليها ، فكأنها صارت له وعاء أو اشتملت عليه) ^(٧)

(ب) تكون (فى) بمعنى (نحو) ^(٨) ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ ^(٩) .

(ج) تكون (فى) بمعنى (الباء) ^(١٠) ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله

(١) انظر : معنى اللبيب ١٩٨ .

(٢) انظر : حروف المعانى ١٢ ، ٨٤ .

(٣) انظر : السابق ١٢ .

(٤) طه (٧١) ، وانظر : حروف المعانى ١٢ .

(٥) انظر حرف المعانى ١٢ ، والوجوه والنظائر للداسغاني ١٨/٢ .

(٦) انظر : معانى الحروف ٩٦ .

(٧) نفسه .

(٨) انظر : حروف المعانى ٨٤ ، ومعنى اللبيب ٢٢٥ .

(٩) البقرة (١٤٤) ، وانظر : حروف المعانى .

(١٠) انظر : حروف المعانى ٨٤ .

تعالى : ﴿لِيُظِلَّ مِنَ الْغَمَامِ﴾^(١) ، يعنى : يَظْلِلُ مِنَ الْغَمَامِ^(٢)

(د) تكون (فى) بمعنى (إلى) ^(٣) ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿فَتَهَاجَرُوا فِيهَا﴾^(٤) . يقول الدامغانى (يعنى إليها ، يعنى إلى المدينة)^(٥)

(هـ) تكون (فى) بمعنى (من) ^(٦) ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿يُخْرِجُ الْغَبَّ فِي السَّمَوَاتِ﴾^(٧) ، أى : من السموات .
تلك كانت دلالات (فى) المرتبطة بالشواهد القرآنية عند الزجاجى .

٨ - لا :

ذكر الزجاجى لـ (لا) دلالات كثيرة ^(٨) ، يرتبط منها بالشواهد القرآنية ما يلى :

(أ) تكون (لا) زائدة ، يقول الزجاجى (... تزداد مع اليمين وتطرح) ^(٩) ، وقد استشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿لَا أَقْسَمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾^(١٠) . يعنى أقسم^(١١)

وقد ذكر الرماني أن فى الآية الشاهد ثلاثة أقوال ^(١٢) :

- أن تكون (لا) زائدة ، كأنه قال : أقسم بيوم القيامة . ومذهب الرماني أنها لا تزداد أولاً .

(١) البقرة (٢١٠) ، وانظر : حروف المعاني ١٨٤ .

(٢) انظر : الوجوه والنظائر ١١٩/٢ .

(٣) انظر : حروف المعاني ٨٤ .

(٤) النساء (٩٧) ، وانظر : حروف المعاني ٨٤ .

(٥) الوجوه والنظائر ١١٨/٢ .

(٦) انظر : حروف المعاني ٨٤ .

(٧) النمل (٢٥) ، وانظر : حروف المعاني ٨٤ .

(٨) انظر : حروف المعاني ٨ ، ٣١ .

(٩) السابق ٨ .

(١٠) القيامة (١) ، وانظر : حروف المعاني ٨ .

(١١) انظر : الوجوه والنظائر للدامغانى ٣١٨/٢ .

(١٢) انظر : معاني الحروف ٨٤ .

- أَنْ (لا) بمعنى (ألا) ، ومذهب الرماني أن هذا لا يعرف له نظير .

- أَنْ (لا) رد لكلامهم . وقد اختاره الرماني ، (وذلك أن القرآن كالشيء الواحد والسورة الواحدة ، فيأتي الجواب عما في سورة أخرى ، فكأنَّ (لا) رد لِمَا تكرر من إنكار البعث ، ثم قال : ﴿أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ، فأعلم الله تعالى أنه : يقسم بيوم القيامة ولا يقسم بالنفس اللوامة ...^(١)

(ب) تكون (لا) بمعنى (لَمْ) مع الفعل الماضي^(٢) ، وقد استشهد الزجاجي على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾^(٣) ، معناه : لم يُصَدَّق ولم يُصَلَّ^(٤) .

تلك هي دلالات (لا) المرتبطة بالشواهد القرآنية عند الزجاجي في كتابه حروف المعاني ، ويمكن أن ننظر إليها من خلال معادلتين ، كما يلي :

- لا + يمين الدلالة ← زائدة

- لا + فعل ماضٍ الدلالة ← لَمْ

٩ - مَا :

ذكر الزجاجي لـ (مَا) دلالات كثيرة^(٥) ، يرتبط منها بالشواهد القرآنية ما يلي :

(أ) تكون (ما) زائدة ، وقد ذكر الزجاجي أنها لا تخلُّ بإعراب ولا معنى^(٦) ، واستشهد

على ذلك بقوله تعالى : ﴿فَإِذَا رَحِمَ مِنَ اللَّهِ﴾^(٧) ، أي : فبرحمة ، وقوله تعالى :

﴿فَإِذَا نَقَضَهُمْ مِيثَاقَهُمْ﴾^(٨) أي فبنقضهم .

(١) معاني الحروف للرماني ٨٤ ، وانظر : مغنى اللبيب ٣٢٨ وما بعدها .

(٢) انظر : حروف المعاني ٨ .

(٣) القيامة (٣١) ، وانظر : حروف المعاني ٨ .

(٤) انظر : حروف المعاني ٨ .

(٥) انظر : حروف المعاني ٥٣ وما بعدها .

(٦) انظر : السابق .

(٧) آل عمران (١٥٩) ، وانظر : حروف المعاني ٥٣ ، ومعاني الحروف للرماني ٩٠ .

(٨) النساء (١٥٥) ، وانظر : حروف المعاني ٥٣ ، ومعاني الحروف للرماني ٩٠ .

وقد نقل ابن هشام عن جماعة منهم الإمام فخر الدين أن (ما) فى الآية الشاهد الأولى للاستفهام التعجيبى ، أى : فبأى رحمة ^(١)

وذهب إلى أن هذا (يرده ثبوت الألف ، وأن خفض رحمة حينئذ لا يتجه لأنها لا تكون بدلاً من (ما) ، إذ المبدل من اسم الاستفهام يجب اقترانه بهزمة الاستفهام ، نحو : ما صنعت أخيراً أم شراً ، ولأن (ما) النكرة الواقعة فى غير الاستفهام والشرط لا تستغنى عن الوصف ... ^(٢) .

(ب) تكون (ما) بمعنى (مَنْ/الذى) ، وهذا ما نقله الزجاجى عن أبى عبيدة ، وأبى عمرو ^(٣) . فقد نقل الزجاجى عن أبى عبيدة أن (ما) فى قوله تعالى : ﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾ ^(٤) ، وقوله تعالى : ﴿والسماء وما بناها﴾ ^(٥) ، قوله (...) هى فى هذه المواضع بمعنى (من) ^(٦) ، ونقل عن أبى عمرو قوله (...) هى بمعنى (الذى) ^(٧) . تلك كانت دلالات (مَا) المرتبطة بالشواهد القرآنية عند الزجاجى فى كتابه حروف المعانى .

١٠ - مِنْ :

ذكر الزجاجى لـ (مِنْ) دلالات كثيرة ^(٨) ، يرتبط منها بالشواهد القرآنية ما يلى :

(أ) تكون (مِنْ) للدلالة على أن ما بعدها واحد فى معنى الجنس ، يقول الزجاجى (وتكون واقعة فى أعم الواجب دالة على أن ما بعدها واحد فى معنى جنس ، كقولك : ما جاءنى من رجل ، فقد نفيت قليل الجنس وكثيره الواحد وما فوقه) ^(٩) وقد

(١) انظر : مغنى اللبيب ٣٩٤ .

(٢) السابق ٣٩٤ ، ٣٩٥ .

(٣) انظر : حروف المعانى ٥٤ ، ٥٥ .

(٤) الليل (٣) .

(٥) الشمس (٥٣) .

(٦) حروف المعانى ٥٥ .

(٧) نفسه .

(٨) انظر : حروف المعانى ٥٠ ، ٧٦ ، ٨٢ .

(٩) نفسه ٥٠ .

استشهد الزجاجة على ذلك بقوله تعالى : ﴿ما اتخذ الله من ولد﴾^(١).

وقد جعلها كل من الرمانى وابن هشام زائدة^(٢).

(ب) تكون من دالة على ضرب من النعت ، وقد استشهد الزجاجة على ذلك بقوله تعالى : ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾^(٣) ، يقول الزجاجة (... وليس معناه : اجتنبوا الرجس منها ، على أن فيها رجساً وغير رجس ، وهذا محال ، بل اجتنبوا الرجس الوثنى^(٤)) .

وقد جعلها الرمانى للجنس ، أى : الجنس الوثنى^(٥) ، وذهب ابن هشام إلى أنها لبيان الجنس^(٦) ، وذكر أن قومًا ينكرونها ، ويجعلونها فى الآية الشاهد للابتداء ، والمعنى : فاجتنبوا من الأوثان الرجس ، وهو عبادتها . ومذهب ابن هشام أن هذا تكلف^(٧) .

(جـ) تكون (من) بمعنى (الباء) ، وقد استشهد الزجاجة على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿يحفظونه من أمر الله﴾^(٨) ، أى : بأمر الله . وقوله تعالى : ﴿يلقى الروح من أمره﴾^(٩) ، أى : بأمره ، وقوله تعالى : ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر﴾^(١٠) ، أى : بكل أمر .

(د) تكون (من) بمعنى (على) ، وقد استشهد الزجاجة على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿ونصرنا من القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾^(١١) ، أى : على القوم ، يعنى : نصرنا نوحًا على قومه^(١٢) .

(١) المؤمنون (٩١) ، وانظر : حروف المعاني ٥٠ .

(٢) انظر : معاني الحروف للرمانى ٩٧ ، ومعنى اللبيب ٤٢٦ .

(٣) الحج (٣٠) ، وانظر : حروف المعاني ٥٠ ، ومعاني الحروف للرمانى ٩٧ .

(٤) حروف المعاني ٥٠ .

(٥) انظر : معاني الحروف ٩٧ .

(٦) انظر : معنى اللبيب ٤٢٠ .

(٧) انظر : السابق ٤٢١ .

(٨) الرعد (١١) ، وانظر : حروف المعاني ٥٠ ، ٧٦ ، ومعاني الحروف للرمانى ٩٨ والوجوه والنظائر ٢١٢/٢ .

(٩) غافر (١٥) ، وانظر : حروف المعاني ٥٠ .

(١٠) القدر (٤) ، وانظر : حروف المعاني ٧٦ ، والوجوه والنظائر ٢١٢/٢ .

(١١) الأنبياء (٧٧) ، وانظر : حروف المعاني ٥٠ ، ٨٢ ، ومعنى اللبيب ٤٢٤ .

(١٢) انظر : الوجوه والنظائر ٢١٣/٢ .

وقيل : على التضمين ، أى منعناه منهم بالنصر^(١)

(هـ) تكون (مين) بمعنى (فى) ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾^(٢) ، أى : فى الأرض .

وقد جعلها ابن هشام كذلك ، ثم قال (... والظاهر أنها ... لبيان الجنس ..)^(٣) .

تلك كانت دلالات (مين) المرتبطة بالشواهد القرآنية عند الزجاجى فى كتابه «حروف المعانى» .

١١ - هَلْ :

ذكر الزجاجى لـ (هَلْ) دلالات كثيرة^(٤) ، يرتبط منها بالشواهد القرآنية ما يلى :

(أ) تكون (هَلْ) بمعنى (قَدْ) ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾^(٥) ، معناه : قد أتى على الإنسان^(٦) .

(ب) تكون (هل) استفهامية فيها معنى التقرير والتوبيخ ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ﴾^(٧) ، وقوله تعالى : ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مِنْ يَدْعُوُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُ﴾^(٨) ، فهذا استفهام فيه تقرير وتوبيخ^(٩)

(ج) تكون (هَلْ) بمعنى (ما) ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى ﴿هَلْ

(١) انظر : مغنى اللبيب ٤٢٤ .

(٢) فاطر (٤٠) ، وانظر : حروف المعانى ٧٦ ، والوجوه والنظائر ٢١٣/٢ .

(٣) مغنى اللبيب ٤٢٤ .

(٤) انظر : حروف المعانى ٢ .

(٥) الإنسان (١) ، وانظر : حروف المعانى ٢ .

(٦) انظر : حروف المعانى ٢ ، ومعانى الحروف للرماني ١٠٢ ، والوجوه والنظائر للدماغنى فى ٣١٢/٢ ، ومغنى

اللبيب ٤٦٠ .

(٧) الروم (٢٨) .

(٨) يونس (٣٤) .

(٩) انظر : حروف المعانى ٢ ، والوجوه والنظائر ٣١٣/٢ .

ينظرون إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ^(١)، وقوله تعالى : (هل ينظرون إِلَّا تَأْوِيلَهُ)^(٢)، وقوله تعالى : (هل ينظرون إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ)^(٣) وقوله تعالى : ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾^(٤). ف (هل) فى كل هذا بمعنى (ما) ، يعنى : ما ينظرون ، وفى الآية الشاهد الأخيرة يعنى : ما على الرسل إِلَّا الْبَلَاغُ^(٥).

تلك كانت الدلالات المرتبطة لـ (هَلْ) بالشواهد القرآنية عند الزجاجى فى كتابه «حروف المعانى» .

ثالثاً : دلالات الحروف الثلاثية

تتمثل دلالات الحروف الثلاثية عند الزجاجى ، فى الحروف التالية : أَلَا ، إِلَى ، أَيْ ، عَلَى ، كَيْفَ ، لَكِنْ ، مِثْل ، وفيما يلى بيان ذلك : -
١ - أَلَا :

ذكر الزجاجى أَنَّ (أَلَا) المفتوحة المخففة تستعمل فى افتتاح الكلام للتأكيد والتنبيه^(٦)، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادِ﴾^(٧)

وقد ذكر ابن هشام أَنَّ (أَلَا) التى للتنبيه تدل على تحقيق ما بعدها ، وتدخل على الجملتين ، وَأَنَّ قول المعربين إنها حرف استفتاح فيه بيان لمكانها وإعمال لمعناها . وقد أوضح ابن هشام أَنَّ إفادتها التحقيق جاء من جهة تركيبها من الهمزة ولا ، فهزمة الاستفهام إذا دخلت على النفى أفادت التحقيق^(٨) .

(١) الأنعام (١٥٨) ، والنحل (٣٣) ، وانظر : حروف المعانى ٢ ، والوجوه والنظائر ٣١٢/٢ .

(٢) الأعراف (٥٣) ، وانظر : حروف المعانى ٢ ، والوجوه والنظائر ٣١٢/٢ .

(٣) البقرة (٢١٠) ، وانظر : حروف المعانى ٢ .

(٤) النحل (٣٥) ، وانظر : حروف المعانى ٢ ، والوجوه والنظائر ٣١٢/٢ .

(٥) انظر : حروف المعانى ٢ ، والوجوه والنظائر ٣١٢/٢ .

(٦) انظر : حروف المعانى ١١ ، ومعانى الحروف للزمانى ١١٣ ، ومعنى اللبيب ٩٦ .

(٧) هود (٦٠) ، وانظر : حروف المعانى ١١

(٨) انظر : معنى اللبيب ٩٦

٢ - إلى :

ذكر الزجاجي لـ (إلى) دلالات كثيرة ^(١)، يرتبط منها بالشواهد القرآنية ما يلي :

تكون (إلى) بمعنى (مع) ، مثل قول العرب : (الذود إلى الذود إبل) ، أى : مع الذود ^(٢) وقد استشهد الزجاجي على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ ^(٣) ، أى : مع أموالكم ^(٤) . وقوله تعالى : ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ ^(٥) ، أى : مع الله ^(٦)

وقد ذكر الرماني أن بعض النحويين جوزوا أن تكون (إلى) على بابها ، والتقدير فى قول العرب الشاهد : الذود مضاف إلى الذود . والتقدير فى الآية الشاهد : ولا تأكلوا أموالهم مضافة إلى أموالكم ^(٧) .

وذكر ابن هشام أن المعية تكون إذا ضمنت شيئاً إلى آخر ، وبه قال الكوفيون وجماعة من البصريين فى الآية الشاهد الثانية ^(٨) .

٣ - أي :

تكون شرطاً ، يقول الزجاجي : (... وتكون جزاءً ، كقولك : أَيُّهُمْ يَكْرَهُنى أكرمه) ^(٩) ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿أَيُّهَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ ^(١٠) .

وقد ذكر الزجاجي عن الخليل أن (ما) دخلت مع (أى) لغواً ، وأن معنى الآية الشاهد : أَيُّا تَدْعُوا ^(١١) .

(١) انظر : حروف المعاني ٦٥

(٢) انظر : حروف المعاني ٦٦

(٣) النساء (٢) ، وانظر : حروف المعاني ٦٥ ، والوجه والنظائر ١٠٨/١

(٤) انظر : حروف المعاني ٦٥ ، والوجه والنظائر ١٠٨/١

(٥) آل عمران (٥٢) ، والصف (١٤) ، وانظر : حروف المعاني ٦٥ ، ٦٦ ، والوجه والنظائر ١٠٨/١ .

(٦) انظر : حروف المعاني ٦٦ .

(٧) انظر : معاني الحروف ١١٥ .

(٨) انظر : مغنى اللبيب ١٠٤ .

(٩) حروف المعاني ٦٢ .

(١٠) الإسراء (١١٠) ، وانظر : حروف المعاني ٦٢ . ومغنى اللبيب ١٠٧ .

(١١) انظر : حروف المعاني ٢٠ ، والكتاب ٣ / ٥٩ ، ٦٠ .

٤ - عَلَى :

ترتبط دلالات (عَلَى) التى ذكرها الزجاجى ^(١) بالشواهد القرآنية التالية :

(أ) تكون (على) بمعنى (مِنْ) ، وقد استشهد الزجاجى على هذه الدلالة بقوله تعالى :

﴿إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ ^(٢) ، أى : من الناس ^(٣) .

(ب) تكون (عَلَى) بمعنى (عِنْدَ) ، وقد استشهد الزجاجى على ذلك بقوله تعالى :

﴿وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ﴾ ^(٤) ، أى : عندى ^(٥) .

وقد ذكر ابن هشام أَنَّ (عَلَى) من معانيها الاستعلاء ، وَأَنَّ الاستعلاء قد يكون معنويًا ، وعدَّ من ذلك الآية الشاهد ^(٦)

تلك كانت دلالات (عَلَى) المرتبطة بالشواهد القرآنية عند الزجاجى .

٥ - كَيْفَ :

ذكر الزجاجى لـ (كَيْفَ) دلالات ^(٧) يرتبط منها بالشواهد القرآنية ما يلى :

تكون (كَيْفَ) بمعنى التعجب ، وقد استشهد الزجاجى على ذلك بقوله تعالى :

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ ^(٨) .

وقد ذكر ابن هشام أَنَّ (كيف) الغالب فيها أَنَّ تكون استفهامًا ، إمَّا حقيقيًا نحو :

كيف زيدٌ؟ ، أو أخرج منخرج التعجب ، كما فى الآية الشاهد ^(٩) .

م

(١) انظر : حروف المعانى ٢٣ .

(٢) المطففين (٢) ، وانظر : حروف المعانى ٢٣ ، ومغنى اللبيب (١٩١)

(٣) انظر : حروف المعانى ٢٣ .

(٤) الشعراء (١٤) ، وانظر : حروف المعانى ٢٣ .

(٥) انظر : حروف المعانى ٢٣ .

(٦) انظر : مغنى اللبيب ١٩٠ .

(٧) انظر : حروف المعانى ٣٥ ، ٥٩ .

(٨) البقرة (٢٨) ، وانظر : حروف المعانى ٣٥ ، ٥٩ ، ومغنى اللبيب ٢٧١ .

(٩) انظر : مغنى اللبيب ٢٧١ .

٦ - لكن :

ذكر الزجاجي أنها تكون خبراً مستأنفاً ، نحو : لكن زيدٌ منطلق^(١) ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك﴾^(٢) .

٧ - مثل :

ذكر الزجاجي^(٣) أنها تكون تسوية ، ومعناها ومعنى الكاف واحد ، والكاف يدخل عليها ، (يقال : أنت كمثل زيد ، أى : أنت كزيد سىّ ، وليس أنه يقع التشبيه على مَثَل له معروف ، وإنما هو تأكيد ، فكأنه ردّ الكلام مرتين)^(٤) .

وقد استشهد الزجاجي على هذه الدلالة بقوله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٥) ، أى : ليس كهو شىء^(٦) .

رابعاً : دلالات الحروف الرباعية :

تمثل دلالات الحروف الرباعية المرتبطة بالشواهد القرآنية عند الزجاجي فى الحروف التالية : إلاً ، أمّا ، إمّا ، أُنّى ، كلاً ، لعلّ ، لمّا ، لولاً ، مَهْمَا . وفيما يلى بيان ذلك :

١ - إلاً :

ذكر الزجاجي أنها تقع نفيّاً للتركات العامة^(٧) ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾^(٨) ، معناه : لو كان فيهما آلهة غيره^(٩) .

(١) انظر : حروف المعانى ٣٢ ، ٣٣ .

(٢) النساء (١٦٦) ، وانظر : حروف المعانى ٣٣ .

(٣) انظر : حروف المعانى ٣ .

(٤) نفسه .

(٥) الشورى (١١) ، وانظر : حروف المعانى ٣ .

(٦) انظر : حروف المعانى ٣ .

(٧) انظر : حروف المعانى ٧ .

(٨) الأنبياء (٢٢) ، وانظر : حروف المعانى ٧ .

(٩) انظر : حروف المعانى ٧ .

و(إِلَّا) عند الدامغانى فى الآية الشاهد بمعنى (غير) ، (... يعنى : غير الله) ^(١) .

وقد ذكر ابن هشام ^(٢) أن (إِلَّا) التى تكون صفة بمنزلة (غير) يوصف بها وتالياها جمع منكر أو شبهه ، ثم ذكر الآية الشاهد ، وأوضح أن (إِلَّا) فيها لا يجوز أن تكون للاستثناء لامن جهة المعنى ، ولا من جهة اللفظ ، يقول (... فلا يجوز فى «إِلَّا» هذه أن تكون للاستثناء ، من جهة المعنى ، إذ التقدير حينئذٍ : لو كان فيهما آلهة فيهم الله لم تفسدا ، وليس ذلك المراد . ولا من جهة اللفظ ، لأن آلهة جمع منكر فى الإثبات فلا عموم له ، فلا يصح الاستثناء منه ...) ^(٣) .

٢ - أمّا :-

ذكر الزجاجى ^(٤) أن (أمّا) المفتوحة المشددة من معانيها الشرط ، يقول (... تكون حرفاً متصمناً معنى الجزاء ، إلّا أنه لا يقع بعده إلّا الاستئناف ويستقبل بالفاء ، كقولك : أمّا زيدٌ فمطلق ...) ^(٥) وقد استشهد على ذلك بقوله تعالى ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ ^(٦) . ودليل شرطيتها عند ابن هشام ^(٧) لزوم الفاء بعدها ، والفصل بينهما باسم منصوب لفظاً أو محلاً بالجواب .

وقد ذكر الرماني أن (أمّا) تكون لتفصيل الجمل ، نحو : جاءنى إخوتك ، فأما زيدٌ فأكرمه ، وأما عمرو فأهنه ، وأما جعفر فأعرضت عنه . وعدّ من ذلك الآية الشاهد ^(٨) .

|||

(١) الوجوه والنظائر ١/ ٧٨ ، وانظر : معنى اللبيب ٩٩ .

(٢) انظر : معنى اللبيب ٩٩ .

(٣) نفسه .

(٤) انظر : حروف المعاني ٦٤ .

(٥) نفسه .

(٦) الضحى (٩) ، وانظر : حروف المعاني ٦٤ ، ومعاني الحروف ١٢٩ .

(٧) انظر : معنى الحروف ١٢٩ .

٣ - إمّا :

ذكر الزجاجي أنّ (إمّا) المكسورة المشددة من معانيها الشرط ، وهي (إن) الشرطية و(ما) زائدة ^(١) ، يقول (.... وتكون جزاءً ، كقولك : إمّا تكرمني أكرمك ، معناه : إن تكرمني أكرمك ، و«ما» زائدة) ^(٢) . واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿لِمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾ ^(٣) .

وقد جعل ابن هشام (إمّا) المركبة من (إن) الشرطية ، و(ما) الزائدة - قسمًا مستقلًّا ^(٤) .

٤ - أنى :

ذكر الزجاجي دلالات (أنى) ^(١) ، ويرتبط منها بالشواهد القرآنية ما يلي :

(أ) تكون بمعنى (كيف) ، وقد استشهد على ذلك بقوله تعالى ﴿أَنى لك هذا﴾ ^(٢) ، أى : من أين لك هذا ؟

(ب) تكون بمعنى (من أين) ، وقد استشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿أَنى يكون له ولد﴾ ^(٣) ، أى : من أين ؟

ويرى الزجاجي أنّ المعنيين متقاربين ، يقول (... والمعنيان متقاربان ، يجوز أن يتأول كل واحد منهما للآخر) ^(٤) .

وقد جعل الدامغاني (أنى) فى الآيتين الشاهد بمعنى واحد ، وهو : من أين ^(٥) .

(١) انظر : حروف المعاني ٦٤ ، ومعاني الحروف للرماني ١٣١ .

(٢) نفسه .

(٣) مريم (٢٦) ، وانظر : حروف المعاني ٦٤ ، ومعاني الحروف ١٣١ .

(٤) انظر : حروف المعاني ٦١ .

(٥) آل عمران (٣٧) ، وانظر : حروف المعاني ٦١ .

(٦) الأنعام (١٠١) ، وانظر : حروف المعاني ٦١ .

(٧) حروف المعاني ٦١ .

(٨) انظر : الوجوه والنظائر ١١٢/١ .

٥ - كَلَامٌ :

ذكر الزجاجي أنها : ردع وزجر^(١) ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى ﴿أَيُطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ كَلَامٌ﴾^(٢) .

وقوله تعالى : ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ كَلَامٌ﴾^(٣) ، أى : لا يخلده^(٤) ، وقوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ كَلَامٌ﴾^(٥) ، يريد : انتهوا .

٦ - لَعَلَّ :

ذكر الزجاجي أن (لَعَلَّ) من معانيها الإيجاب^(٦) ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثَ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾^(٧)

وقد جعلها الدامغانى فى الآية الشاهد بمعنى (الترجى)^(٨) وذهب ابن هشام إلى أنها للاستفهام^(٩) ، وقال (... أثبتته الكوفيون ، ولهذا علّق بها الفعل ...) (١٠) فى الآية الشاهد .

٧ - لَمَّا :

ترتبط دلالات (لَمَّا) عند الزجاجي^(١١) بالشواهد القرآنية التالية :

(١) انظر : حروف المعاني ١١ ، ومعاني الحروف ١٢٢ .

(٢) المعارج (٣٨ ، ٣٩) ، وانظر : حروف المعاني ١١ ، ١٢ ، ومغنى اللبيب ٢٤٩ .

(٣) الهمزة (٤ ، ٣) ، وانظر : حروف المعاني ١٢ .

(٤) انظر : حروف المعاني ١٢ .

(٥) المطففين (١ : ٧) ، وانظر : حروف المعاني .

(٦) انظر : حروف المعاني ٣٠ .

(٧) الطلاق (١) ، وانظر : حروف المعاني ٣٠ .

(٨) انظر : الوجوه والنظائر ١٩٣/٢ .

(٩) انظر : مغنى اللبيب ٣٧٩ .

(١٠) نفسه .

(١١) انظر : حروف المعاني ١١ ، ومعاني الحروف ١٣٢ ، والوجوه والنظائر ١٩٦/٢ .

(أ) تكون (لَمَّا) بمعنى (لَمْ) فى نفي الفعل المستقبل ، وقد استشهد الزجاجى على ذلك بقوله تعالى : ﴿لَمَّا يَلْدُوقُوا عَذَابَ﴾^(١) .

وقد ذهب الرماني إلى أنها نافية ، وأصلها : (لَمْ) زيدت عليها (ما)^(٢) .

وذكر ابن هشام أنَّ منفي (لَمَّا) متوقعٌ بثبوته ، وأن المعنى فى الآية الشاهد : أنهم لم يذوقوا العذاب إلى الآن ، ولكن ذوقهم له متوقع^(٣) .

(ب) تكون (لَمَّا) بمعنى (إِلَّا) ، وقد استشهد الزجاجى على ذلك بقوله تعالى : ﴿وَأَنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾^(٤) ، أى : إلَّا عليها^(٥) . وقد ذهب الدامغانى إلى أن الميم صلة^(٦) .

(ج) تكون (لَمَّا) بمعنى (حين) ، يقول الزجاجى (فإذا رأيت لها جواباً فهي لأمر يقع بوقوع غيره ، بمعنى «حين»)^(٧) وقد استشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿لَمَّا آسَفُونَا انتقمنا منهم﴾^(٨) ، أى : حين آسفونا^(٩) ، وقوله تعالى : ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾^(١٠) ، أى : حين جاء^(١١) .

٨- تَوَلَّى :

ذكر الزجاجى لـ (تَوَلَّى) دلالات كثيرة^(١٢) ، يرتبط منها بالشواهد القرآنية ،

ما يلى :

(١) ص (٨) ، وانظر : حروف المعاني ١١ .

(٢) انظر : معاني الحروف ١٣٢ .

(٣) انظر : مغنى اللبيب ٣٦٨ .

(٤) الطارق (٤) ، وانظر : حروف المعاني ١١ .

(٥) انظر : حروف المعاني ١١ .

(٦) انظر : الوجوه والنظائر ١٩٧/٢١ .

(٧) حروف المعاني ١١ ، وانظر : معاني الحروف للرماني ١٣٢ .

(٨) الزخرف (٥٥) ، وانظر : حروف المعاني ١١ .

(٩) انظر : حروف المعاني ١١ .

(١٠) هود (١٠١) ، وانظر : حروف المعاني ١١ ، والوجوه والنظائر ١٩٧/٢ .

(١١) انظر : حروف المعاني ١١ ، والوجوه والنظائر للدامغانى ١٩٧/٢ .

(١٢) انظر : حروف المعاني ٣ وما بعدها .

(أ) تكون (لولا) بمعنى امتناع الشيء لوجود غيره ، وقد استشهد الزجاجة على ذلك بقوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا﴾ ^(١) ، يقول (فهذا من وجود الشيء لوجود غيره) ^(٢) ومن الامتناع قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهْذَمَتِ سَوَاعِجُ بَيْعٍ﴾ ^(٣) .

(ب) تكون (لولا) بمعنى التحضيض ، وقد استشهد الزجاجة على ذلك بقوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ ^(٤) ، وقوله تعالى : ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي﴾ ^(٥) ، وقوله تعالى : ﴿لَوْلَا يَكْلَمُنَا اللَّهُ﴾ ^(٦) .

وقد جعلها ابن هشام للتحضيض والعرض ، وذكر أن التحضيض طلب بحث «وإزعاج» ، والعرض طلب بليين وتأدب ^(٧) .

(ج) تكون (لَوْلَا) بمعنى (هَلَا) ، إذا كانت بغير جواب ، نحو : لولا فعلت كذا ^(٨) .

وقد استشهد الزجاجة على ذلك بقوله تعالى : ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ ^(٩) ، وقوله تعالى : ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ ^(١٠) ، أى : فَهَلَا ^(١١) .
وقد جعلها ابن هشام للتوبيخ وللتنديد ^(١٢)

(د) تكون (لولا) بمعنى (لَمْ) ، وقد ذكر الزجاجة أَنَّ المفسرين جعلوها كذلك ^(١٣) فى

(١) التور (٢١) ، وانظر : حروف المعاني ٤ ، ومغنى اللبيب ٣٦٠ .

(٢) حروف المعاني ٤ .

(٣) الحج (٤٠) ، وانظر : حروف المعاني ٤ .

(٤) الأنعام (٨) ، وانظر حروف المعاني ٤ .

(٥) المنافقون (١٠) ، وانظر : حروف المعاني ٤ ، ومغنى اللبيب ٣٦١ .

(٦) البقرة (١١٨) ، وانظر : حروف المعاني ٤ .

(٧) انظر : مغنى اللبيب ٣٦١ .

(٨) انظر : حروف المعاني ٥ .

(٩) الأنعام (٤٣) ، وانظر : حروف المعاني ٥ .

(١٠) الواقعة (٨٦) ، وانظر : حروف المعاني ٥ .

(١١) انظر : حروف المعاني ٥ .

(١٢) انظر : مغنى اللبيب ٣٦١ .

(١٣) انظر السابق .

قوله تعالى : ﴿فلولا كانت قرية آمنت﴾^(١) . أى : فلم تكن قرية^(٢)

وقد ذكر الفراء أن الآية الشاهد فى قراءة أبىّ (فَهَلَّا) ، ومعناها : أنهم لم يؤمنوا^(٣) . وذكر الرماني أن أبا جعفر النحاس جعلها جحدًا ، وجعلها غيره للتخفيف ، نحو : لولا أكرمت زيدا ، ولولا أحسنت إلى عمرو^(٤) .

وقد جعل ابن هشام المعنى فى الآية الشاهد على التوبيخ ، أى : فهلا كانت قرية واحدة من القرى المهلكة ثابت عن الكفر قبل مجيء العذاب فنفعها ذلك^(٥) .

٩ - مَهْمَا :

ذكر الزجاجى أنها للشرط ، وجعلها بمنزلة «ما» فى الجزاء^(٦) ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿مهما تأتانا به من آية لتسحرنا بها﴾^(٧) ، أى : ما تأتانا .

ونقل عن النخيل أنها مركبة من «ما» على «ما» لغوًا ، ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظًا واحدًا فيقولوا «ماما» ، فأبدلوا الهاء من الألف التى فى الأول^(٨) . ونقل عن سيبويه جواز أن تكون (مه) فُضُمَ إليها (ما)^(٩) .

ونقل ابن هشام خلاف العلماء فيما إذا كانت (مهما) اسمًا أو حرفًا ، وذهب إلى أنها بسيطة وليست مركبة^(١٠) .

تلك كانت دلالات الحروف الرباعية المرتبطة الشواهد القرآنية عند الزجاجى فى كتابه حروف المعانى .

(١) يونس (٤) .

(٢) انظر : حروف المعانى ٥ .

(٣) انظر : معانى القرآن ٤٧٩/١ .

(٤) انظر : معانى الحروف ١٢٤ .

(٥) انظر : معنى اللبيب ٣٦٣ .

(٦) انظر : حروف المعانى ٢٠ .

(٧) الأعراف (١٣٢) ، وانظر : حروف المعانى ٢٠ .

(٨) انظر : حروف المعانى ٢٠ ، والكتاب ٥٩/٣ ، ٦٠ .

(٩) انظر : حروف المعانى ٢٠ ، والكتاب ٥٩/٣ ، ٦٠ .

(١٠) انظر : معنى اللبيب ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

خامساً : دلالات الحروف الخماسية

تتمثل دلالات الحروف الخماسية المرتبطة بالشواهد القرآنية عند الزجاجي في : **أَيَّان** ، و**كَأَيِّن** . وفيما يلي بيان ذلك :

١ - **أَيَّان** :

ذكر الزجاجي أنها بمعنى (متى) ^(١) ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ^(٢) . أي : متى .

٢ **كَأَيِّن** :

ذكر الزجاجي أنها تكون بمعنى (كم) ^(٣) ، وقد استشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿وَكَايِّنَ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا﴾ ^(٤) ، أي : وكم من قرية .

سادساً : دلالة السداسي :

وتتمثل في : **وَيُكَّانُ** ، وقد نقل الزجاجي عن الكسائي أن معناها : **أَلَمْ تَرَ** ^(٥) ، وقد استشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿وَيُكَّانُ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ﴾ ^(٦) ، أي : **أَلَمْ تَرَ** ^(٧) .

تلك كانت دلالات الحروف المرتبطة بالشواهد القرآنية التي تناولها الزجاجي في كتابه «حروف المعاني» .

(١) انظر : حروف المعاني ١٢ .

(٢) القيامة ٦ ، وانظر : حروف المعاني ١٢ .

(٣) انظر : حروف المعاني ٦٠ ، ومقني اللبيب ٢٤٦ وما بعدها .

(٤) الطلاق (٨) ، وانظر : حروف المعاني ٦٠ .

(٥) انظر : حروف المعاني ٦٠ .

(٦) انظر : حروف المعاني ٦٧ ، وانظر الكتاب ١٥٤/٢ ، ومعاني القرآن للفراء ٣١٢/ ٢ .

(٧) القصص (٨٢) ، وانظر : حروف المعاني ٦٨ .

(٨) انظر : حروف المعاني ٦٧ .

الخاتمة

موضوع هذه الدراسة : دلالات الحروف عند الزجاجي (ت ٢٤٠ هـ) ، دراسة فى ضوء الشواهد القرآنية فى كتاب (حروف المعانى) . فقد كان الزجاجي يذكر دلالات الحروف التى يتناولها ، ويستشهد عليها بآيات من القرآن الكريم ، ومن هنا كانت هذه الدراسة .

وتكشف هذه الدراسة عن وعى الزجاجي بأهمية السياق القرآنى وأثره فى تحديد الدلالة . فالحرف الواحد قد يتغير معناه من سياق قرآنى إلى آخر ، ولا يمكن تحديد دلالة الحروف بعيداً عن السياق الذى جاءت فيه ، فالسياق وحده هو القادر على تحديد هذه الدلالة أو تلك .

لم يلتزم الزجاجي منهجاً معيناً فى تناوله للحروف ، ولكنه عرضها دون نظام أو ترتيب ، ومن ثم خلط بينها خلطاً شديداً .

وقد حاولت هذه الدراسة أن تضع لنفسها منهجاً تلتزم به فى عرضها لدلالات الحروف التى تناولها الزجاجي ، ومن ثم جاء عرض الحروف فى هذه الدراسة وفقاً للمنهج التالى :

(أ) ترتيب الحروف وفقاً لبنيتها : أحادية / ثنائية / ثلاثية / رباعية / خماسية / سداسية .

(ب) ترتيب الحروف معجمياً فى ضوء بنيتها ، ففى الحروف الأحادية حاءت (ألف الاستفهام) أولاً ، ثم (الباء) ، ثم (الكاف) ، وهكذا . وفى الحروف الثنائية جاءت (أَمْ) أولاً ، ثم (أَنْ) ، ثم (أَوْ) وهكذا حتى الحروف السداسية .

(ج) تقسيم الحركات الأولى للحروف إلى متحرك بالفتحة ، ثم الكسرة ، فى ضوء بنيتها نحو : أَنْ / إِنْ ، أَمْ / إِمَّا ، وهكذا حتى نهايتها .

لقد أوضحت هذه الدراسة دلالات الحروف المرتبطة بالشواهد القرآنية عند
الزجاجي في كتابه «حروف المعاني» ، وقد جاءت كما يلي : -

* أَلِف الاستفهام : التقرير والتحقيق .

* الْبَاء : مِنْ ، عَلَى ، عِنْد ، فِي ، إِلَى ، اللَّام .

* الْكَاف : زائدة .

* اللَّام : الابتداء ، التأكيد ، القسم ، الإيجاب ، الشرط ، المِلْك ، الاستحقاق ، العُذْر ،
كَي ، الجحد ، العرض المَحْض ، الأمر ، عَلَى ، إِلَى ، عِنْد .

* الْوَاو : الحال بمنزلة (إِذْ)

* أَمْ : بَلْ ، أَوْ ، أَمْ .

* أَنْ : أَيْ

* إِنْ : النفي بمنزلة (مَا) ، إِذْ .

* أَوْ : التخيير ، بَلْ ، الإباحة ، الإيهام .

* بَلْ : لترك شيء من الكلام والأخذ في غيره .

* عَنْ : الْبَاء .

* فِي : عَلَى ، نَحْو ، الْبَاء ، إِلَى ، مِنْ .

* لَا : زائدة ، لَمْ .

* مَا : زائدة ، مَنْ بمنزلة (الذي)

* مِنْ : ما بعدها واحد في معنى الجنس ، التعت ، الْبَاء ، عَلَى ، فِي .

* هَلْ : قَدْ ، الاستفهام ، مَا .

* أَلَا : افتتاح الكلام للتأكيد والتنبيه .

* إِلَى : مع .

* أَى : الشرط

* عَلَى : مِنْ ، عِنْد .

* كَيْف : التعجب .

* لَكِنْ : الاستثناء

* مِثْل : التسوية

* إِلَّا : نفى النكرات العامة .

* أَمَّا : الشرط .

* إِمَّا : الشرط .

* أُنَى : كيف ، مِنْ أَيْن .

* كَلَّا : الردع والزجر .

* لَعَلَّ : الإيجاب .

* لَمَّا : لَمْ النافية للفعل المستقبل ، إِلَّا ، حِينَ .

* لَوْلَا : امتناع الشيء لوجود غيره ، التحضيض ، هَلَا ، لَمْ .

* مَهْمَا : الشرط .

* أَيْثَانَ : متى .

* كَأَيْنَ : كَمْ

* وَيَكُنْ : أَلَمْ تَرَ .

وتكشف هذه الدراسة عن اختلاف النحاة مع الزجاجي في دلالات بعض الحروف ، ومن ذلك مثلاً :

❖ (الباء) ، فى قوله تعالى ﴿يُشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ (الإنسان : ٦) ، فهى عند الزجاجى بمعنى (من) ، وقد جعلها ابن جنى زائدة لتوكيد معنى التعدى .

❖ (اللام) ، فى (لَمَّا) فى قوله تعالى : ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (الطارق : ٤) ، فهى عند الزجاجى لام الإيجاب وتكون فارقة بين الإيجاب والنفى ، وقد ذهب الفراء إلى أنها بمعنى (إلا) وأنها لغة فى هذيل .

❖ (الواو) ، فى قوله تعالى : ﴿يَفْشَى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ (آل عمران : ١٥٤) ، جعلها الزجاجى للحال بمعنى (إِذْ) . ولكن الرمانى جعلها للحال فقط وأنكر أن تكون بمعنى (إِذْ) ، ووافقه ابن هشام ، وذهب إلى أن الحرف لا يرادف الاسم فى معناه .

❖ (إِنْ) ، فى قوله تعالى : ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران : ١٣٩) ، فقد جعلها الزجاجى بمعنى (إِذْ) ، وهى كذلك عند الكوفيين . وأما البصريون فيأبون ذلك ويجعلونها للشرط على بابها .

❖ (عَنْ) ، فى قوله تعالى : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ (النجم : ٣) ، جعلها الزجاجى بمعنى الباء ، وذهب ابن هشام إلى أنها على حقيقتها .

❖ (ما) ، فى قوله تعالى : ﴿فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ آل عمران (١٥٩) ، جعلها الزجاجى زائدة ، ونقل ابن هشام عن بعض العلماء أنها للاستفهام التعجبى ، أى : فبأى رحمة .

❖ (مِنْ) ، فى قوله تعالى : ﴿وَمَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ﴾ (المؤمنون : ٩١) ، جعلها الزجاجى للدلالة على أن ما بعدها واحد فى معنى الجنس ، ولكن الرمانى وابن هشام ذهبوا إلى أنها زائدة .

❖ (إِلَى) ، فى قوله تعالى : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ (النساء : ٢) ، جعلها الزجاجى بمعنى (مع) ، ولكن الرمانى نقل عن بعض النحويين أنها على بابها ، والتقدير : ولا تأكلوا أموالهم مضافة إلى أموالكم .

﴿أَمْ﴾ ، فى قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ الضمى (٩) ، فقد جعلها الزجاجى شرطية ، وذهب الرماني إلى أنها لتفصيل لجمل .

﴿لَعَلَّ﴾ ، فى قوله تعالى : ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثَ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ الطلاق (١) ، جعلها الزجاجى بمعنى الإيجاب ، وذهب الدامغانى إلى أنها للترجى ، وهى عند ابن هشام للاستفهام .

كما تكشف هذه الدراسة عن اختلاف دلالة بعض الحروف عند الزجاجى نفسه ، ومن ذلك مثلاً :

﴿أَوْ﴾ ، فى قوله تعالى ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ (الصافات : ١٤٧) ، فقد جعلها الزجاجى مرة بمعنى الإيهام ، وذهب فى موضع آخر إلى أنها بمعنى (بل) .

﴿أَوْ﴾ ، فى قوله تعالى ﴿وَلَا تَطْعَمْنَاهُمْ مِنْ ثَمَرِهِمْ أَبَدًا وَلَا يُكْرَمُونَ﴾ (الإنسان : ٢٤) ، جعلها الزجاجى مرة بمعنى الإيهام ، وذكر فى موضع آخر أنها للإباحة .

﴿أَتَى﴾ ، فى قوله تعالى ﴿أَتَى لَكَ هَذَا﴾ آل عمران (٣٧) ، جعلها مرة بمعنى (كيف) ، ومرة أخرى بمعنى : من أين ؟ . وقد ذهب إلى أن المعنيين متقاربان .

تلك كانت أبرز النتائج التى توصلت إليها هذه الدراسة التى اتخذت من دلالات الحروف عند الزجاجى (ت ٣٤٠ هـ) موضوعاً لها ، وقد كانت هذه الدراسة فى ضوء الشواهد القرآنية فى كتاب (حروف المعانى) .

وقد أثبتت هذه الدراسة أن دلالات الحروف ترتبط بالسياق القرآنى ارتباطاً وثيقاً وأن بعض الحروف يكون لها دلالات تختلف باختلاف السياق القرآنى .

المصادر والمراجع

- ١ - إبراهيم أنيس - دلالة الألفاظ - مكتبة الأنجلو بالقاهرة ١٩٨٤ م .
- ٢ - الاسترابادى - شرح الكافية لابن الحاجب - بيروت ١٩٨٢ م .
- شرح الشافية لابن الحاجب - تحقيق محيى الدين عبد الحميد وآخرين - بيروت ١٩٨٢ م .
- ٣ - ابن الأنبارى - الإنصاف فى مسائل الخلاف - تحقيق محيى الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٨٢ م .
- البيان فى غريب إعراب القرآن - تحقيق طه عبد الحميد - القاهرة ١٩٦٩ م .
- ٤ - أبو جعفر النحاس - شرح أبيات سيبويه - تحقيق وهبة متولى عمر - القاهرة ١٩٨٥ م .
- ٥ - ابن جنى - الخصائص - تحقيق محمد على النجار - بيروت (د.ت) .
- المحتسب فى تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - تحقيق على النجدى ناصف وآخرين - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٩ م .
- سر صناعة الإعراب - تحقيق حسن هنداوى - دمشق ١٩٨٥ م .
- ٦ - جون لانيز - اللغة والمعنى والسياق - ترجمة عباس صادق - بغداد ١٩٨٧ م .
- ٧ - الدامغانى - الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز - تحقيق محمد حسن الزفيتى - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٩٥ م .
- ٨ - الرماني - معانى الحروف - تحقيق عبد الفتاح شلبى - القاهرة (د.ت) .

٩ - الزجاجي - حروف المعاني - تحقيق على توفيق الحمد - الأردن ط ٢ - ١٩٨٦ م .

- اللامات - تحقيق مازن المبارك - دمشق ط ٢ - ١٩٨٥ .

- الجمل - تحقيق على توفيق الحمد - بيروت ١٩٨٥ م

١٠ - ستيفن أولمان - دور الكلمة في اللغة - ترجمة كمال بشر - القاهرة ١٩٩٠ م

١١ - ابن السراج - الأصول في النحو - تحقيق عبد الحسين الفتلي - بيروت ١٩٨٥ م

١٢ - أبو سعيد السيرافي - تقارير من شرح كتاب سيويه - مطبوعة في كتاب سيويه - طبعة بولاق ١٣١٧ هـ .

١٣ - سيويه - الكتاب - تحقيق عبد السلام هارون - الخانجي ١٩٧٧ م .

١٤ - ابن السيد البطلبوسى - الاقتضاب في شرح أدب الكتاب - تحقيق مصطفى السقا وآخرين - الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة ١٩٨٣ م .

١٥ - السيوطي - همع الهوامع - بيروت (د.ت) .

- الإتيقان في علوم القرآن .

١٦ - الفراء - معاني القرآن - تحقيق محمد علي النجار وآخرين - الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٠ م .

١٧ - عبد القادر الفاسي الفهري - اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية بغداد - ١٩٨٩ م .

١٨ - عبد القاهر الجرجاني - دلائل الإعجاز - تعليق محمود محمد شاكر - الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠٠ م .

١٩ - كريم زكي حسام الدين - التحليل الدلالي لإجراءاته ومناهجه - دار غريب بالقاهرة ٢٠٠٠ م .

- ٢٠ - كمال بشر - دراسات فى علم اللغة - دار المعارف القاهرة .
- ٢١ - المبريد - المقتضب - تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة - المجلس الأعلى
للمشتون الإسلامية ١٩٦٣ م .
- ٢٢ - محمود فهمى حجازى - مدخل إلى علم اللغة - دار قباء - ١٩٩٨ م .
- ٢٣ - المرادى - الجنى الدانى فى حروف المعانى - تحقيق فخر الدين قباوة وآخرين
- سوريا ١٩٧٣ م .
- ٢٤ - الهروى - الأزهية فى علم الحروف - تحقيق عبد المعين الملوحي - دمشق
١٩٧١ م .
- اللامات - تحقيق أحمد عبد المنعم الرصد - القاهرة ١٩٨٤ م .
- ٢٥ - ابن هشام - مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب - تحقيق مازن المبارك وآخرين -
بيروت ١٩٧٩ م
- ٢٦ - ابن يعيش - شرح المفصل للزمخشري - القاهرة (د.ت) .



الفاظ الوجه فى (المخصص لابن سيده)

فى ضوء نظرية الحقول الدلالية

د. نادية رمضان محمد النجار

١- مقدمة :

لاشك فى أن اللغة هى وسيلة الاتصال والتعارف بين الناس ؛ ومن ثمّ فهى لا توجد على شكل كلمات منفردة أو مستقلاً بعضها عن بعض ، وإنما لابد من الإرتباط بين المفردات وتراكيبها حتى يتأكد المعنى المراد توصيله للمخاطب ، وقد تطورت الدراسات اللغوية بشكل ملحوظ ولاسيما فى النصف الثانى من القرن العشرين وحتى يومنا هذا ، فظهرت مناهج جديدة فى دراسة اللغة مثل : التحليل الدلالى semantic analysis ، والتحليل إلى المكونات المباشرة componential analysis بالإضافة إلى نظرية الحقول الدلالية semantic fields والأخير منها ما سنقوم بتطبيقه على ألفاظ الوجه فى معجم «المخصص لابن سيده» .

٢- أهداف البحث :

أ- العامة :

- ١- يهدف إلى إثبات أن اللغة ليست مجموعة من الكلمات التي لا رابط بينها .
- ٢- وبيان أنه يمكن فهم دلالة الكلمة من خلال وضعها بين مجموعة من الكلمات تشترك معها في مجال دلالي واحد .
- ٣- تعتمد هذه الدراسة على إثبات أن هناك علاقات رأسية paradigmatic relations وعلاقات أفقية (syntagmatic relations) تربط بين تلك الدلالات .

ب- الخاصة :

- ١- إثبات أن العرب كانوا مدركين لفكرة المجال الدلالي وظهر ذلك في الرسائل الموضوعية التي جُمع أكثرها في كتاب المخصص لابن سيده .
- ٢- تصنيف صفات الوجه في حقول أساسية وأخرى فرعية كلما أمكن ذلك مع توضيح الفروق الدلالية فيما بينها داخل الحقل الواحد .
- ٣- تطبيق أصول الحقل الدلالي على المادة المدروسة من كتاب «المخصص» مع توضيح أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما مع إجراء بعض التعديل على مادة المخصص لتندرج تحت منهج الحقول الدلالية .

٣- الدراسات السابقة :

ظهرت عدة دراسات دلالية جمعت بين منهج القدماء والمناهج الحديثة ، ومن هذه الدراسات :

١- المعجم الموضوعى عند العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجرى ،
د. محمود سليمان ياقوت عبده ، ماجستير إسكندرية ١٩٧٨ م .

٢- المخصص لابن سيده فى ضوء نظرية المجال الدلالى ، للسيد دسوقى
يوسف شلبى ، ماجستير ١٩٨٧ م .

وقدم فيه دراسة تطبيقية لمجال الاتكاء والضحك والبكاء بالإضافة إلى
ألوان الشفة .

٣- نظرية الحقول الدلالية والمعاجم المعنوية عند العرب ، لـ د. محمود جاد
الرب ، جامعة المنصورة .

٤- التحليل الدلالى لشعر الهذيلين . لـ د. كريم حسام الدين ، ط. دار
غريب للطباعة والنشر ، ٢٠٠٠ م .

ولم تهتم أى من الدراسات السابقة بخلق الإنسان أو صفاته ماعدا دراسة
الدكتور كريم وإن كانت محصورة فى شهر الهذيلين .

٤- مصادر مادة البحث :

اعتمدتُ فى هذه الدراسة على كتاب «المخصص» لجمع المادة اللغوية
الأساسية المتمثلة فى الوحدات المعجمية المختصة بوصف الوجه وأجزائه ،
مستعينة ببعض الدراسات الدلالية الحديثة مثل كتاب علم الدلالة لـ د. أحمد
مختار عمر ، ودلالة الألفاظ لـ د. إبراهيم أنيس ، ودور الكلمة فى اللغة
لاستيفن أولمان ترجمة د. كمال بشر ، هذا بالإضافة إلى بعض الدراسات
الجامعية كالمخصص فى ضوء نظرية المجال الدلالى ، كما عَوَّلْتُ على بعض
المعجمات كلسان العرب لابن منظور ، ومختار الصحاح للرازى .

٥- المنهج المتبع فى البحث:

- ١- حصر الألفاظ الخاصة بكل حقل معين به من خلال المخصص .
- ٢- تجريد الألفاظ من دلالتها الهامشية والاقتصار على الدلالة الأساسية التى لا يختلف فيها أهل اللغة .
- ٣- تقسيم الألفاظ داخل الحقل الواحد إلى حقل رئيسى ومن خلاله يقسم إلى حقول فرعية إذا أمكن ذلك .
- ٤- تفسير بعض الألفاظ غير الواضحة من خلال معجمى (لسان العرب) لابن منظور ، (مختار الصحاح) للرازى .
- ٥- وضع الوحدات المعجمية للحقل الدلالى بطريقة منظمة تختلف عن وضعها فى معجم المخصص .
- ٦- توضيح وتنظيم العلاقات الدلالية بين الوحدات المعجمية فى الحقل الدلالى .
- ٧- بيان وشرح السمات الدلالية المميزة المشتركة بين دلالة الوحدات المعجمية للحقل الدلالى من خلال فهم دلالة الألفاظ فى معجم اللغوية ومعجم المخصص .
- ٨- تحليل المكونات الدلالية للوحدات المعجمية على أساس السمات الدلالية المميزة المشتركة بينها ووضع السمات الدلالية فى جدول منظم أفقياً ورأسياً ، ومن ثم معرفة دلالة كل وحدة معجمية عن طريق تتبع مكوناتها الدلالية أفقياً ورأسياً حسب تنظيم الجدول ، ويمكن أيضاً عن طريق الجدول نفسه معرفة الفروق الدلالية بين الوحدات المعجمية .

٦- دور العرب فى فكرة المجال الدلالى :

من الجدير بالذكر أن العرب قد سبقوا الغربيين بقرون عدة فى وضع وتأليف المعجمات الموضوعية ، وإن لم يُنظَرُوا لها كما جاء عند العلماء والفلاسفة الغربيين ، الذين اهتموا بتصنيف معانى الألفاظ ودلالاتها طبقاً لمعايير وتصنيفات موضوعية ، فجاء منها ما يتصل بالألوان ، أو النبات ، أو السلاح إلى غير ذلك .

أما المؤلفات العربية فلم تكن تهدف إلى التصنيف الدلالى فى حد ذاته ، وإنما كان غرضها مساعدة الكتّاب والأدباء والمؤلفين فى تملك ناصية البلاغة والإحاطة بمجامع الكلم مع استقصاء أبلغ العبارات والألفاظ العربية الموحية التى يُستفاد بها فى إبداعاتهم الأدبية واللغوية ، فكان منها ما يختص بموضوع دلالى واحد كـ (خلق الإنسان ، الإبل ، الخيل ، الشاه ، الحشرات ، النبات ، الشجر ، المطر) ، كما اشتملت بعض هذه المؤلفات على أكثر من مجال دلالى مثل : (كتب الصفات ، الألفاظ^(١) ، والغريب^(٢)) .

ثم جاء العالم الأندلسى الفذ «على بن إسماعيل» المعروف «بابن سيده» ت ٤٥٨هـ وقام بجمع تلك الرسائل والكتب فى عمل معجمى ضخم جاء فى سبعة عشر سفرًا عُرِفَ بـ (المختص لابن سيده) ، جاء مقسماً إلى كتب وأبواب تبدأ بخلق الإنسان وتنتهى بالحديث فى أمور الصرف والنحو ، ويمكن

(١) مثل كتاب الألفاظ لابن الكيت ، ت ٢٤٤هـ ، كتاب الألفاظ للمهزبانى ت ٣١٠هـ ، جواهر الألفاظ لقدامه بن جعفر ت ٣٣٧هـ ومختير الألفاظ لأحمد بن فارس ت ٣٩٥هـ .

(٢) د. حسين نصار ، المعجم العربى ، نشأته وتطوره ، ط مصر للطباعة ، القاهرة . ١٩٥٢م ، ٢٠٦/١ ، ٢١٣ .

حصر أشهر المجالات الدلالية التى يدور فى فلكها أبواب الكتاب إلى :
(الإنسان - الحيوان - الطبيعة - الماديات^(١)) .

٧- مجال البحث :

سنقوم فى هذا البحث بدراسة ألفاظ الوجه ودلالاتها من خلال كتاب «المخصص» لابن سيده المتوفى فى عام ٤٥٨هـ ، وهو المعجم الوحيد المهتم برصد الألفاظ والتراكيب فى شكل موضوعات فهو معجم موضوعى ترجع أهميته إلى أنه رصد أكثر ألفاظ العرب المشهود بفصاحتها والموثقة ، وكذلك بعض التعبيرات والتراكيب وحشدها تحت عناوانات مختلفة ، كل منها يمثل مجالاً دلالياً معيناً ، تتكلم عن خلق الإنسان وأعضائه المختلفة وصفاته ، كما رصد أسماء الطير والحيوان والنباتات والمخلوقات مثل : الشمس والقمر والنجوم والكواكب . . . إلى غير ذلك من المجالات المختلفة ، وبما أنه قد حفظ لنا كثيراً من الرسائل اللغوية الموضوعية كرسائل الإبل وأسماء الحجر والأسد والسيف وغير ذلك فقد عنيّا فيه بالفاظ الوجه ، وسنقسمها إلى حقول أساسية تتفرع بدورها إلى حقول فرعية وهى :

أولاً : صفات الوجه :

وتنقسم إلى :

أ - ألفاظ الحدين وصفاته .

ب- العينين وصفاتهما وألوانهما والحاجب وصفاته .

ج- الأنف وصفاته .

(١) ينظر تفصيل ذلك د. كريم حمام الدين ، التحليل الدلالى ، إجراءاته ومناهجه ، ط غريب ،

د - الفم ويشمل :

١- الشفتين وصفاتهما وألوانهما .

٢- الأسنان وأعراضها .

هـ- الأذن وصفاتها .

٨- تعريف الحقول الدلالية Semantic Fields

من المجمع عليه عند أصحاب تلك النظرية أن معنى الكلمة لا يتأتى إلا من خلال علاقاتها بما يشابهها من ألفاظ المجال نفسه ، إذ تأملنا لفظة (وسيم) فيظهر معناها مقارنة بـ (وضىء) ، (جميل) ، (مليح) . . إلخ ، وعلى هذا يعرف (لهر) Lehrar الحقل الدلالي بأنه (مجموعة من الكلمات بينها علاقات دلالية توضع تحت كلمة عامة مثل كلمات الألوان التي توضع تحت كلمة عامة هي اللون)^(١) .

أما (ولمان) Ulmann فيعرفه بأنه (هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة)^(٢) . وعلى هذا يكون محور اهتمام الحقل الدلالي مُنصباً على جمع كل الكلمات التي تخص حقلاً معيناً ، والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر وصلاتها بالمصطلح العام^(٣) .

٩- أصول نظرية الحقول الدلالية :

١- يمكن تقسيم مفردات لغة ما إلى قطاعات أو حقول معجمية يمثل كل حقل تصوراً أو مجالا دلاليًا لخبرة من خبرات الحياة .

(١) Lehrar, Semantic Field and Lexical Structure, London, 1974, pp. 16 - 17.

(٢) د. أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، ط ٥ ، ١٩٨٨ م ، ص ٨٠ .

(٣) السابق نفسه ، ص ٨٠ .

- ٢- الكلمات داخل الحقل المعجمي ليست متناثرة ، ولكنها ترتبط معاً بعلاقات دلالية رأسية وأفقية .
- ٣- القيمة الدلالية للكلمة تحدد من خلال دراستها بين مجموعة من الكلمات ترتبط بها عن طريق علاقات دلالية .
- ٤- ليست هناك كلمة لا تنتمي إلى حقل دلالي معين ، ولا كلمة تكون عضواً في أكثر من حقل دلالي^(١) .
- ٥- لا يمكن إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة .
- ٦- استحالة دراسة مفردات لغة ما مستقلة عن التركيب النحوي^(٢) .
- ٧- الوحدة الدلالية في نظرية الحقول الدلالية هي الكلمة .
- ٨- يمكن استخدام التحليل الدلالي لمعرفة الحقل الذي تنتمي إليه الكلمة وبيان العلاقات الدلالية بين كلمات الحقل .
- ٩- التحليل الدلالي لكلمات الحقل يركز على الدلالة الأساسية للكلمات .
- ١٠- الكلمات التي لها أكثر من معنى ، تعامل على أنها كلمات مستقلة^(٣) .

(١) د. أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص ٨٠ ، ٨١ .

(٢) Lyans, Semantics, vol. 1, Cambridge University Press, 1977, p. 264 - 269.

(٣) السيد دسوقي يوسف ، المخصص في ضوء نظرية المجال الدلالي ، بحث ماحستير ، الإسكندرية ، ١٩٨٧م ، ص ٢٠٥ .

الحقل الدلالي الأول : صفات الوجه :

أولاً : الوحدات المعجمية Lexical Unots :

- ١- الحُسْن : الحُسْن ضد القُبْح^(١) .
- ٢- الوَسَامَة : الثابت في الحُسْن .
- ٣- الشَّيْم : هو شديد الخلق مع قُبْح الوجه .
- ٤- النَّظَرَة : سوء هيئة مع شحوب وعيب .
- ٥- الجَمال : العِظَم في الفعل والقول المنظر .
- ٦- الشَّناءَة : مثل الشناعة وهو البُغْض في المنظر .
- ٧- النَّصْرَة : النعمة والعيش والغنى .
- ٨- فِلْحَاس : السَّمِج القبيح من كثرة السؤال .
- ٩- المَلآحَة : الحُسْن وهي ضد السَّمَاجَة^(٢) .
- ١٠- البَهَاء : الجلال والعظمة والهيبة .
- ١١- البِشَارَة - البِشَارَة : طلاقة الوجه^(٣) .
- ١٢- الجَهَامَة : غَلَطَ الوجه واجتماعه في سَمَاجَة .
- ١٣- الكَوَلَح : تكثُر في عبوس .
- ١٤- الكِرَازَة : اليُس والانباض .

(١) المخصص ١٥١/٢ .

(٢) المخصص ١٥٢/٢ .

(٣) السابق ١٥٣/٢ .

١٥- الطَّلَاوَة	: الحُسْن الذى يعلو الوجه .
١٦- الدَّمَامَة	: القُبْح وسوء المنظر .
١٧- الأَبْلَج ^(١)	: الوضوء المشرق .
١٨- المَطْوَس	: المَزِين والمُحَسَّن .
١٩- المَوْرَم	: المشوّه .
٢٠- الشَّوّه	: القبح أو الحسن .
٢١- الأَرْوَع	: الجميل الذى يُروِّعُكَ حُسْنُهُ .
٢٢- الرِّقْرَاق	: بَرَّاقَةُ البياض .
٢٣- البَهْجَة	: الحُسْن والجمال ^(٢) .
٢٤- الأزْهَر	: الحسن والبياض ^(٣) .
٢٥- مُكَلَّم	: حُسْن دوائر الوجه .

ثانياً: العلاقات الدلالية :

١- علاقة الترادف : Synonymy

١- الترادف التام : Perfect Synonymy

ويعنى به مدلولات واحدة مع ألفاظ مختلفة ^(١) ، ويكون بين (الحُسْن ، والمَّلَاحَة) ، (الجمال والبهاء) ، (البَشَّارَة والطلاقة) ، (الأَبْلَجُ والأزْهَرُ) هذا فى الحسن ، أما فى القبح فيترادف (الشَّعَاة والشَّئَاءَة) وربما كان أصلهما واحداً

(١) المخصص ١٥٤/٢ .

(٢) السابق نفسه .

(٣) السابق ١٥٥/٢ .

(٤) د. كمال بشر ، دور الكلمة فى اللغة ، ص ١٤١ . ط ، غريب ، القاهرة ١٩٩٨ م .

وقد حدث تغيير فى صورة العين لقربه من مخرج صوت الهمزة ، كذلك بين (السَّمَاجَة والقُبْح والرقاقة) ، وكذلك بين (الجهامة والكرارة والكَوْلَح) ، (المُؤَرَّم ، والمُشَوَّة) .

ب- شبه الترادف : Near Synonymy

ويكون بين (الحُسْن والوَسَامَة) ، وإن كان أبو هلال قد فرق بينهما بأن الوسامة هى الحُسْن الذى يظهر للناظر ويزايد عند التوسم والتأمل مستدلاً بقول أبى نواس :

يَزِيدُكَ وَجْهُهُ حُسْنًا إِذَا مَا زِدْتُهُ نَظْرًا

أما (الحُسْن) فينقص إذا تزايد فيه النظر^(١) ، وكذلك بين (الحُسْن والجَمَال) فهما يشتركان فى جزء من الدلالة على حين يختلفان فى كون (الحُسْن)^(٢) يقع أولاً فى الصور ث + م استعمل فى الأفعال والأخلاق ، أما (الجَمَال) فأصله فى الأفعال والأخلاق ثم استعمل فى الصورة ؛ وعلى هذا يكون (الجَمَال) هو كل ما يشتهر به الإنسان من أفعال وأخلاق ومن كثرة المال والجسم .

وقد ذهب «د. إبراهيم أنيس» مذهب «أبى هلال» منكراً لترادف التام بين الألفاظ ، لكون كل لفظ يحتوى على معنى يقل أو يزيد عن غيره من الألفاظ ، ومن ثم أكد على الدلالات الموحية من الألفاظ شبه المترادفه^(٣) .

٢- علاقة التضاد : Opposition

ويعنى به مدلولات مختلفة ولفظ واحد^(٤) ، ويعده «الدكتور كمال بشر»

(١) الفروق اللغوية ، تحقيق : محمد إبراهيم سليم ، ط دار العلم والثقافة ، مصر ، ص ٢٦١ .

(٢) السابق ، ص ٢٦٢ .

(٣) دلالة الألفاظ ، مطبعة الانجلو ، القاهرة ، ص ٢٠٥ - ٢٠٨ .

(٤) دور الكلمة فى اللغة ، ص ١٢١ .

هو والمشارك اللفظي من مظاهر (تعدد المعنى)^(١) وينحصر في التضاد الحاد :
Nongradable apposition ، ويوجد بين (الحُسْنُ والقُبْحُ) ، (الطَّلَاقَةُ
والعُبُوسُ) ، (الرَّوْعُ والشَّعَاةُ) ، (السَّمَاجَةُ والمَلَاخَةُ) ، (الجَهَامَةُ والكِرَازَةُ
والكَوْلُخُ) ضد (الطَّلَاقَةُ) ، (الدَّمَامَةُ والوَسَامَةُ) ، (المُؤْوَمُ والمُطْوَسُ) .

٣- علاقة الاشتغال : Hyponymy

أ - وفيها يشتمل العنصر (أ) على (ب) والعكس غير صحيح ، وتدلل على
ذلك بالعلاقة بين لفظي (الحُسْنُ والبهاءُ) ، (فالحُسْنُ) جَمَالٌ في الوجه يَلا
العين رَوَعَةً وجلالاً ، بينما (البهاءُ) هِيئةٌ وجلالٌ ووقارٌ فيقال (شَيْخٌ بهيٌ)
ولا يقال (غُلَامٌ بهيٌ)^(٢) ؛ وعلى ذلك يكون الحسن مشتملاً للبهاء .

ب- كذلك يشتمل القبح على (الشَّعَاةُ والشَّعَاةُ)^(٣) ، فكلاهما يندرج تحت
دلالة القبح ؛ لأنهما يصفان قبح المنظر والهَيْئَةُ دون الأخلاق والأفعال ،
على حين يكون القبح شاملاً للأقوال والأفعال والهيئات .

٤- علاقة الاشتراك اللفظي : Polysemy

وهو ضرب^(٤) من تعدد المعنى للفظ الواحد ومنه ما جاء في مجال صفات
الحسن والقبح ما يلي :

١- الشَّوْهَ : تدل على الحُسْنِ والقُبْحِ يقال : (رَجُلٌ أَشْوَهُ) . و(امْرَأَةٌ شَوْهَاءُ)
إذا كانت رائعة حسنة^(٥) .

(١) دور الكلمة في اللغة ، ص ١٣٩ .

(٢) الفروق اللغوية ، ص ٢٦٣ .

(٣) ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَا يَجْرِمُكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ عَلَى الْآخَرِينَ﴾ المائدة : ٨ .

(٤) د. كمال بشر ، دور الكلمة في اللغة ، ص ١٢١ .

(٥) ومنه حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت : «بينما أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة شوهاء إلى جنب فصر فقالت

لن هذا القصر ؟ قالوا لي عمر ، اللسان ٢٣٦٥/٤ .

٢- الدَّم : بمعنى (الطَّلَى) فيقال : (رجلٌ دَمِيمٌ)^(١) أى قبيح ، و(دَمَّ وجهه حُسْنًا) كأنما طلى بذلك لكون الطَّلَاوة هى الجلدة الرقيقة التى تعلو سطح اللبَن أو الدم^(٢) .

٣- الدَّمِيم أو الدَّمِيم : فالأولى للقد والثانية للأخلاق^(٣) ، وربما يكون الاصل واحداً ، وقد حَدَّث انحرافٌ صوتى للقرب بين مخرجيهما .

٥- علاقة التنافر : Incompatibility

وتظهر بين (النَّضْرَة)^(٤) والنَّضْرَة ، فالأولى تعنى الحُسْن والرونق نتيجة للنعمة والعيش الرغد ، أما (النَّظْرَة) فتعنى سوء الهيئة نتيجة لشحوب اللون أو عيب فى الخِلْقَة^(٥) .

(١) ومنه قول عمر : «لَا يُزَوِّجَنَّ أَحَدُكُمْ ابْنَهُ بِدَمِيمٍ» ، اللسان ١٤٢٧/٢ .

(٢) اللسان ، ط دار المعارف ، د. ت ٢٣٩/١ .

(٣) السابق ، ص ١٤٢٦ ، ١٤٢٧ .

(٤) وقد ورد فى قوله ﷺ : «نَضَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالِي فَوَاعَاهَا فَأَدَاهَا إِلَى مَنْ يَسْمَعُهَا» أى نَعَمَهُ ،

اللسان ٤٤٥٤/٦ ، ومنه قوله تعالى : «تَعْرِفُ فِي وُجُوهِِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ» المطففين : ٢٤ .

(٥) اللسان ٤٤٦٨/٦ .

رابعاً: التحليل الدلالي : Semantic analysis

١- أصل اللفظ :

الوجه : هو الجزء الأعلى من جسم الإنسان وبه الجبهة ، الحاجبان ، العينان ، الأنف ، الفم بما يحتويه من الشفتين والاسنان ، هذا بالإضافة إلى الأذنين ويعرف به الإنسان ، وأول ما يراه الآخرون منه والجمع وجوه وأوجه^(١) .

٢- ما يُستحسن ويستقبح فيه :

فقد أورد «ابن سيده» صفات الوجه جامعاً بين ما يختص بالْحُسْن والقُبْح فجاءت صفات (البهاء ، والجَمال ، والنَّضرة ، والرَّوعة ، والرَّقة . . . إلخ) وصفاً للحسن ، على حين جاءت صفات (القُبْح ، السَّماجة ، الدَّمَامة ، الجَهَّامة) وصفاً للقبح ، مما دلَّ على ثراء اللغة وامتلاك العرب لناصية الفصاحة باستقصاء تلك الألفاظ غير القليلة .

٣- ما يختص بالجنس :

جاءت صفات اختصت بجنس الذكور ، مثل : (الرَّوْع) يقال رجل (أرْوَع) ، ولا يقال (امرأة رَوْعَاء) ، على حين جاءت صفات أخرى وصفاً للأنثى دون الذكر مثل : (جارية حسناء ، ورقِراقَة ، ومُكَلِّمَة) ، ولا يقال (رَجُلٌ أحسن ، أو رَقْرَاق ، أو مُكَلِّم). كما جاءت صفات مقيدة بسياق معين ، (كالبشارة) التي تقترن بالخبر السار ولا يرد في الشر إلا إذا قُيِّدَتْ^(٢) ، كما وجدنا صفات أخرى ترد مع الجنسين فتكون مدحاً للرجل وعزلاً للمرأة مثل

(١) ومنه قوله تعالى : ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ النحل : ٥٨ ، وقوله

تعالى : ﴿فَاسْتَحْوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ النساء : ٤٣ .

(٢) كما في قوله تعالى : ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة : ٣) .

(رجل مليح - جارية مليحة) ، وكذلك (رجل أبلج ، وجارية بلجاء) كما جاءت صفات فى سياق الذم للرجل والأنثى مثل : (قبيح وقبيحة ، دميم ، دميعة ، سمج وسمجى) .

٤- مصدر اللفظ والبيئة المستعار فيها :

الوجه : كل شئ أقبل عليك مُسْتَقْبِلُه ، واجهت الرجل أى قابلت وجهه ، ويقال (فلان وَجَهٌ وَوَجِيه) بَيْنَ الوجاهة وقد وَجَهَ . وقالوا وَجَهَ الأمر وَوَجَهَ الكلام على المثل^(١) .

٥- اختلفت صفات الوجه بين ما أصله حِسِّى وما أصله معنوى ، فعنها ما كان أصله وصفاً للحس كالصور والهيئات ، ثم استعمل فى المعنويات (كالحُسْن) على حين نجد لفظ (الجمال) جاء فى الأصل للأفعال والأقوال ثم استعمل للصور والهيئات^(٢) ، على حين جاءت ألفاظ (كالمَلَاَحَة ، والطلاقة) وصفاً للأفعال والهيئات والأخلاق جمعت بين الحسِّ والمعنوى .
٦- هناك ألفاظ جاءت وصفاً للهيئات المحسوسة ولا تتصف بها الأخلاق ، مثل : (الْوَسَامَة ، النَّضْرَة ، البَهَاء ، البَشَارَة ، الطَّلَاوَة) .

٧- ومن الصفات المقترنة بالوجه المذكورة عند العرب قولهم : (رقة ماء الوجه) وقول السرى الرِّفَاء :

ماءُ النعيم على دِيَاجٍ وجَّتِها يَجُولُ بَيْنَ جَنَى وَرَدٍ وتُفَاحٍ^(٣)

٨- كثر وصف الوجه بصفات لونية مثل : الصفرة ، السمرة ، السواد ، ففى الصفرة قال مسعود الأصبهاني فى شاعر الخريدة :

(١) للخصص ٨٨/١ .

(٢) الفروق اللغوية ، ص ٢٦٢ .

(٣) التوبرى ، نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ط دار الكتب المصرية ، د . ت ٣٦/٢ .

وقبنة قــــال لها نأفضُ كَمَلْتُ لولا صُفرة اللّون
قلتُ : اتشد فالشمس مصفرة وهى صلاحُ الأرض فى الكَوْن^(١)
أما فى السمرة فقال شاعر :

كيف لا أعشقُ ظبيًا سارحًا فى ظلِ مُلك
إنما السُمرّة فيه مزجُ كافورٍ بمسك^(٢)

وكذلك فى السواد مستحسنًا إياه قال بشار بن برد :

يكونُ الخالُ فى خدِ نقى فيكسبه الملاحه والجمال
ويونقه لأعين مُبصريه فكيف إذا رأيت الكون خالاً؟^(٣)

الحقل الدلالى الثانى : صفات الخدين :

أولاً : الوحدات المعجمية Lexical Unots :

- ١ - الصَّفْحَانُ والصَّفْحَتَانُ^(١) : الخَدَّان .
- ٢ - الْمُؤَجِّن^(٢) : عظيم الوجه
- ٣ - الخَدَّان : جانبى الوجه
- ٤ - الديباجتان : الخَدَّان مع حسن البشرة
- ٥ - الأسيل^(٣) : السهل الطويل قليل اللحم

(١) النويرى ، نهاية الأرب ٣٧/٢ .

(٢) السابق ٣٨/٢ .

(٣) السابق ٣٩/٢ .

(٤) المخصص ٨٩/١ .

(٥) السابق ٩٠/١ .

(٦) المخصص ٩١/١ .

- ٦- الأسْبَجُ : السهل من الحدود الواسع
 ٧- الرِيَّان : وهو الخدّ الحسن
 ٨- السُّنَّة : اللطيف من الخد الرقيق
 ٩- العَوَسُ : دخول الخدين وكأن بهما هزمتين
 ١٠- المختلج والظمآن والأعجف : ضامر وقليل اللحم
 ١١- المكْفَهَر : قليل اللحم غليظ الجلد
 ١٢- اللّحم والفخم : كثير اللحم

ثانياً: العلاقات الدلالية : Semantic relations

١- علاقة الترادف : Synonymy

أ- الترادف التام : Perfect Synonymy

يظهر بين (الصفحان والصفحتان ، الديباجتان) جميعها تعنى الخدين ، وكذلك يوجد بين (المختلج والظمآن والأعجب) فجميعها تعنى قلة اللحم فى الخد وضموره .

ب- شبه الترادف : Near Synonymy

ويظهر بين (الأسيل والريان) ، وكذلك بين (الأسجح والسنة) فجميعها تصف سهولة الخد ورقته ولطفه ، وإن كان هناك فرق دلالى دقيق بين كل لفظين :

٢- علاقة التضاد : Opposition

أ- التضاد الحاد : Non gradable opposition

ويظهر بين (المكفهر واللحم) ، فالأولى تعنى قلة اللحم وغلظ الجلد ،

بينما الثانية تعنى كثرة اللحم مع غلظ الجلد ، وكذلك يظهر بين (فخم ومختلج) فالاولى تعنى كثرة لحم الوجه والثانية تعنى ضموه .

ب- التضاد الاتجاهي : **Converseness**

ويظهر بين (المؤجن والاعوس) ، فالاولى تعنى عظم الوجنة وبرورها ، بينما الثانية تعنى دخول الخدين بما يشبه الهزمتين .

٣- علاقة الجزء بالكل (الاشتمال) : **Class - inclusion**

وفيها تطلق صفات على الوجه بأكمله على حين تكون فى أصلها وصفاً لجزء معين ، كأن يقال (رجل مؤجن) والمقصود عظم الوجنة ، وكذلك (وجوه مسنونة) أى لطيفة الخد رقيقة ، فهى فى أصلها وصفاً للخد وقد أطلقت على الوجه بأكمله .

٤- علاقة التنافر : **Incompatibility**

وتظهر بين (السنة والمكفهر) فالاولى تعنى الرقة واللفظ فى الخد ، على حين تعنى الثانية قلة اللحم وغلظ الجلد .

ثانياً: السمات الدلالية : Semantic Features :

السمات الدلالية	الوحدات المعجمية												
	الرجح	الدياجة	الاسل	الاصحح	الريزان	السَّ	العزم	المخلف	الطمان	الاصف	الكفور	الضميم	الليهم
١- عظم الوجنة	+				+								
٢- حسن بشرة الجلد		+											
٣- سهولة الجلد			+	+									
٤- طرب الجلد			+										
٥- قلة لحم الجلد			+						+	+	+		
٦- اتساع الجلد				+									
٧- لطيف ورقة الجلد					+	+							
٨- قور الجدين							+						
٩- غلاظ الجلد											+		+
١٠- كثرة لحم الجلد											+		+

رابعاً: التحليل الدلالي : Semantic analysis

١- الخد من الوجه : من لَدُنَّ المحَجَّر إلى السُحى ، والجمع خدود ، وهما ما جاورا مؤخراً العين إلى متهى الشدق .

٢- جاء من صفات الخد ما يدل على الحسن فى الخد مثل : (الأسيل ، الأسجج ، الريان ، السنة ، العوس) ، على حين جاءت ألفاظ أخرى فى ذم الخد مثل : (المُخْتَلِجُ ، الظَمَانُ ، الاعْجَفُ)^(١) .

٣- من الصفات ما يستعمل فى سياق المدح للرجل والغزل للمرأة مثل (العَوْسُ) يقال (رَجُلٌ أَعْوَسُ وامرأة عَوْسَاءُ) ، (المُؤَجِّنُ) وهو عظم الخد يقال (رَجُلٌ مُؤَجِّنٌ ، وامرأة مُؤَجِّنَةٌ) ، على حين وجدنا صفات تستعمل للمذكر والمؤنث بلفظ واحد مثل (الأسيلُ) يقال (رَجُلٌ أَسِيلٌ ، وامرأة أسيل) .

٤- شاعت صفات معينة اقترنت بوصف الخد عند العرب نحو قولهم : وَرَدُ الخدود ، بَهَجُ الخدود والوجنات ، سراج الوجنتين ، خُمْرة الخد ، ربيع الخدين ، وهى على صفة المذكر^(٢) . على حين جاءت صفات على صيغة المؤنث وصفاً للخد والوجنات مثل قولهم : هى رِيُّ الوجنات ، مُصْفَرَّة الخدود^(٣) .

(١) ينظر دلالات تلك الألفاظ فى الوحدات المعجمية السابق ذكرها .

(٢) النويرى ، نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ١ / ٧٤ - ٧٧ .

(٣) السابق ، ١ / ٧٨ .

الحقل الدلالي الثالث : العين :

أولاً : الوحدات المعجمية Lexical Units :

- ١- الظَمَى^(١) : رقة الجفن
- ٢- النَّجْلُ : سعة العين
- ٣- البَّيْجُ : سعة العين
- ٤- البَّرَجُ : سعة العين وصفاءها
- ٥- الحَوَرُ : استدارة الحدق ورقة الأجفان مع شدة البياض والسواد
- ٦- الدَّعَجُ^(٢) : شدة السواد وسعته
- ٧- العَيْنُ : هو ضخم المقلة وحسنها
- ٨- الحَدْرُ^(٣) : هو حدة النظر وكبر العين وعظمها

ثانياً : العلاقات الدلالية : Semantic relations :

١- علاقة الترادف : Synonymy

١- الترادف التام : Perfect Synonymy

ويظهر بين (النَّجْلُ والبَّيْجُ) ، للدلالة علي سعة العين ، وكذلك (الْبَّرَجُ والحَوَرُ والدَّعَجُ) للدلالة على صفائها وشدة البياض والسواد .

ب- شبه الترادف : Near Synonymy

ويظهر بين (العَيْنُ والحَدْرُ) لكونهما يدلان على ضخم المقلة وإن كان (الحَدْرُ) يزيد في كبر العين نفسها .

(١) المخصص ٩٨/١ .

(٢) السابق ٩٩/١ .

(٣) اللسان ٨٠٢/٢ ، ٨٠٣ .

جـ- الترادف المتداخل : Overlapping Synonymy

ويظهر بين (البرج) من جهة و(الحور والدعج) من جهة أخرى ، (فالبرج) يدل على نقاء البياض والسواد ، أما (الحور والدعج) فيدلان على شدة البياض مع شدة السواد ، وكذلك بين (الدعج والتجل) فالأولى تدل على سعة السواد ، والثانية تدل على سعة العين مطلقاً ، ومن ثم عدّ من الترادف المتداخل ، وكذلك بين (التجل والعين) من جهة (الحدر) من جهة ، فالأوليان يدلان على الحُسْن والسعة والضحخ ، والثانية تدل على الحُسْن مع الغِلْظ ، ففيهما (شبه ترادف) .

٢- علاقة التنافر : Incompatibility

وتتضح بين (الظمى والحدر) (فالظمى) يدل على رقة الاجفان و(الحدر) الذى يدل على غِلْظ العين وضخمها . وكذلك فى (الحور) حيث تدل على حِدَّة النظر وهو يَمَثِّل أيضاً جزءاً من العين ، وكذلك فى (الحدر) حيث تدل على معنى غِلْظَ العين وضخمها .

٣- علاقة التضاد : Opposition

تتضح بين (الدعج والحور) فى كون (الدعج) يفيد شدة سواد العين ، على حين نجد (الحور) يفيد معنى ابيضاض ما حول العين من البشرة .

٤- علاقة الاشتمال : Hyponymy

وفىها يشتمل العنصر (أ) على (ب) والعكس غير صحيح ، فيقال (امراة نجلاء) والمقصود وصف العين بالسعة فيطلق صفة الجزء وهو (العين) على الكل وهى (المرأة) ، وكذلك (امراة حوراء ، ودعجاء ، وبرجاء) ، فاللفظ يشمل الكل والمقصود الجزء . وكذلك (الظمى والحور) فإنهما يدلان على رقة الاجفان والجفن جزء من العين .

ثالثاً : السمات الدلالية : Semantic Features :

الطاهر	المتين	الدعج	الخور	الترج	النج	النجل	الظاني	الوحدات المعجمية
								السمات الدلالية
			+				+	١- رقة الجفن
		+		+	+	+		٢- السمة
						+		٣- الحن
				+				٤- نقاء البياض والسواد
			+					٥- استدارة الحدقة
		+	+					٦- شدة بياض مع شدة سواد
			+					٧- ابيضاض ما حولها
	+							٨- ضخامة الأقلة
+								٩- حدة النظر
+								١٠- عظم العين

رابعاً: التحليل الدلالي : Semantic analysis

١- العَيْنُ : هى حاسة البصر ، والجمع أعْيُنُ وأعْيُنَات جمع الجمع وأعيان وعيون^(١) ، وقد استعمله العرب فى دلالات مجازية كقولهم (عين الماء) ، (عين الذهب) ، (عين القوم) أى سيدهم ، (عين الجيش) أى الجاسوس (عين جارية) ، (عين اليقين) ، (عين آتية) ، (قرة عين)^(٢) .

٢- نلاحظ أن صفات العين جاءت فى الحُسْنِ دون القبح فذكر (الظَمَى ، الحَوْرُ ، الدَعَجُ ، والبرَجُ ، الشُّهْلَةُ) .

٣- جاءت صفات مختصة بالمرأة دون الرجل فيقال (امرأة حَوْرَاء ، نَجْلَاء ، وَظْمَاء) على حين جاءت صفات أخرى مشتركة بين الرجل والمرأة مثل (رجلٌ أعْيِن) و(امرأة عَيْنَاء) ، و(رَجُلٌ أدْعَجُ وامرأةٌ دَعْجَاء) .

٤- جاءت صفات دالة على اتصاف الفواعل بصفة ثابتة من الفعل اللازم^(٣) مثل :

نَجَلَتْ العين : تنَجَلُ : وسِعَتْ .

بَرَجَتْ العين : تبرَجُ : أهدق بياضها بالسواد كله .

دَعَجَتْ العين : تدعَجُ : اشتد سوادها وبياضها واتسعت .

٥- هناك صفات ذُكرت فى المعجمات العربية^(٤) ولم يذكرها ابن سيده فى المخصص وهذا ما يعرف عند المحدثين بالفراغ المعجمى Lexical gap مثل :

(١) المخصص ٩٣/١ ، وقد ذكر فى قوله تعالى : ﴿يُرَوِّنُهُمْ فَلْيُهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ آل عمران : ١٣

(٢) د. كريم حسام الدين ، التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه ١٩٦ بتصرف .

(٣) د. سليمان فياض ، الحقول الدلالية الصرفية للأعمال ، دار المريح الرياض ، ١٩٩٠ م ، ص ٢٦ ،

٢٧ .

(٤) اللسان ١١٤٧/٢ .

خَزَزَتْ عَيْنَهُ : تَخَزَزَ : صَفَرَتْ وَضَاقَتْ

رَمِصَتْ عَيْنَهُ : تَرَمَصَ : اجْتَمَعَ فِي مَوْقِعِهَا وَسَخَّ أَبْيَضَ^(١) .

٦- على حين نجد صفات تلزم المرأة من حيث التشبيه وليس وصفًا للعين ذاتها، ومن ذلك : (الْحَوْرُ) وهو يعنى سواد العين كلها ، ولما كان هذا لا يرد في الإنسان ، وإنما هو من صفات البقر فقليل (حورٌ عين) على سبيل تشبيه عين المرأة بعين المها من حيث السعة .

٧- كثيراً ما يقترن وصف العين بصفات متلازمة معها للتجاور المكاني وهو ما يعرف بالاقتران Collocation مثل : الوَطْفُ وهو طول الاشْفَار^(٢) وهو من مظاهر حسنها ، على حين نجد نُعُوتًا أخرى لإظهار قبحها مثل : (الشَّثَرُ وهو انقلاب الجفن ، البَخْصُ وهو أن يكون فوق أو تحت العين لحم ناتئ)^(٣) .

١- الحقل الفرعي الأول في العين (الوان الحدقة) :

أولاً: الوحدات المعجمية Lexical Units :

١- المَلَحْ والمَلْحَةُ^(١) : وهو أشدُّ الزُرْقُ الذي يضرب إلى البياض

٢- عين مُغْرَبَةٌ^(٥) : ررقاء قد ابيضت أشْفَارُها .

٣- المَرَّةُ : وهى التى لا تكتحل .

٤- المَهْقُ : كالْمَرَّةِ وهو الأحمر أشْفَار العينين

(١) اللسان ١٧٢٩/٣ .

(٢) ومن صفاته أنه يُشْفَرُ كان في أشْفَارِهِ وطف - نهاية الأرب في فنون الأدب ، ٤٢/٢ .

(٣) السابق ٤٣/٢ .

(٤) المختص ١٠٠/١ .

(٥) اللسان ٣٢٣٠/٥ .

- ٥- الكَحَلُ^(١) : سواد يعلو منابت أشفار العين
- ٦- الشَّهْلُ والشَّهْلَةُ^(٢) : قلة سواد الحدقة حتى كأن سوادها يضرب إلى الحُمْرَة
- ٧- الشُّكْلُ والشُّكْلَة : وهى حُمْرَة تخلط البياض
- ٨- السَّجَرُ والسُّجْرَة : وهو أن يكون سواد العين مُشْرِبًا بالحمرة
- ٩- الأَحْجَمُ : الشديد حُمْرَة العينين مع سعتها
- ١٠- الزَّرَقُ والزَّرَقَة^(٣) : وهو خضرة الحدقة

ثانياً: العلاقات الدلالية: Semantic relations

١- علاقة الترادف : Synonymy

تتضح بين (الملَّح والمُغْرَبَة) فكلاهما يدل على ازرقاق اللون مع ميله إلى البياض وكذلك يظهر بين (الشَّهْلُ والسَّجَر) فكلاهما يدل على قلة السواد المشرب بالحمرة .

٢- علاقة التنافر : Incompatibility

وتتضح بين (الأَحْجَم) التى تفيد شدة احمرار العين مع سعتها ، و(الزَّرَق) الذى هو خضرة الحدقة ، وكذلك يظهر بين (المُهَق) وهو الاحمر أشفار العينين ، و(الكَحَل) سواد يعلو منابت أشفار العينين .

(١) المخصص ١/ ١٠٠ .

(٢) السابق ١/ ٩٩ .

(٣) اللسان ٣/ ١٨٢٩ .

٢- علاقة التضاد : **Opposition**

١- التضاد الحاد : **Non gradable opposition**

بين (المرَّهَاء والكَحْلَاء) ، فالأولى تدل على بياض أشفار العين ، والثانية تدل على سواد الأشفار .

ب- تضاد متدرج : **gradable opposition**

يظهر بين (الشُّكْل والسَّجَر) فالأولى تدل على حمرة تخلط البياض ، والثانية تدل على أن سواد العين مشرب بالحمرة .

٣- علاقة الاشتمال : **Hyponymy**

وتتضح في (الزَّرَق) الذى يعنى خضرة الحدقة ، فبالرغم من أن الحدقة جزء من مقلة العين إلا أن الصفة أطلقت على العين بأكملها فقليل (عين ررقاء) ، كما تطلق على الإنسان نفسه فيقال (امرأة زرقاء) ويعنى امرأة ذات عينين خضراوين ، وكذلك (الكَحْلَاء) فهي تعنى سواد منابت الأشفار ، وتطلق وصفاً للإنسان كله ، ونقول (رجل أكحل وامرأة كحلاء) .

ثالثاً : السمات الدلالية : Semantic Features

اللون	الشكل	الشجر	الأصم	الثقل	الكحل	الهن	الزء	المنزبة	اللمح	السمات الدلالية / الوحدات المعجمية	
										شدة الزرقة	السمات الدلالية
								+		ورقاء	إيضاض الأشجار
					+		+	+		كحلاء الأشجار	إحمر الأشجار
						+				قلاء سواد الحديقة	شدة حمرة العين
			+							حمرة البياض	حمرة المواد
	+										الأخضرار
+											

رابعاً: التحليل الدلالي : Semantic analysis

١- الحدقة هى : سواد العين الأعظم ، وجمعها حَدَاقٌ والتحديد شدة النظر ، ومنه قولهم حَدَقُوا به تحديقاً أى أحاطوا به^(١) .

٢- قد استعمل «ابن سيده» ألفاظ الألوان وصفاتها بتداخل بعضها فى بعض ، ومن ذلك :

أ - ورد لفظ (الأَزْرَقُ) بمعنى الأبيض ، وذلك من خلال (المُلَحُّ والمُلْحَة) بأن يتغشى سوادها بياض .

ب- كما استُخدم للدلالة على الأخضر وذلك بأن يكون فى سوادها خضرة^(٢) .

٣- ترد صفات ألوان الحدقة فى الأغلب الأعم مشتركة بين الذكر والأنثى فعنها ما يرد فى سياق المديح للرجل والغزل للمرأة ، ومن ذلك :

أ - المُلَحَّ : يقال (رَجُلٌ أَمْلَحٌ وامرأةٌ مَلْحَاءُ) .

ب - الكَحْلُ : يقال (رَجُلٌ أَكْحَلٌ وامرأةٌ كَحْلَاءُ) .

ج- الشَّهْلُ : يقال (رَجُلٌ أَشْهَلٌ وامرأةٌ شَهْلَاءُ) . أما (الأَحْجَمُ) فهى صفة تلزم الرجل وتعنى شدة حمرة العين مع اتساعها .

٤- ورد عن العرب صفات ترد فى سياق الذم للرجل والمرأة ، ومن ذلك ما يدل على البياض المُستقيح فى العين (كالأَمْهَق ، المُغْرَبُ والأُمْرَةُ)^(٣) ، فالأولى تدل على بياض مشرب بحمرة الجفنين مما يستقيح فيهما ، والثانية

(١) المنخص ٩٩/١ ، مختار الصحاح ١٢٦ / ١٢٧ .

(٢) د. أحمد مختار عمر ، اللغة واللون ، ط عالم الكتب ، ١٩٩٧م ، ص ٤٠ .

(٣) السابق ، ص ٤٧ .

تدل على اللون الأزرق الشديد الذي يضرب إلى البياض مما عُدَّ ذمًّا ؛ حيث يرى «ابن سيده» أن العين تكتسب هذا اللون من شدة العطش ، كما يقترن بالعين التي فقدت نور بصرها ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ طه : ١٠٢^(١) ، حيث فسر المفسرون بأن المراد ازرقاق سواد الحدقة عند ذهاب نور البصر ، أما «الأمهق» فيعنى العين التي ابيضت أشفارها وهو ضد «الكحلَاء» ويعد ذمًّا للرجل والمرأة .

٥- تأتي بعض صفات اللون للدلالة على اتصاف الفواعل الجسمية بصفات لونية وتكون من الفعل اللازم فقط مثل :

أ - شَهْلٌ : يشْهَلُ : اختلط لَوْنُ أحدهما بالآخر .

ب- زَرْقٌ : يزْرِقُ : كان أزرق عند المحدثين^(٢) ، بينما عند ابن سيده فُسِّرَ باخضرار الحدقة .

٦- وكذلك تَرِدُ صيغة (فَعِل) للدلالة على صفات عارضة من الألوان وتكون للفعل اللازم أيضًا مثل : كَحِلَتِ العين : تَكْحَلُ .

الحقل الدلالي الرابع : صفات الحاجب :

أولاً : الوحدات المعجمية Lexical Units :

١- القَرْنُ : هو أن يطول الحاجبان حتى يلتقى طرفاهما^(٣) .

٢- الزَّجَجُ : طولهما ودقتهما وسُبوغهما إلى مؤخر الشعر

٣- المَهْلَلُ : شبه بالهلال

(١) د. أحمد مختار عمر ، اللغة واللون ، ص ٢٢٥ .

(٢) سليمان قياض ، الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية ، ص ٣٥ ، ٣٦ .

(٣) المختصص ٩٢/١ .

- ٤- المقوَّس : شبيه بالقوس فى انعطافه
- ٥- البَلَجُ : هو أن ينقطع الحاجبان ويكون ما بينهما نقيًا من الشعر
- ٦- البُلْدَة : فوق البُلْجَة وضد القَرَن
- ٧- الطَّرَط : رقة الحواجب وقلة الشعر فيهما
- ٨- الزَّبَبُ : كثرة شعر الحاجبين
- ٩- الشَّطَط : كالطَّرَط فى رقة الحواجب وقلة الشعر فيهما
- ١٠- الوَطَفُ : كثرة شعر الحاجبين وهو أهون من الزَّبَبُ
- ١١- النَّمَصُ : طول شعر الحاجبين من الأصل
- ١٢- الأذْمَصُ : الذى رَقَّ شعر حاجبيه من أُخْرٍ وَكُثِفَ من قُدُمٍ

ثانياً: العلاقات الدلالية :

١- علاقات الترادف : Synonymy

أ- ترادف تام : Perfect Synonymy

بين (الشَّطَطُ والطَّرَطُ) فهما يدلان على رقة الحواجب وقلة الشعر فيهما .

ب- شبه ترادف : Near Synonymy

وتظهر فى (البُلْدَة والبَلَجُ) فى كونهما يدلان على بياض ما بين الحاجبين وخلوه من الشعر وإن كان (البُلْدَة) فوق (البَلَجُ) ، وكذلك بين (الزَّبَبُ) والوَطَفُ) فى كونهما يدلان على كثرة شعر الحاجبين وإن كان (الزَّبَبُ) فوق (الوَطَفُ) وكذلك بين (المُهَلَّلُ والمُقَوَّسُ) فى كون الحاجب يشبه الهلال أو القوس وإن كان شكل الهلال أكثر انحناءً من القوس .

٢- علاقة التضاد : Opposition

وفيها يتضاد (أ ، ب) فلا يجتمعان ، فمنه :

أ- التضاد الحاد : Non gradable opposition

ويظهر بين (القرن والبلدة) ، وكذلك بين (القرن والبلجة) . .

ب- التضاد الانجاسي : Conversensess

ويظهر بين (القرن والزجاج) ، (القرن) الذي هو إطالة الحاجب من قدام فيتصل بما يقابله ، بينما (الزجاج) إطالة الحاجب من آخر واتصاله بالشعر .

ج- التضاد المتدرج : gradable opposition

ويظهر بين (الزيب والطرط) ، وكذلك بين (الطرط والنمص) فالأولى تعنى قلة شعر الحواجب ورقتهما ، والثانية تعنى طول شعر الحاجب من الأصل .

٣- علاقة المشترك اللفظي : Polysemy

وفيها يدل اللفظ الواحد على أكثر من معنى مثل (البليج) فقد يعنى الوجه الأبيض الحسن الواسع ، وكذلك انقطاع ما بين الحاجبين وخلوه من الشعر ، وقد يكون من علاقة الجزء بالكل ، فالأصل فيه وصف للحاجب ، ولما كان هذا مستحسنًا عند العرب أطلقوه على الوجه كله .

ثانياً : السمات الدلالية : Semantic Features

السمات الدلالية	الزَّيْنُ	الرَّجْعُ	الْمَلَأَ	الْفُورَسُ	الْبَلَجُ	الْبَلْدَةُ	الطَّرِيقُ	الرَّيْبُ	الرَّوْقُفُ	النَّعْنَ	الْأَدْمَعُ	الْعَيْلَةُ
الروحات المحمية												
١- اتصالهما	+											
٢- طولهما		+										
٣- رقة الشعر من الأصل		+					+					+
٤- تنبيهما بالهلل			+									
٥- تنبيهما بالفوس				+								
٦- نقاء ما بينهما					+							
٧- قلة الشعر		+					+					+
٨- كثرة الشعر								+				
٩- طول الشعر من الأصل									+			
١٠- رقة آخره وكثافة أوله											+	

رابعاً: التحليل الدلالي : Semantic analysis

١- الحاجبان هما : الخططان اللذان أعلى العين بلحمهما وشعرهما ، وسمى بذلك لأنه يحجب العين عن شعاع الشمس^(١) ؛ كما أنهما يُعدّان من مظاهر الحُسْن في الوجه ، بالإضافة إلى دورهما في حَجَب العَرَق وما به من أصلاح من النزول مباشرة على العين فلا تُؤذَى به ، وجمعه حواجب^(٢) .

٢- جاءت بعض الصفات فى سياق المدح للرجل والغزل للمرأة فهى مشتركة بين الجنسين مثل :

أ - الزَّجَجُ : يقال رجلٌ أَرَجٌ وامرأة رجَاء .

ب- البَلَجُ : يقال رجلٌ أَبْلَجٌ وامرأة بَلْجَاء^(٣) ... إلخ .

٣- من الصفات ما جاء عند العرب على سبيل وصف شكل الحاجب نفسه فيقال : (حاجب مُهَلَّلٌ ، حاجب مُقَوَّسٌ ، حاجبٌ أَنْمَصٌ ، وحاجب أَدْمَصٌ) .

٤- من الصفات ما جاء فى سياق الاستحسان مثل : (الزَّجَجُ ، البَلَجُ والبُلْدَةُ) وكذلك (الشَّطَطُ والطَّرَطُ) على حين جاءت صفات أخرى فى سياق الاستهجان والذم مثل (الْقَرَنُ ، الأَدْمَصُ ، الزَّبُّ والوَطْفُ) .

(١) المخصص ٩٢/١ .

(٢) وقد ذكره العرب في مثل قولهم حاجب الأمير أى رئيس الوزراء، وقد عُرف فى الدولة الأندلسية ، ومنه حاجب الشمس أى نواحيها واحتجب الملك عن الناس ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَاغْمُزْ إِنَّا عَامِلُونَ﴾ فصلت : ٥ ، وكذلك قوله : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ الشورى : ٥١ .

(٣) المخصص ٩٣/١ .

الحقل الدلالي الخامس : الاتف :

أولاً : الوحدات المعجمية Lexical Units :

- ١- الشَّمَم^(١) : ارتفاع القصة وحسنها
- ٢- المَصْفَح : المعتدل القصة ، المستوية بالجبهة
- ٣- القَنَا : الذى يرتفع وسطه من طرفيه وتسمو أرنبته وتدقُّ
- ٤- الذَّلَف : غلظ واستواء فى طرف الأرنبة
- ٥- القَعَم : هو تطامن فى وسطه ، وقيل قصر فى الأنف فاحش
- ٦- الحَنَسِ : تأخر الأرنبة فى الوجه ، وقصر الأنف
- ٧- القَطَس : عَرَض الأرنبة ، وتطامن قصبة الأنف فى اندثار فى منخريره
- ٨- القَطَح^(٢) : عرض فى الأرنبة
- ٩- الرَيَض : ذو أرنبة ملتزقة بالوجه
- ١٠- الحُثْم : عَرَض الأنف
- ١١- الكَزَم : قصر الأنف أجمع ، وارتفاع منخريره
- ١٢- القَعَا : رَدَّة فى الأنف
- ١٣- المَعِرَتَزَم : غلظ وشدة مجتمع فى الأنف
- ١٤- الأَخَن : الساقط الحياشيم ، وقيل مسدود الحياشيم

ثانياً : العلاقات الدلالية : Semantic Relations :

١- علاقة الترادف : Synonymy :

وفيهما تدل ألفاظ مختلفة على معنى متقارب أو هو اتفاق المدلول مع

(١) الخصص ١/ ١٣٢ .

(٢) السابق ١/ ١٣٣ .

اختلاف اللفظ . ويظهر بين (القَمَمُ ، الحَنَسُ) ، فكلاهما قِصَرٌ في الأنف ، وكذلك بين (الفَطَسُ ، الفَطَحُ ، الحَنَمُ) فجميعها تدل على عَرَضٍ في الأنف والأرنبة ، وإن كنت أرى أن (الفَطَسُ والفَطَحُ) قد يكونان لفظاً واحداً قد تغير صوتا (س) و (ح) نتيجة لاختلاف لهجتين من لهجات العرب ، وكذلك بين (المُعَرَّزَمُ والذَلْفُ) فكلاهما يدل على الغلظ واجتماعها .

٢- علاقة التضاد : Opposition

وهي جزء من المشترك اللفظي حيث يدل اللفظ الواحد على معنيين متضادين ، أو بمعنى آخر هو اتفاق اللفظ واختلاف المدلول ويظهر بين (الشَمَمُ ، والفَطَسُ) ، فالأولى تدل على ارتفاع القصبة وحسنها مع إشراف الأرنبة قليلاً ، أما الثانية فتدل على عرض الأرنبة وانبطاح القصبة وانتشار في المنخرين ، وكذلك بين (القَنَا والرَّيْضُ) ، فالأولى تدل على ارتفاع وسط الأنف من طرفيه وسمو أرنبته ودقته ، على حين تدل الثانية على التصاق الأرنبة بالوجه .

٣- علاقة التنافر : Incompatibility

وفيها يتنافر المَصْفَحُ والقَعَا ، (فالمُصَفَّحُ) تدل على اعتدال القصبة وتساويها بالجهة ، أما (القَعَا) فتعني أن تشرف الأنف ثم تقع نحو القصبة .

٤- علاقة الاشتمال : Hyponymy

وهي تعني أن « أ » تشتمل على « ب » فكثيراً ما يقال (رَجُلٌ أَشَمٌ ، وامرأةٌ شَمَاءُ) نسبة إلى العظمة والعلو الذي يتأتى من تسامي الأرنبة واستواء القصبة وارتفاعها ، وكذلك يقال (رَجُلٌ أَفْطَسٌ ، ووجه أَفْطَسٌ) نسبة إلى عرض الأرنبة وانبساطها على الوجه ، وكذلك (رَجُلٌ أَخْنُ) أى ساقط الخياشم أو مسدودها ، فبالرغم من كونها صفة نطقية تختص بمخرج الأصوات وطريقة النطق ، إلا أنها كثيراً ما تطلق وصفاً للرجل أو المرأة فيقال (امرأةٌ خَنَاءُ) .

ثانياً : السمات الدلالية : Semantic Features

السمات الدلالية / الوحدات المعجمية						
الشيء	الشيء	الشيء	الشيء	الشيء	الشيء	
الشيء	الشيء	الشيء	الشيء	الشيء	الشيء	ارتفاع القبة
				+	+	استواء على القبة
				+	+	إشراق الأربعة
				+	+	تساوي القبة مع الجبهة
				+		دقة الأربعة
						غلاف طرف الأربعة
		+				ارتفاع وسط الأنف من طرفها
			+			تطابق وسط الأنف
						قصر الأنف
+		+				تاخر طرف الأربعة
	+	+				عرض الأربعة
+						التصاق الأربعة بالوجه
						عرض الأنف كله
						التفاح المنحرفين
						ردة في الأنف
						غلافه وشدة الأنف
						سقوط الحياشيم

تابع الجدول

الربيع	الاجن	المزيم	النفا	الكزم	الحكم	الفتح	الوحدات المحجمة
							السمات الدلاية
							ارتفاع القصة
							استواء على القصة
							إشراف الازنية
							تساوى القصة مع الجبهة
							دقة الازنية
							غلظ طرف الازنية
							ارتفاع وسط الالف من طرفها
							تظامن وسط الالف
				+			قصر الالف
							تاخر طرف الازنية
						+	حوض الازنية
+							الصاق الازنية بالرجه
					+		عرض الالف كله
				+			انفتاح النحرين
			+				ردة في الالف
		+					غلظة وشدة الالف
+							سقوط الحياشيم

رابعاً: التحليل الدلالي : Semantic analysis

١- الأنف: جميع المنخر سمي بذلك لتقدمه^(١)، وجمع الأنف: أنف، أنوف، وأناف عند «سيويه»، وقد ذكر في قوله تعالى: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ﴾ (المائدة: ٤٥)^(٢).

٢- ذكر ابن سيده من صفات الأنف ما يرد في سياق المدح للرجل والغزل للمرأة فهي صفات مستحسنة عند العرب منها:

أ - الشَّمَمُ : يقال : (رَجُلٌ أَشَمٌّ وامرأة شَمَاءُ) .

ب- المَصْفَحُ : فيوصف وصفاً للأنف للدلالة على ارتفاع وسطه وتسامي أرنبته ودقتها .

٣- هناك صفات وردت في سياق الذم والقبح سواء أكان للذكر أم الأنثى ومنها:

أ - الذَّلْفُ : يقال (أنفٌ أدْلَفُ) للدلالة على غلظ واستواء في طرف الأرنبة .

ب- الحَنَسُ : يقال (أنفٌ أخنسُ) و (رَجُلٌ أخنسُ وامرأة خنساءُ) .

ج- الكَزَمُ : فيقال (أنفٌ أكزَمُ) وكل قصر في أي عضو يطلق عليه (كَزَمٌ) .

(١) ومنه قول العرب (أنف القصعة) أي أعلى الشريد ، وأنف الروضة ومنه روضة أنف أي طيبة الرائحة ، وقالوا رجل أنافي أي عظيم الأنف ، ونساء أنوف أي طيبة رائحة الأنف . ينظر المخصص ١٢٨/١ .

(٢) ومنه أمثاله عليه السلام «المؤمن بين لين كالجمل الإنف إن انقيد انقاد وإن أنيخ على صخرة استناخ» نهاية الارب في فنون العرب ، ٣/٣ .

٤- تدخل أكثر صفات الأنف في باب اللام للدلالة على صفة جسمية ثابتة في الفواعل ، ومن ذلك :

- قَطَسَ يَفْطُسُ ، وكذلك :

- صَفَحَ يَصْنُفُ^(١)

٥ - عمد «ابن سيده» إلى ذكر بعض العلاقات الدلالية المعروفة لديه حيثئذ كقوله (الذَّلْفُ كالحَنْسُ) وهو عيب .

الحقل الدلالي السادس : الفم :

ويمكن تقسيم هذا الحقل الدلالي العام إلى حقول فرعية هي :

أ - حقل صفات الشفة .

ب- حقل ألوان الشفة .

ج- حقل الأسنان وأعراضها .

١- صفات الشفة :

أولاً : الوحدات المعجمية Lexical Units :

١- الحِزْمَةُ ، العَكْبُ ، الشَفْلَحُ ، الحَبِرُكُلُ ، الحَزَنْبِلُ^(٢) ، القَلَفُ ، الجَلَنْفَعَةُ ، الذَّلْعُ . غلظ الشفة .

٢- الشُّفَاهِي ، البُرْطَامُ^(٣) : الضخم الشفة .

(١) د. سليمان فياض ، الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية ، ص ٢٥ .

(٢) المخصص ١ / ١٤٠ .

(٣) السابق ١ / ١٤٠ .

- ٣- الأَنْظَرُ : الناتئ الشفة العليا مع طولها
- ٤- البَلَمَةُ : الورم
- ٥- الحَرِيرُ : اللين
- ٦- الكَثْعُ : كثرة الدم فى الشفة واحمرارها
- ٧- الهدَلُ : ضمخم واسترخاء وتشقق الشفة
- ٨- اللَّطْعُ : رقة الشفة
- ٩- الغَبْرَةُ : انضمام ما بين الشفتين
- ١٠- الشَّفُّ : انقلاب الشفة العليا
- ١١- الجَلْعُ : انقلاب الشفة العليا للشارب
- ١٢- البَيْعُ : ظهور الدم فى الشفتين
- ١٣- القَلْبُ : انقلاب فى الشفة العليا واسترخاء
- ١٤- الضُّبُوبُ : ورم الشفة مع سيلان الدم
- ١٥- الكَزَمُ : هو قصر الشفة وتقلصها^(١)
- ١٦- الفَلَحُ : تشقق فى الشفة السفلى
- ١٧- الشَّرُّ : انشقاق الشفة السفلى
- ١٨- الشَّابُ : تشقق فى الشفة العليا وخشونة
- ١٩- العَلَمُ والعَلَمَةُ والعَلَمَةُ : شق فى وسط الشفة العليا

(١) للخصص ١/١٤٢ .

ثانياً : العلاقات الدلالية : Semantic relations

١ - علاقة الترادف : Synonymy

١- علاقة الترادف التام : Perfect Synonymy

ونلاحظ ورود أكثر من لفظ ، ومن ذلك ، (الخُرْمَة ، العُكْبُ ، الشَفْلَحُ ، الحَبْرُكُلُ ، الحَزَنْبِلُ ، القَلْفَةُ ، الذَّلْعُ ، الجَلْنَفَعَةُ) فجميعها يدل على غلظ الشفتين ، وكذلك بين (الكَثْعُ والبَّعْ) فكلاهما يدل على كثرة الدم واحمرار الشفتين ، وربما يكون اللفظ واحداً وقد حدث له تغير صوتي فانتقل أحدهما إلى الآخر لاختلاف لهجات العرب ، وكذلك (الجَلْعُ والقَلْبُ) فكلاهما يعنى انقلاب الشفة العليا وعدم انضمامها ، وكذلك (الفَلَحُ والشَّتْرُ) فكلاهما يعنى شق فى الشفة السفلى ، وكذلك بين (الشَّفَاهِي والبُرْطَام) فكلاهما يعنى ضخم الشفة .

ب- شبه الترادف : Near Synonymy

يرتبط بين (العَلَمُ والشَّتْرُ) ، (فالعَلَمُ) شق فى الشفة العليا ، على حين يكون (الشَّتْرُ) شق فى الشفة السفلى .

٣- علاقة التنافر : Incompatibility

وتظهر بين (الحَرِيرِ والشَّافِ) فالأولى تعنى اللين ، والثانية تعنى الحشن الصلب ، وكذلك بين (الهِدَلُ واللَّطَعُ) فالأولى تعنى الضخم مع الاسترخاء ، والثانية تعنى الرقة مع الضمور .

٤- علاقة الاشتراك اللفظي : Polysemy

وهي جزء من علاقة التضاد ؛ لأن الكلمة الواحدة تدل على معنيين مختلفين فيها ، وذلك فى حقلين متنوعين ، ومن ذلك (الشَفْلَحُ) فهي تعنى غلظ الشفة ، كما تعنى اتساع فى الأنف .

ثانياً : السمات الالائية : Semantic Features :

السمات الدلالية	الوحدة المعنوية	الحركة	التكبي	الشفافية	المترقن والقرصن	الثقبة	الأيطر	التعاقب	الترظام	المطابقة	المزج	الكبح	الهيكل	الهيئة
الناظر		+	+	+	+	+	+	+	+	+				
طول الثقبة							+							
التقوى في الثقبة الدنيا							+							
الزورم											+			+
اللين												+		
كثرة الدم													+	
الاسترخاء													+	
التعق													+	
الرق													+	
القضامها														
انقلاب الثقبة الدنيا														
علم الضامها														
ظهور الدم														
استرخاء الثقبة الدنيا														
سيلان الدم														
القصر														
احتكاك الثقبة السفلى														
احتكاك الثقبة الدنيا														
عشرية الثقبة														

رابعاً: التحليل الدلالي : Semantic analysis

١- الشفتان : طبقا الفم ، غير واحد ، والجمع شفاه^(١) ، وهذا دليل على أن الشفة الذاهب منها هاء وهى لامها ، وقالوا : شافته - كَلَّمْتُهُ مشافهة ، ورجلٌ أشْفَه وشَفَّاهى - عظيم الشفة ، وهذا يدل على ذهاب الهاء من شفة ، ومنه : «ما كلمت ببنت شفة أى بكلمة ، وله فى الناس شفة حسنة - أى ثناء»^(٢) .

٢- ذكر «ابن سيده» من صفات الشفة ما يكون مستحسناً عند العرب فيمدح به الرجل ويُتغزل به فى المرأة ، ومن ذلك :

أ - (الحُثْرَمَة) : يقال (شفاه حثرمة) ، وكذلك (رجل حُثَارِمٍ وحُثَارِم) .

ب- (البَّشْعُ) : يقال (شفة بائِعة وبَيْعَة) ، أى ظهر فيها الدم .

ج- (الشفاهى) : يقال (رجل شَفَّاهى وامرأة شفاهية) أى عظيمة الشفة .

٣- جاءت صفاتٌ ذكرها العرب فى سياق الذَّمِّ سواء أكان وصفاً للرجل أم للمرأة ، ومن ذلك : (اللَّطْعُ ، الهدْلُ ، الكَرْمُ) .

٤- ذُكِرت ألفاظٌ للدلالة على غلظ الشفتين مما يؤكد ثراء لغة العرب فى التعبير عن المعنى الواحد بالفاظ متعددة ، مما أتاح للأدباء والشعراء التبادل بين تلك الألفاظ فى سياقات مختلفة .

٥- لم يُحَرِّم «ابن سيده» الإلمام بعلم النحو والصرف وظهر ذلك من خلال شرحه لكلمة (شفة) إذ عَرَّفَ أن (الهاء) فيها زائدة من خلال ذكر المثنى فهو (شفتان) لأن تصغيرها (شفية) .

(١) الخصص ١/ ١٣٨ .

(٢) السابق ١/ ١٤٢ .

٦- هناك صفات لم يذكرها ابن سيده وتعد من مظاهر قبح الشفة ، مثل : الضَّجَمُ : وهو ميل فى الفم وفيما يليه^(١) ، الضَّرَرُ : وهو لصوق الحنك الأعلى بالأسفل^(٢) .

ب- الحقل الفرعى الثانى : ألوان الشفة :

أولاً : الوحدات المعجمية Lexical Units :

- ١- الحَوَّةُ : وهى أن يضرب إلى السواد
- ٢- اللَّمَى : سواد ليس بالشديد
- ٣- اللَّعَسُ : أشد سواداً من اللمى
- ٤- الحُمَّةُ : أشد سواداً من الحَوَّةِ .
- ٥- الزُّبْدَةُ : تضرب إلى الغبرة
- ٦- اللَّطْعُ : بياض الشفة
- ٧- الظَّمَى : فيها اضطمار وسمرة
- ٨- الخطباء : بين السواد والخضرة
- ٩- التَّكْمَةُ^(٣) : شديد الحمرة

(١) اللسان ٢٥٥٦/٤ .

(٢) السابق ٢٥٨٥/٤ .

(٣) للخصص ١٤٢/١ ، ١٤٣ .

ثانياً : العلاقات الدلالية : Semantic relations

١ - علاقة الترادف : Synonymy

أ- ترادف تام : Perfect Synonymy

يظهر بين (الحوَّة والظَّمَى) .

ب- شبه ترادف : Near Synonymy

بين (الحوَّة والحُمَّة) وبين (اللَّمَى واللَّعْسُ) .

٢ - علاقة التضاد : Opposition

أ- تضاد حاد : Non gradable opposition

بين (اللَّطَعُ والحُمَّة) .

ب- تضاد متدرج : gradable opposition

بين (اللَّطَعُ واللَّعْسُ) وكذلك بين (الحُمَّة والخطباء) .

٣ - علاقة التنافر : Incompatibility

بين (الحُمَّة والنِّكَمَة) وكذلك بين (الحُمَّة والخطباء) .

ثالثاً : السمات الدلالية : Semantic Features :

الطعائم	النكهة	اللحم	الحلوة	الحمى	الجزء	الطعم	الزينة	الرائحة	السمات الدلالية	
									الوحدات المعجمية	السمات الدلالية
						+		+		بيض
							+			قشرة
				+						سمرة
			-							سواد
		١ +	١ +	+	+					خضرة
	١ +	+	+	+	+					خضرة
+										خضرة
+	١ +	+	+	قليل	قليل	قليل				كمية الدم
				+		+				فسور

١- تشير علامة + إلى التدرج في درجة اللون بالزيادة .

رابعاً: التحليل الدلالي : Semantic analysis

١- استخدم «ابن سيده» ألفاظاً لونية للدلالة على التدرج فى اللون الواحد ، فنجد أنه قد أورد (الحُمَّة) للدلالة على شدة السمرة ، و (الحَوَّة) أقل من (الحُمَّة) ، (اللَّعْسُ) أقل من (الحَوَّة) وأشد من (اللَّمَى) و (اللَّمَى) أقل من (اللَّعْس) و (الظَّمَى) فيها سمرة ، على حين يكون (الرُّبْدَة) هى التى تضرب إلى الغيرة .

٢- كما عبّر عن التدرج فى كمية الدم الموجود فى الشفة ، فكانت (النَّكَمَة) دالة على كثرة الدم فيها ، وأقل منها (اللَّعْسُ) ، (الحُمَّة) ، (اللَّمَى) ، (الحَوَّة) ، (الخطباء) ويقل عن ذلك : (الظَّمَى) ، (الرُّبْدَة) ، ثم (اللَّطَع) فهو أقلها دمًا .

٣- جاءت ألفاظ الألوان معبرة فى سياق مدح الرجل وغزل المرأة ، مثل :

أ - (الحُمَّة) : فيقال : (رجلٌ أَحْمَ ، وامرأة حماء) .

ب- (الظَّمَى) : فيقال : (رجلٌ أَظْمَى ، وامرأة ظَمِيَاء) .

٤- هناك من ألفاظ الألوان ما يكون وصفاً على الشفة ، ويستخدم صفة للمرأة كلها ، وكأنه من باب إطلاق صفة الجزء على الكل فيقال :

أ - امرأة لُصَاء : من شفة لُصَاء ، كما يقال :

ب- امرأة لَطَعَاء : من شفة لَطَعَاء .

٥- قد استعمل العرب أعلاماً مشتقة من ألوان الشفة ، مثل (لَمِيَاء) .

٦- عدَّ العرب السُّمرة فى الشفة مظهراً جمالياً بكل درجاته من الأكثر إلى الأقل .

جـ- الحقل الفرعى الثالث : الأسنان :

أولاً : الوحدات المعجمية Lexical Units :

- ١- الرِّصْفَةُ^(١) : تصافَّت في نبتتها وانتظمت واستوت
- ٢- الفَلَجُ : تباعد ما بين الثنيتين
- ٣- التَّخْلُلُ : هو الدخول بين خلاها
- ٤- الرَّتْلُ : اتساق الأسنان واستواءها
- ٥- الفَرْقُ : تباعد ما بين رأس الثنيتين
- ٦- الرُّوْقُ : طول الثنايا العليا
- ٧- الفَوَّةُ^(٢) : هو طول فى الأسنان كلها
- ٨- الهَضْمُ : غَلَطَ الثنايا والرِّبَاعِيَّات
- ٩- الكَسَسُ : قِصَرَهَا وقيل خروج الأسنان السفلى مع الحنك الأسفل وتقاعس الحنك الأعلى
- ١٠- الكَشْمُ : كَالْكَسَسُ تَقَرَّدَ فى الأسنان وصغرها
- ١١- اللَّيْلُ : تَقَلَّلَ فى الأسنان
- ١٢- الشَّغَا : هو أن تختلف نبتتها ولا تَتَّسِقَ
- ١٣- الشَّخَاصُ^(٣) : ميل بعض الأسنان وسقوط بعضها
- ١٤- اللَّصَصُ والرَّصَصُ : شدة التزاق نبتتها
- ١٥- اللَّطَطُ : غلظ الأسنان

(١) للمخصص ١/ ١٤٩ .

(٢) للمخصص ١/ ١٥٠ .

(٣) السابق ١/ ١٥١ .

- ١٦- الكَوَلُحُ : تراكب الاسنان فى الفم
 ١٧- الكَوَسَجُ : تناقص الاسنان
 ١٨- الدَّفَقُ : انصباب الاسنان إلى قُدَّام
 ١٩- الثَّعْلُ : زيادة فى عدد الاسنان
 ٢٠- العَقْصُ : دخول الثنايا فى الفم والتواءها

ثانياً : العلاقات الدلالية : Semantic relations

١- علاقة الترادف : Synonymy

وتنقسم إلى :

أ- ترادف تام : Perfect Synonymy

بين (الرَّصْفَة ، الرَّتْل) ، وكذلك بين (الكَسَس والكَشْم) ، وكذلك بين (التَّخْلَل واليَلَل) وكذلك بين (اللَّصَص والرَّصَص)

ب- شبه ترادف : Near Synonymy

بين (الفَلَج والْفَرَق) .

ج- ترادف متدرج : Gradable Synonymy

ويوجد بين (القَوَّة) الذى يكون أحسن من (الشَّغَا) فى طول الثنايا وأقبح من (الرَّوَق) فى الصفة نفسها .

٢- علاقة التضاد : Opposition

وتنحصر فى :

أ- تضاد حاد : Non gradable opposition

ويظهر بين (القَوَّة والكَس) ، (الرَّصْفَة والشَّغَا) ، (الرَّتْل

والشُّخاص) ، (التخلُّل واللَّصَص) ، (الرَّصْفَة والكَوْلَج) ، وكذل بين
(الكوسَج والثَّعل) .

ب- تضاد المجاهي : **Converseness**

بين (الكَسْرُ والعَقَصُ) .

٣- علاقة الاشتمال : **Hyponymy**

أ - (اللَّطَطُ) حيث تعني غَلَطَ الأسنان بما فيها الثنايا ، على حين تعني
(الهَضْمُ) غَلَطَ في الثنايا فقط .

وكذلك بين :

ب- (الدَّفْقُ) وهي تعني انصباب الأسنان كلها إلى قُدَّام ، أما (الكِسْرُ)
فتقتصر على خروج الأسنان السفلى مع الحنك الأسفل .

ثالثاً : السمات الدلالية : Semantic Features :

الكمية	الكس	الهضم	الصورة	الرقق	الترقي	الرقن	التخلل	الفلج	الرصنة	الوحدات المدمجة	
										السمات الدلالية	الانتظام والاستواء
					+	+		+	+	تباعد بين الثنايا	
							+			تخللها	
				+						طول الثنايا	
			+							طول الاسنان	
		+								غلظ الثنايا	
										قصر الاسنان	
+	+									طول الثنايا والتراتيا	
										اختلافها طولاً وقصراً	
										ميلها	
										سقوط بعضها	
										شدق الالتواء	
										غلظ الاسنان	
										تراكيب الاسنان	
										نقص الاسنان	
										خروج الاسنان	
										زيادة في عددها	

تابع الجدول:

[illegible]

ثانياً: صفات الأسنان من قِبَل أَشْرَها وصفائها :

أولاً: الوحدات المعجمية Lexical Units :

- ١- الأُشْر^(١) : هو، التحزيز والتشريف
- ٢- الغُرُوب^(٢) : تحديد الأسنان وورقتها للحدثة
- ٣- الظَّلْمُ : ظَلَمه تركب متون الأسنان من شدة الصفاء
- ٤- الرُّضَاب : كثرة ماء الأسنان وتقطع الريق في الفم
- ٥- الشَّنْبُ : هو بَرْدُها وعذوبة مذاقها
- ٦- الغُرَّة^(٣) : هو شدة بياضها

ثانياً: العلاقات الدلالية: Semantic relations :

وتنحصر في :

١- علاقة الترادف : Synonymy

أ- ترادف تام : Perfect Synonymy

بين (الأُشْر والغُرُوب) ، وكذلك بين (الرُّضَاب والشَّنْب) .

ب- شبه ترادف : Near Synonymy

بين (الغُرَّة والظَّلْم) .

(١) للمخصص ١/١٤٧ .

(٢) السابق ١/١٤٨ .

(٣) السابق ١/١٤٩ .

ثالثاً: السمات الدلالية : Semantic features

الوحدات المعجمية	الاشْرُ	الغُرُوبُ	الظَّلَمُ	الرَّضَابُ	الشَّيْبُ	الغُرَّةُ
تخزين للحداثة	+	+				
رقة		+			+	
شدة الصفاء			+			
كثرة الريق				+	+	
شدة البياض						+

رابعاً: التحليل الدلالي : Semantic analysis

- ١- الأسنان مفردھا السن^(١) ، وجماعھا ثنتان وثلاثون سنّاً من فوق وأسفل وتشمل : الشنايا ، والرّبَاعيات والأنياب والضواحك والأرحاء والنواجذ^(٢) .
- ٢- ذُكرت صفات في سياق الاستحسان للرجل والمرأة مثل (الرَّصْفُ ، الرِّتْلُ ، الفَلَجُ ، الشَّتتُ وهو تفرقها دون تباعد^(٣) ، على حين جاءت صفات أخرى في سياق الذم للرجل والمرأة مثل (الهِضَمُ ، الكَسَسُ ، الشَّقَا ... إلخ) ، على حين جاءت صفات أخرى للصفاء مثل (الرضاب ، الشنب ، الظلم إلخ) .

- ٣- ذُكرت صفات الأسنان الدالة على أشرها وصفائها غالباً للغزل للمرأة فهي

(١) ومنه قوله تعالى : ﴿وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ نَفْسٍ بِنَفْسٍ وَالْقَيْنَ بِالْقَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصًا﴾ المائدة : ٤٥ .

(٢) ومن صفاته أنه ضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، ينظر المخصص ، ١٤٧/١ .

(٣) يقال : تفر شئت إذا كان مُفْلَجًا حسناً أبيض . التويرى نهاية الأرب في فنون الأدب ٦٥/٢ .

أكثر تلازماً لها من الرجل مثل (الغروب ، الأُسْر ، والعُرَّة ، والرُّضَاب والشَّنْب) .

الحقل الدلالي السابع : الأذن :

أولاً : الوحدات المعجمية Lexical Units :

- ١- الصَّمْعَاء^(١) : صغير الأذن محدد الرأس
- ٢- الجَدَلَاء : كالصمعاء إلا أنها أطول
- ٣- قَفْعَاء : مُتَقَفَّعة منزوية
- ٤- لَزَقَاء^(٢) : إذا لزق طرفها بالرأس
- ٥- خَذَلَاء : استرخاء الأذن من الأصل وانكسارها على وجهها
- ٦- غَضَفَاء^(٣) : إدبارها إلى أعلى الرأس وانكسار طرفها نحوه
- ٧- هَطَلَاء : طويلة مضطربة
- ٨- سَكَاء : صغر الأذن ولزوقها وقلة إشرافها
- ٩- كَشَمَاء^(٤) : لم يبق القطع منها شيئاً
- ١٠- كَرْمَاء : قصيرة
- ١١- مُصَنَّعة : لطيفة دقيقة ، الحشرة كذلك
- ١٢- شَرْقَاء : فيها عَرَضٌ وَضِخَمٌ

(١) المخصص ٨٠ / ١ .

(٢) السابق ٨٤ / ١ .

(٣) السابق ٨٥ / ١ .

(٤) السابق ٨٦ / ١ .

- ١٣- نَصَبَاء : متصبية
 ١٤- خَشَمَاء : عَرَضَ رأسها ولم يُطَرَّفْ
 ١٥- خَطَلَاء^(١) : استرخاء الأذن وطولها
 ١٦- المؤَلَّلَة : محددة الطرف
 ١٧- الزَّيَاء : كثيرة الشعر
 ١٨- وَطَفَاء : كثيرة الشعر وإن كان أهون من الزَّيْبُ
 ١٩- هَدْبَاء : طويلة الشعر
 ٢٠- شَرَمَاء^(٢) : قطع من طرفها شيء
 ٢١- حَذَفَاء : كأنها حُذِفَتْ من طرفها أى قطعت

ثانياً: العلاقات الدلالية : Semantic relations

١- علاقة الترادف : Synonymy

١- الترادف التام : Perfect Synonymy

توجد بين :

- ١- (الصَّمَمَاء والسَّكَك) : فكلاهما بمعنى القصير للأذن .
 ٢- (الكَزْمَاء والصَّمَمَاء) : فكلاهما دال على القَصْرُ .
 ٣- (الهَظْلَاء ، الشَّرَفَاء والخطَلَاء) : فجميعها تدل على طول الأذن واسترخائها .

(١) المخصص ٧٨/١ .

(٢) السابق ٨٨/١ .

٤- وكذلك يظهر بين (المُصَنَّة والحَشْرَة) : بمعنى اللطف والرفقة .

٥- (الحُرَّتَان والقُدَّتَان) : بمعنى الأذنين .

٦- (الشَّرَفَاء والبَسَطاء) : العريضة العظيمة .

ب- شبه ترادف : Near Synonymy

ويظهر بين (الرَّبْعَاء والزَّبَاء) فى الدلالة على طول شعر الأذن مع ضخمتها فى الربعداء ، وكذلك بين (شَرَمَاء وحَذَفَاء) أى قطع منها شىء .

ج- الترادف المتدرج : gradable synonymy

ويظهر بين (الزَّبَاء والوَطَفَاء) : كثيرة الشعر ، لكن الثانية أهون من الأولى ، ومثلهما (الهَدَبَاء) إلا أنها تدل على الطول فى الشعر ، وكذلك يظهر بين (الصَّمْعَاء ، الجَذَلَاء ، والخَطَلَاء) إلا أن الجَذَلَاء أطول من (الصَّمْعَاء) قليلاً وأقل من (الخَطَلَاء) قليلاً .

٢- علاقة التضاد : Opposition

أ- التضاد الحاد : Non gradable opposition

ويظهر بين (الهَطَلَاء) و(الكَزَمَاء والصَّمْعَاء) ، فالأولى تعنى طول الأذن بينما الاخرتان تعنيان القصر ، وكذلك بين (الصَّمْعَاء والبَسَطاء) ، (فالصَّمْع) يعنى الصغر بينما (البَسَط) يعنى العَرَض والضيخَم ، وكذلك (اللَزَقَاء والحَذَا) ، فالأولى تعنى استرخاء الأذن من أصلها ، بينما الثانية تعنى التزاق شحمتها بالرأس ، وكذلك بين (القَنَفُ والنَّصَبَاء) فالأولى تعنى انثناء طرفها واستلقاء على ظهر الأخرى ، أما الثانية فتعنى الأذن المنتصبة .

ب- تضاد انجماي : Converseness

ويوجد بين (المؤَلَّلَة والخَثَمُ) ، فالأولى تعنى أذن محددة الطرف ، بينما

(الْحَتْمُ) يعنى أذن عريضة الرأس ولم تطرف، وكذلك بين (قَفْعَاءَ وَغَضَفَاءَ) ، فالأولى تعنى انزوائها من أعاليها وأسافلها ، أما الثانية إدبارها إلى أعلى الرأس ، وكذلك بين (الصَّمْعَاءَ وَالرَّبْعَاءَ) فالأولى تعنى الصغر ، بينما الثانية تعنى الغِلَظَ مع كثرة الشعر .

ج- تضاد تقابلى : Antipodal opposition

ويظهر بين (القَفْ وَاللِزْق) ، (فَالْقَتْفُ) يعنى تباعدها من الرأس وإقبالها على اتلوجه ، بينما (اللزق) يعنى التزاقها بالرأس .

٣- علاقة الاشتمال : Hyponymy

وفيها يشتمل العنصر (أ) على العنصر (ب) ، فيكون (ب) جزءاً من (أ) والعكس لا يصح .

وَيُتِمِّلُ عَلَى ذَلِكَ بِاللَفْظَيْنِ (الْحَذَا وَالْفَرَكَ) ، فالأولى تدل على الاسترخاء فى أصل الأذن مع انكسارها على وجهها ، بينما الثانية تعنى استرخاء أصلها فقط ، وكذلك بين أذن بَسْطَاءَ وَخَشْمَاءَ) فالأولى تعنى عرض الأذن كلها ، بينما الثانية تعنى عرض رأسها فقط .

وتتمثل أيضاً فى قول ابن سيده (رَجُلٌ خُدْنَةٌ) فهى تعنى صغر الأذن وخفة الرأس ، إلا أنها أطلقت وصفاً على الرجل بصفة عامة ، ويقال (رَجُلٌ أَصْمَعُ) وامرأة صَمْعَاءَ) فيلفظ بالكل ويقصد الجزء ، ويقال (رَجُلٌ أذن والائى أذْنَاءُ) ، ويقال (رَجُلٌ أَغْضَفُ وامرأة غَضَفَاءَ) ، ويقال (رَجُلٌ أَسْكُ وامرأة سَكَاءَ) .

ثانياً : السمات الدلالية : Semantic Features :

السمات الدلالية / السمات المعجمية		الصفة	الجذر	اللفظ	التكررة	الحركة	الضعف	المعدية	المعقل	السكان	المعجم	الكسبم	الكسوم	المسمنة	اللفظ
المعبر	+									+					
أمرؤه طرأها				+											
مطرقه					+						+				
الاسترخاء															
أخبارها إلى أهل							+								
محل طرأ على الأمر															
طردوا								+							
أعجزوا بها															
فعلها															
القصير												+			
الشيقة															
الدقيقة													+		
المعظم															
إثباتها على الوجه															
بهداها من الرأس															
البرص															
تكره الشعر															
مضغية															
المعددة															
معددة الطلقات															
طول الشعر															
المتفرقة															
تقلع كراها															

- (١) تضي علامة (+) أن هذا اللفظ يزيد في تلك السمة بمقدار درجة واحدة .
- (٢) تضي علامة (-) أن هذا اللفظ يقلص من السمة بمقدار معين ، فالاسترخاء هنا في أصلها فقط .
- (٣) تضي علامة (-) المرض في رأس الإذن فقط .

تابع الخضول :

الوحدات المسجلة											
الاسماء الثلاثية	الشرقاء	البسط	الرمضاء	النصيب	المقيم	المطيل	المضرة	المقدرة	البركة	توقف	الغيب
الصغير											
الزواء كل زوايا											
مطوية											
الاسترخاء						+					+
امدادها الى اعلى											
من طرف على الامير											
طوايا		+				+					
استرخاها		+									
قطعا											
القصر											
المطوية											+
الدويقة											+
المقام	+	+	+								
إتاليها على الوجه											
بعدتها من الرأس											
المرص	+	+	+		١٠ -						+
كثرة النجم											
مستوية					+						
الممددة						+					
محددة الطرف									+		
طول النجم											+
التقوية											
قطع طرفها											+

رابعاً: التحليل الدلالي : Semantic analysis

١- الأذن : جمعها آذان وتصغيرها أُذَيَّة ، يقال (رجل أذن) أى طويل الأذنين (والأنثى أذناء)^(١) .

٢- وردت صفات للأذن فى سياق المدح للرجل والغزل للمرأة مثل (أذنٌ نَصَبَاء) : مُتَّصِبَةٌ .

وكذلك أذن صمعاء يقال (رجلٌ أصمَع وامرأة صَمْعَاء) أى صغيرة الأذن ، وكذلك (رجلٌ أسكٌ وامرأة سَكَاء) أى صغيرة الأذن ملتصقة قليلة الإشراف .

٣- هناك صفات اقترنت بوصف الأذن نفسها ولا تُعمم على الجنس التابع له تذكيراً أو تانيثاً ، فيقال : الحَشْرَةُ : هى التى لَطُفَ ودَقَّتْ ، ولا يقال (رجلٌ حَشْرَى ، أو امرأة حَشْرَاء) . و(الهَظْلُ) يقال : (أذن هَظْلَاء) ، فإذا قيل (رجلٌ أهْظَلُ وامرأة هَظْلَاء) كان وصفاً لطول الجسد كله ، وكذلك (أذنٌ خَظْلَاء) .

على حين جاءت صفات تصف الأذن ويصح إطلاقها على الجنسين تذكيراً وتأنيثاً فهى من باب إطلاق الخاص على العام مثل : (الغَضَفُ) يقال : (رجلٌ أغْضَفَ وامرأة غَضَفَاء) ، (سَكَك) يقال : (رجلٌ أسكٌ وامرأة سَكَاء) .

٤- نلاحظ كثرة النعوت الواردة فى «المخصص» وصفاً للأذن ، مما يدل على ثراء البيئة العربية لتلك الألفاظ ، ومدى حرص «ابن سيده» على حشدها وجمعها لحمايتها من الضياع ، ولساعدة المتأدبين والكتاب فى الإحاطة بأكثر الألفاظ الفصيحة لامتلاك ناصه البلاغة ، هذا بالإضافة إلى الإصابة فى التعبير عن المعانى المختلفة بالألفاظ المناسبة الدالة على المراد .

٥- ذكرت صفات فى سياق الذم والاستهجان للجنسين مثل : قَفْعَاء ، لَرَقَاء ، وَغَضَفَاء ، هَظْلَاء ، خَظْلَاء إلخ .

(١) ومنه قوله تعالى : ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أَذْنٌ﴾ التوبة : ٦١ ، المخصص ٨٠ / ١ .

نتائج البحث:

- ١- يعد معجم المخصص «ابن سيده» من أهم المعجمات الموضوعية ، لحرص مؤلفه على جمع المفردات المتنية لكل حقل لغوى بعينه وسردها ؛ لمعاونة الأدباء والشعراء على الإحاطة والاستقصاء للمعاني المتباينة والألفاظ المتعددة فى مجال دلالى واحد .
- ٢- جاءت ألفاظ الوجه وصفاته متشعبة فى عدة حقول دلالية أساسية تمثلت فى :
 - أ - صفات الوجه بصفة عامة وما يتضمنه من نعوت الخدين .
 - ب- صفات العينين وتنقسم بدورها إلى ما يستحسن ويستقبح فيها ، وألوان الخدقة وكذلك صفات الحاجب .
 - ج- صفات الأنف .
 - د - صفات الشفة بما تتضمنه من ألوان الشفة وأعراض الأسنان .
 - هـ- صفات الأذن ، وحرصتُ فى كل حقل على رصد الدلالات المعجمية بعد استبعاد كل ما لا يدخل تحت الحقل المعنى به مع ترك الاستطرادات النحوية والصرفية التى لا تهم فى التحليل الدلالى .
- ٣- كشف البحث عن حِسٍّ لغوى رائع لدى «ابن سيده» تتمثل فى إلمامه بكل ما يتصل باللفظ العام وما يندرج تحته من مفردات تؤدى الدلالة نفسها .
- ٤- تميزت الدراسة بتصنيف الحقول الدلالية المختارة من كتاب «المخصص» تصنيفاً جديداً يتفق مع أصول نظرية الحقل الدلالى .
- ٥- جاءت الصفات فى كل حقل مرتبطة ارتباطاً رأسياً وأفقيّاً بدلالات وعلاقات وُضِّحت فى موضعها .

٦- اهتم البحث بالدلالة المركزية أو الأساسية ، لأنها غير مختلف فيها على خلاف الدلالة العاطفية أو الهامشية .

٧- أثبت البحث أن «ابن سيده» كان أسبق لفكرة الحقول الدلالية من الغربيين ، وإن كان لم يُنظر لها ؛ وذلك لكونه لم يكن هدفه إثبات الدلالات والفروق الدقيقة بين الألفاظ مثلما كان الأمر عند الغربيين ؛ ومن ثمَّ اتخذت بعض الانتقادات على «معجم المخصص» إذا طبقنا عليه أصول نظرية الحقول الدلالية كما عرفت عند الغربيين وتلخص فيما يلي :

أ - جاءت الأبواب المتصفة بالمعوم ثم أدرج بعدها الأخص فالأخص ، وإن كانت العلاقات الدلالية بين تلك الأبواب جاءت ضعيفة أو غير موجودة كلية .

ب- التكرار والاستطرادات التي كثر ذكرها داخل الأبواب مما أدى إلى اتصافه بالضخم والحشو .

ج- عدم انتهاج ابن سيده لمنهج واضح في معجمه على خلاف ما عُرِف من التزام الغربيين بمنهج نظرية الحقول الدلالية .

د - الحدود الدلالية بين الأبواب غير واضحة إذا أدرجنا كل باب فجعلناه حقلاً دلاليًا قائماً بذاته .

هـ - افتقار مادة المعجم إلى الألفاظ الدالة على تطور الدلالات عبر الأزمنة المختلفة ؛ ولذلك يكون المعجم مفقداً للجانب الدياكروني على عكس ما جاء عند الغربيين من اهتمامهم للجانبين الدياكروني والسنكروني .

٨- أبرز البحث غرض نظرية الحقول الدلالية وهو إظهار المعنى الدقيق للوحدات المعجمية ووضعها تحت عنوان عام يجمعها .

٩- كشف البحث عن الثقافة اللغوية لدى الجماعة اللغوية بالتعبير عن المفاهيم والأشياء بتصنيفات وأنواع معينة وليس فقط سرد الكلمات ضمن مجموعة المجاتل الدلالي الذي تنتمي إليه ، كما حرصت الدراسة على إظهار السمات الدلالية والعلاقات الخاصة بكل مجموعة من الكلمات متممة إلى حقل دلالي معين .

١٠- كشفت لنا هذه الدراسة عن بنية اللغة التي عرفت عند العرب في القرن الخامس الهجري الذي عُني به «ابن سيده» من خلال تسجيله في معجمه (المخصص) .

١١- تبينت بشكل واضح ودقيق السمات الدلالية لكل كلمة مع التأكيد على العلاقات في كل حقل دلالي مثل الترادف - التضاد - المشترك اللفظي بالإضافة إلى التنافر .

١٢- اتضح من خلال البحث الفراغ المعجمي Lexical gap الذي يتمثل في غياب بعض الألفاظ كما وضحنا في حقل صفات الوجه وصفات الأسنان .

١٣- كشفت الدراسة عن بعض الموروثات الثقافية اللغوية المتمثلة في معايير العرب الجمالية ، التي اشتهرت لديهم فنجدهم يعبرون عن اخضرار العين بلفظ (الزرقة) على حين استخدمه المحدثون للتعبير عن ازرقاق الحديقة .

وكذلك عُدّت السمرة في الشفة باختلاف درجاتها من مظاهر الجمال

لديهم ، وربما كان ذلك راجعاً إلى طبيعة البيئة الصحراوية المعروفة بشدة حرارتها واكتساب البشرة للون الأسود على اختلاف درجاته .
كذلك عُدَّ ضخامة الوجه مع غلظ الوجنت وكثرة لحمها مظهرًا جماليًا ؛
وذلك لأن العرب كانوا يستحسنون البهكنة من النساء وهى التى عرفت
بعظم الجسم وغلظ اللحم ، وكانوا يطلقون عليها المرأة المخدومة .

قائمة المصادر والمراجع

- ١- إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، مطبعة الانجلو ، القاهرة .
- ٢- د. أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، ط ٥ ، ١٩٨٨ .
- ٣- ----- ، اللغة واللون ، ط عالم الكتب ، ١٩٩٧ م .
- ٤- د. حسين نصار ، المعجم العربى نشأته وتطوره ، مطبعة مصر للطباعة والنشر ، د. ت .
- ٥- ابن سيده (أبو الحسن على بن إسماعيل المتوفى سنة ٤٥٨هـ) ، المخصص ، دار الكتاب الإسلامى ، القاهرة ، د. ت .
- ٦- د. سليمان فياض ، الحقول الدلالية للأفعال العربية ، دار المريح ، الرياض ، ١٩٩٠ م .
- ٧- د. كريم حسام الدين ، التحليل الدلالى لإجراءاته ومناهجه ، ط غريب ، ٢٠٠٠ م .
- ٨- د. كمال بشر ، دور الكلمة فى اللغة ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، د. ت .
- ٩- محمد فؤاد عبد الباقي ، المعجم المفهرس ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- ١٠- د. محمود جاد الرب ، نظرية الحقول الدلالية - المعاجم المعنوية عند العرب ، دورية مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، الجزء ٧١ ، ١٩٩٢م - ١٤١٣م .

١١- ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن أحمد) ، لسان العرب ، ط دار المعارف ، د. ت .

١٢- النويرى (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى) ، نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ط دار الكتب المصرية .

١٣- أبو هلال العسكري ، الفروق اللغوية ، تحقيق : محمد إبراهيم سليم ، ط دار العلم والثقافة ، مصر .

مراجع أجنبية

1- John Lyons, Semantics, Vol. I, Cambridge University, Press, 1977.

2- Lehrer, Semantic Field and Lexical Structure, London, 1974.

رقم الإيداع ٦٨١٥



